

A.U.b. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY







دوس تراي و

و

CA

892.78

Hal284mu274

1906

# منتخبات

✽ الطيب الذكر المرحوم ✽

الشيخ نجيب الحداد

✽ اعنتي يجمعها حضرة الاديب حنا افندي نقاش ✽

« طبعة ثانية »

سنة ١٩٠٦

بمطبعة - جرجي غرزوزي - بالاسكندرية

وتطلب منها

## اهداء الكتاب

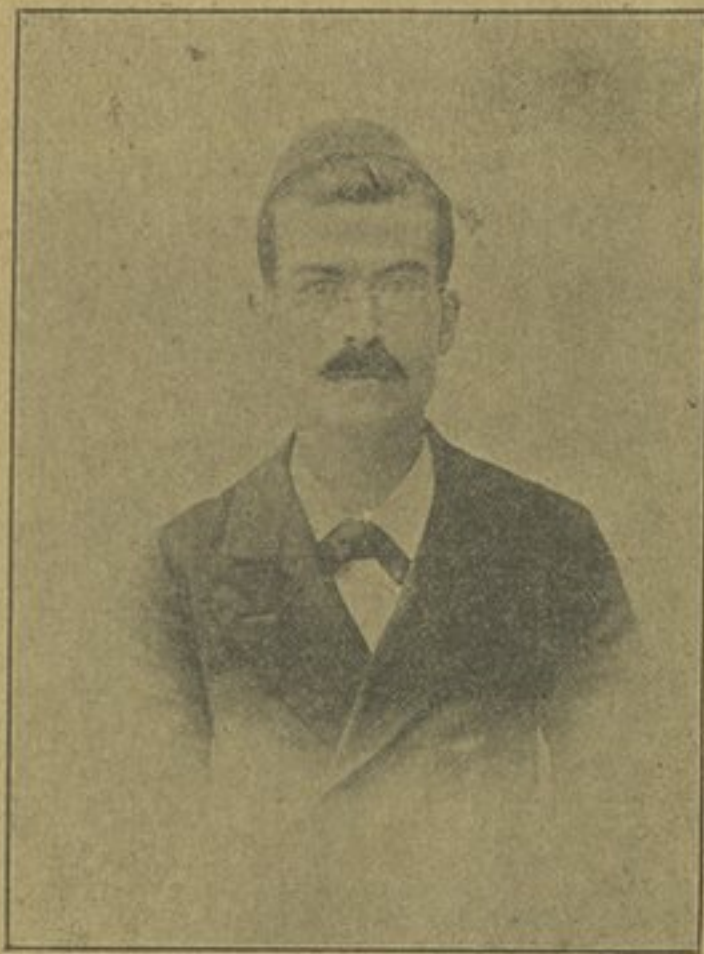
الى جناب الوجيه الخواجه يوسف سليمان الافخم

صدي اليك كتاب فيه قد جمعت محاسن النثر والاشعار والحكم  
قد كان صاحبه بالفضل منفرداً كما تفرّدت بالافضال والكرم  
لو كان حياً لاهداه اليك ولا بدع اذا الفضل اهدي افضل الكلم  
فاقبله مني عنه واقبله معي مني دعاء فواديه مع ثناء مني

صديقكم المخلص

حنا نقاش

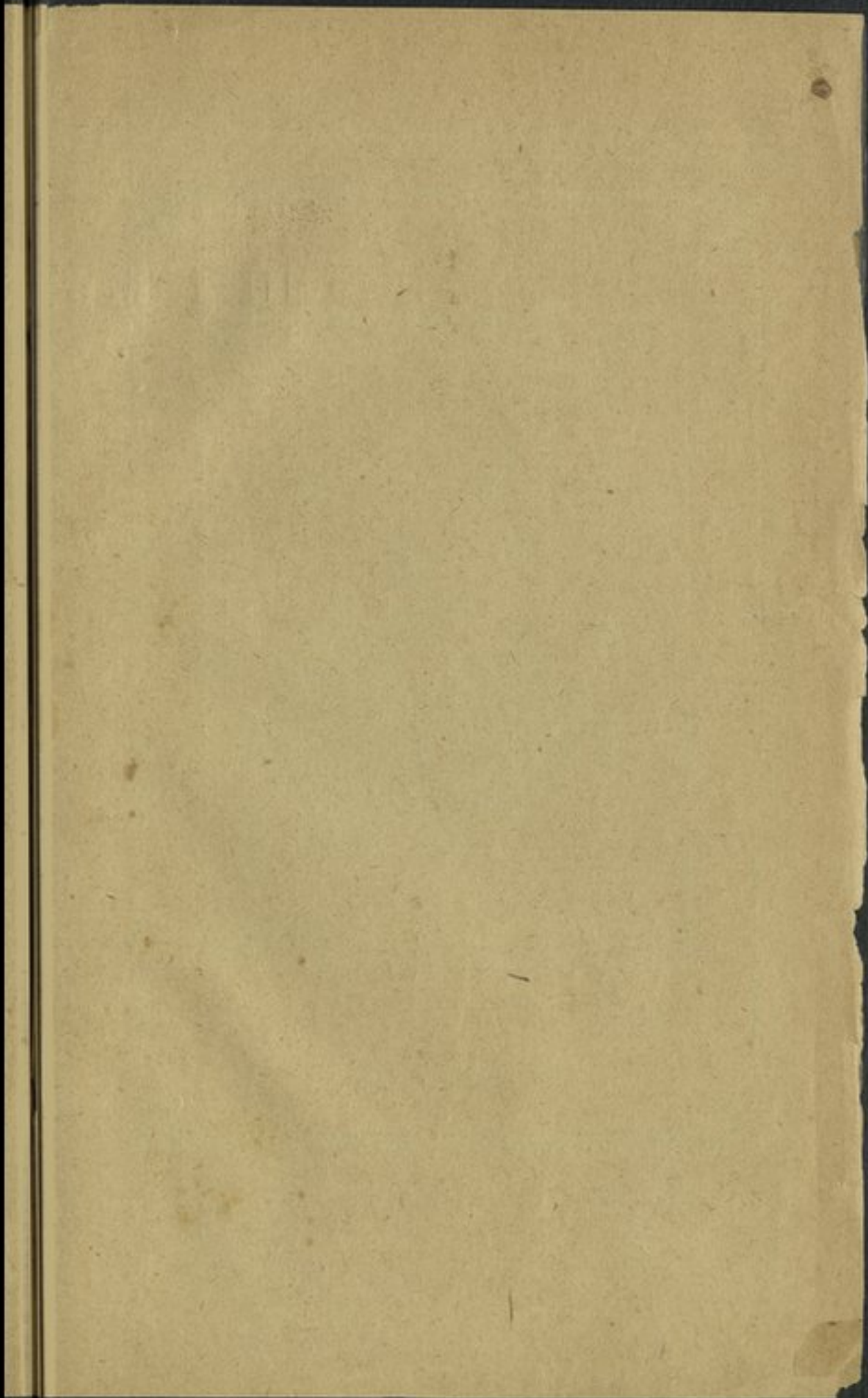


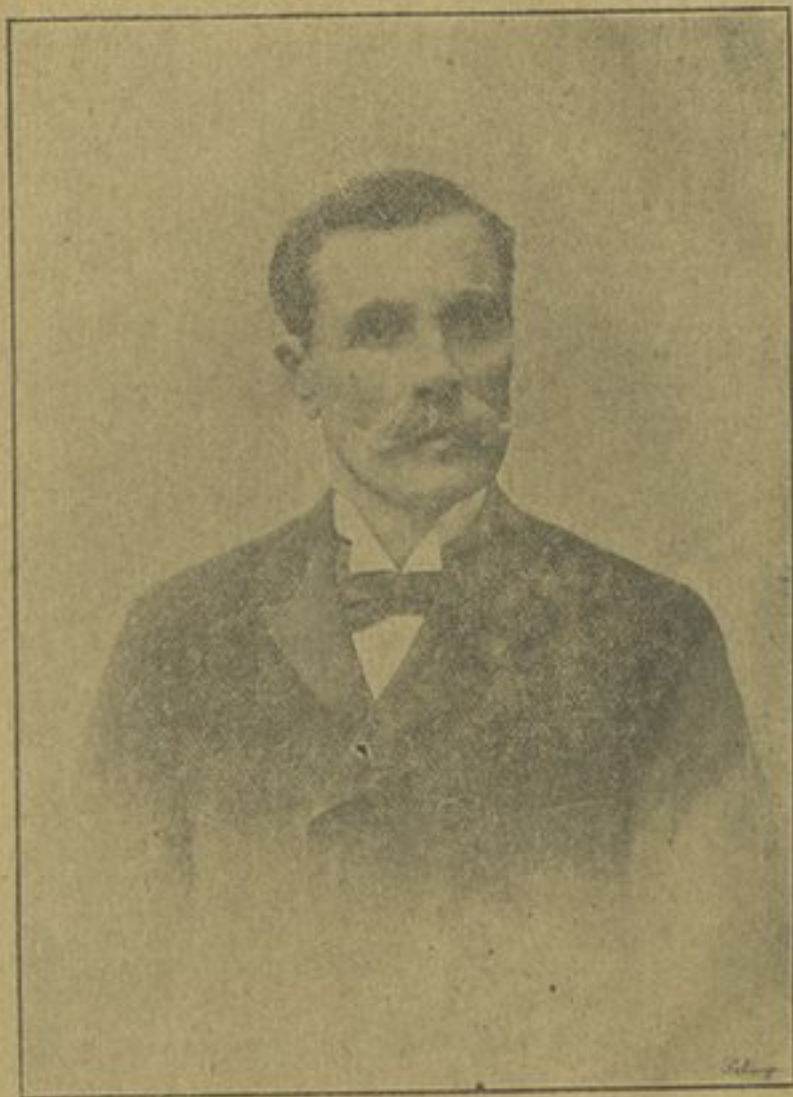


١٧٤٥-١٣٧٧٥

المرحوم الشيخ نجيب الحداد

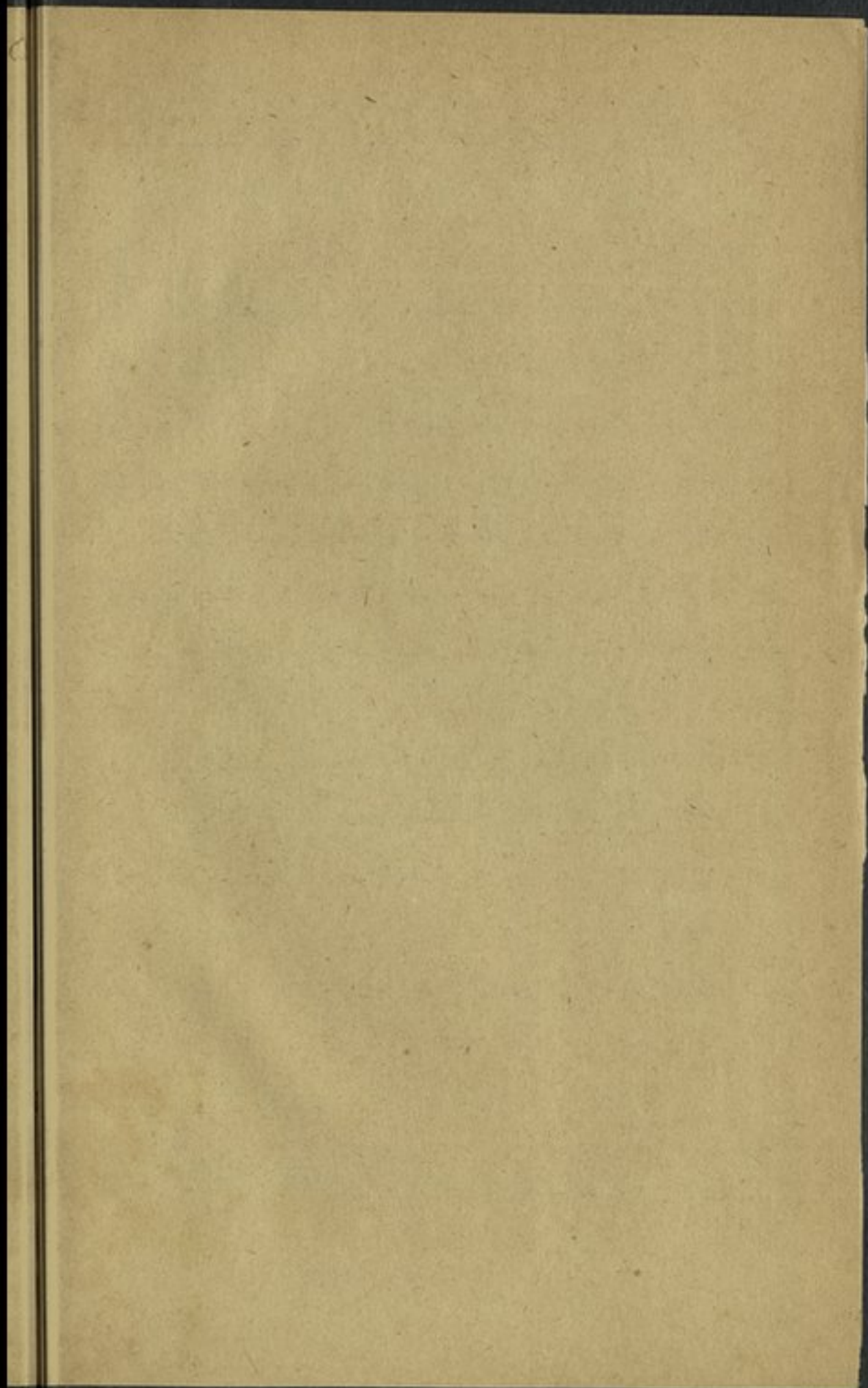






حضرة الوجيه الخواجه يوسف سايمان الانخم







## مقدمة

هذه منتخبات الطيب الذكر فقيد الادب الشاعر الناثر الكاتب  
 الاديب الشيخ نجيب الحداد نبسطها في ثنايا هذا الكتاب بين يدي  
 القراء والمتأديين فهي انيس الوحيد وسمير الجالس وعون الكاتب ونبراس  
 المهتدي وحجة الهادي ورائد المثني ومرجع المتأدب لما تضمنته من  
 بلاغة الانشاء وسلاسة العبارة ومثانة التركيب وسلامة الذوق وحسن  
 الاسلوب ومطالب الامة التي افنى الفقيد زهرة حياته في خدمتها بين  
 التحرير على صفحات الجرائد وتاليف الروايات وانشاء الفصول ونظم  
 القصائد الرنانة مما لا يزال صدها يرن في الاذان تردده الاسنة وتتمثل  
 به اقلام الكتاب وقد جمعنا كل ذلك من متفرق اعداد الصحف وشذور  
 الاوراق ولا نقول اننا جمعناه حفظاً لذكر الفقيد فان ذكره ملء المسامع  
 والافواه وشهرته طائفة وفضله مذكور ما بقي ناطق بالضاد . وانما جمعناه  
 ليكون للتأديين ذخيرة وللمؤلفين بهذه اللغة الشريفة خير ما يطالعونه في  
 وقت فراغهم وعسى ان نكون بعد ذلك قد خدمناهم ويكون عملنا هذا داعياً  
 لاستدراار غيث الرحمة على هذا الفقيد النجيب الذي حق على كل واحد  
 منا ان ينشده

انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في المات اليك

أنجيبُ انك ان قضيت فما اتقضى      لك بيننا عهد ولا ميثاقُ  
 يبقى مثالك مثل ذكرك دائماً      يلهو بذنا سمع وذا احداقُ  
 يتذكرون به صباح وانملاً      رنت لصوت يراعها الآفاقُ  
 وقصائداً لك ينثني عنها البلي      مهما بليت ويرجع الاخلاقُ  
 قد كنت في دنياك روضاً مثيراً      لذت به الابصار والاذواقُ  
 فذوى وليس لنا بديلٌ يرتجى      منه وخاب بشوقه المشتاقُ  
 اما مثالك فهو ظلٌ دائمٌ      رسمته معها هذه الاوراقُ

شعيق الفقيد

امين الحداد



KIRDAH

## الفقير والغني

قل للغني المترف السارح في مراتع نعمائه . الساحب ذيل خيلائه على  
 بني الانسان نظرائه . المنقلب في اعطاف النعمة والهناء لا يحس بما في الدهر  
 من شقائه . الراكب الخيل الجياد تجري به عذقا . السابح في بحار الغنى  
 والترف يكاد يشكوف فيها غرقا . النائم على حشايا الحرير والدمقس الناعم . المتنعم  
 بما لديه من ملذات الحياة بين المشارب والمطاعم . قف هذا النظر الذاهب  
 في السماء قليلا . ومل بتلك النعمة التي تجر من فضول اثوابها ذيو لا . على  
 فقير يسأل منك رحمة ويسترحم منك سولا . ولا تمش في الارض مرحا  
 انك لن تحرق الارض ولن تباغ الجبال طولا . وانظر الى حال التعيس  
 القاعد به العدم في مراتع شقائه . الساحب الدهر عليه ذيل فقره وعفائه .  
 المنقلب في اعطاف المحن والبؤس لا يعلم بما يشعر به الغني من هنائه .  
 الراكب رجليه يقوده زمام الحاجة خيبا . الغارق في تيار العوز لا يكاد يرجو  
 الى خلاصه سيبا . النائم على بساط الارض يلتحف مشقة وتعبا . الضعيف  
 عن طلب رزقه بمساعيه والعاجز عن ان يقول واحربا . ثم انظر الى من  
 حوله من صبية صغار يتضاغون جوعا . ونساء قاصرات يمنهن الحياة ذلا  
 ويمنهن الذل هجوعا . وما بين ذلك من اصل كريم نقضي عليه الحاجة  
 تقدما وبنازعه الحجل رجوعا . فليس الفقير من يسأل على قارعة الطريق



ولا من يتعارج رغبةً في الفرج من الضيق . ولا من يبسط كفه للسئلة  
 فينال الحاجة من كف الشقيق . بل الفقير من تقدم لنا وصف حاله يجمله  
 الغني الغريب ويقصر عن اسعافه المعوز الصديق

فما ضرَّ الاغنياء الذين ينفقون اموالهم على سبل لا تذكر . وفي  
 مذاهب لا تشكر . وفي امور يحتاجون من بعدها الى الاسعاف . واما من  
 يعيشون فيها رغدا ايام ثم يتمنون على آثارها الكفاف . لو صرفوا بعض ذلك  
 المال في تأليف جمعيات خيرية ينفقون عليها فضلة المال . ووقفوا بعض حنين  
 قلوبهم الى غير ما تحن اليه من صباية المحاسن والجمال . وكفوا تلك الأسر  
 النازل بها الدهر شر سؤلها وراحوا انفسهم من ثقل السؤال

بل ما ضرَّ الغني الذي يتكبر على الفقير . والموسر الذي يمتقر العامل  
 والاجير . لو علم ان المذلة لا تكون في لبس الكتان والعظمة لا تأتي  
 من وراء الحرير . وان الفقير اشد لزوماً منه في مجتمع الانسان . وان  
 العامل المتوسط هو المخترع النافع للبلاد والجندي المدافع عن الاوطان . وانه  
 لم ينبغ من علماء الارض وفلاسفتها الا من كان متوسط الحالة او صفر البنان  
 وكفى بانبياء الله واوليائه حجة واضحة البرهان

ثم ما ضرَّ بعض الاغنياء الذين يجمعون المال اكديماً فوق اكديس .  
 ويخزن الواحد منهم دنائره حتى تصير اكياساً على اكياس . فلا انفقها على  
 نفسه فاستفاد منها ولا احسن بها على احد فافاد الناس . لو اجرى بعضها في  
 سبيل الاعمال . وباحها موارد اشغال له وللعاملين وباباً للكاسب والرزق  
 الحلال . وشارك امثاله في نعمة الله عليه فاكسبهم ولم يخسر وكان له



## الفضل في كل حال

أولم ير الاغنياء عندنا ما صارت اليه حالة اوربا في هذه الايام وما  
 نراه في اغنيائها وفقرائها عبرة لنا وذكرى بين فوضوية ثور . واشتراكية  
 تدور . ونسف منازل كان الفقر من ناسفها . واهلاك نفوس ذهبت شهيدة  
 ظلم الاغنياء . ويأس قاتلها . فان الفقر قد سرى في الدنيا حتى بلغ بها الى  
 الدنيا . واليأس قد خامر قلوب رجالها حتى اصبحوا لا يهابون الدنيا . فما نجد  
 من مصيبة ولا خطب الا كان داعيها الفقر والفقر رأس البلايا . فليتنق الله  
 من يمسك امواله في سبيل العامل الذليل . ولتكن في قلوب بعض الناس رحمة  
 للمساكين واليتامى وابن السبيل . فانا نخاف ان تزيد اعمالهم فتجر الينا بلاء  
 سوانا . وان تبرق في شرقنا صاعقة قنوط جديد وما عندنا قد كفانا . فان  
 فضلة الغني لا تضره وتنفع الفقير نفعاً جلاً . ورحم الله عبداً علم فعمل والله  
 لا يضيع اجر من احسن عملاً

## المخادم والمخدوم

متى ترى الرجل مطرقاً مهموماً يفكر في مستقبل ايامه . وحزيناً كثيراً  
 يحسب لغده قبل عامه . ويحرص على صحته كما يحرص على راسماله . اذ لا مال  
 له سواها وهو مع ذلك ينفقها عرقاً يسيل من ثنايا الجبين العابس ونوراً  
 ينبعث من حدقة تلك العين الكلياة وفكراً تقسم بين عمله المندوب اليه



بدافع المعيشة والاحتياج وبين عيلته المدفوع اليها بداعي الخنو والتسخير  
 فقل هذا هو الخادم رب البيت والاولاد يعمل لطعام اليوم من شغل اليوم  
 ويسأل السلامة للغد ليعمل في الغد ولا امل له من هذه الحياة الدنيا سوى  
 مخدوم اوى اليه وعافية يستعين بها عليه وصبية صغار يرجو ان يقوى على  
 قوتهم وسد حاجتهم قبل ان يرجو لهم بلوغ الشباب ويؤمل منهم  
 النفع والاسعاف

ومتى رأيت الرجل يمشي في الارض مرحاً ويختال في مشيته فرحاً  
 ويرفع ابصاره الى العلاء كبراً قبل ان يرفعها لله شكراً ويدخل الى حانوته  
 امرأ ناهياً يسخط على خادم لا يرضيه او يتظاهر بانغضب عليه لكي لا  
 يطمع فيه او يدعي القلة والخسران لكي لا يزيد في راتبه ما يكفيه فقل  
 هذا هو المخدوم - او البعض من امثاله - يحاسب على الدرهم ويخزن في  
 الكيس ويعد موءونة الدهر ويجمع لآخر الابد وقد انساه الغنى ان في  
 الارض موتاً دائراً وقضاءً محموماً وان وراءه خادماً عاملاً لا امل له بعد الله  
 الا به ولا معول الا عليه ولا رجاء الا عنده ولا طمع بمستقبل العمر والاستعانة  
 على شدائد الدهر الا فيه وفي مكارم اخلاقه وقد لا يكون من اصحاب تلك  
 الاخلاق كما يكون خادمه من اصحاب تلك الامال

نقول ذلك ولا نقصد به كل مخدوم على الاطلاق فان منهم الكرم  
 تفيض نعمة الله عليه فيفيضها على من حو اليه وتبسط يد الخير لاسعافه  
 فيسعف بها من يعيشون في اكنافه وصاحب الشفقة لا ينام ويترك خادمه  
 ساهراً ولا يقر له فكر ما دام فكر خادمه حائراً ولا يشعر انه وفي حق



مولاه من الشكر الا اذا وفي خادمه ماله من الحق والاجر ولولئك قوم  
 يحق لهم فرض الثناء ولهم نصيبهم في الحياة الدنيا ولا يعدمون اجرهم في السماء  
 ولكننا نريد بعض المخدمين الذين يحسبون الخادم عبداً ويجدون العامل  
 رقيق الحاشية فيظنونهم رقيقاً ثم يذهب بهم الوهم الى انه متاع ساقط في  
 ايديهم وشيء صار الى ملكهم وآلة تهان في سبيل كرامتهم وتعمل من اجل  
 راحتهم وتذل درجات لارثفاء معزتهم وهلم جراً مما يضيق دونه القرطاس  
 وتلهب من حدة ذكره الصدور والانفاس . واغرب ما فيهم انهم لا  
 يعرفون حق العامل ولا يقدرون قيمة العمل ولا يقرون بواجب الاستحقاق  
 ولا يعتبرون ان ذلك الخادم يستحق بعض ما يستحقون وان اعمالهم قائمة  
 به عدا انه يتعب وانهم يستريحون بل تجد البعض منهم ياتتهم الطالب المحتاج  
 للخدمة المضطر الى الكفاف وهو ذو العلم الوافر والادب الباهر والاصل  
 الطيب والنفس العزيزة وانما الدهر دول تدول والايام احوال تحول فيتركون  
 علمه في سبيل مسكنته و يفتفرون حاجتهم اليه في جنب حاجته اليهم ولا  
 يزالون به حتى يرضى بالقليل في سبيل ما يطعمون . وحتى يقتنع من الاجرة  
 بالدون وما هو ممن يستحقون الدون عدا عن تهديدهم اياه كل يوم بالعزل  
 وعن انهم ياخذون فضله منه ثم يقولون ان لهم عليه الفضل . وعن انهم  
 يهينون نفسه ولا حق لهم الا على اعماله . ويذلونها بقوارص الكلام ولا ينبغي  
 ان يرد عليهم كأنهم ليسوا بشراً من امثاله

مهلاً بني الانسانية فان للانسان على الانسان حرمة . ورفقاً يا سادة  
 الخدم فان الخدمة في شرع الكرام ذمة . واذا كنتم اولياء نعمة وفضل فاذكروا



ان فوقكم ولي فضل ونعمة . وان كنتم تجدون ما نالتم جزاء خدمتكم لله فاعلموا  
 ان للعاملين عندكم خدمة فانظروا الى خادمكم نظرة احسان ان لم تكن نظرة  
 لما يستحق . واعرفوا انه ياخذ منكم اجرة عمل مثلاً بمثل وانه لم يكن عندكم  
 عبد رقيق . ولا تقتنموا حاجته اليكم فرصة لاذلاله والجور عليه . ولا تبخسوه  
 حقه وانتم تبصرون لانه محتاج اليكم وانتم غير محتاجين اليه . فان خير الناس  
 من انعم عليه ربه فانعم على خدمه وخير الشاكرين عند الله من شكره  
 باحسان يديه قبل ان يشكره بنطق فمه . والا اغنى الله عنكم اولئك الخادمين  
 والعمال وانصرفوا من لدنكم كارهين وهم ينشدونكم بلسان الحال  
 سيفغيني الذي اغناك قبلي فلا فقري يدوم ولا غناكا

## الانكليز

لا تقف في سبيلهم عقبة وهم عقبة في كل سبيل  
 لا تقصد بهذا العنوان سوى تقرير حقائق رطنة وسرد تواريخ ثابتة  
 بين من ورائها اعمال هذه الدولة واحوالها وما تنوي من المقاصد والغايات وما  
 مر لها من السوابق والاعمال ليكون الماضي تبصرة للمستقبل والسابق غنى  
 للحاضر عن مزيد التامل والاستبصار متبعين في كل ذلك جادة الصدق  
 والصواب لا نميل مع غاية ولا نرمي الى غرض ولا نتمد مدحاً ولا نقصد  
 الى مذمة ولا بغية لنا الا فائدة الذكري ومنفعة العبرة والتبصرة لمن كان له



قلب او القى السمع وهو شهيد

قلنا ان الانكيز لا تقف في سبيلهم عقبه ونحن نبين ذلك بالحجة  
 الثابتة والحوادث المقررة الماضية فنقول ان رجال الانكيز احنلوا الهند من  
 سنين فلم تقف في سبيلهم عقبه لانهم لا يزالون فيها ثم احنلوا جوانب افريقيا  
 فلم يعترضهم احد لان دولة استعمارهم لا تزال تمتد في اطرافها ثم نزلوا بعض  
 جهات اسيا وامركا ووسعوا نطاق استعمارهم واخذوا من هناك من الشعوب  
 في غار دولتهم وسطوة ملكهم ولم يحل دون تقدمهم مانع ولا منع من نفوذهم  
 حائل ثم احنلوا جبل طارق ولا يزال في قبضة ايديهم الى الان ثم اخذوا  
 قبرص ومالطة وهم لم يبرحوا فيها ولن يبرحوا حتى ياتي الله بامر من عنده .  
 واخيراً نزلوا مصر فاتحين او مصلحين كما يقولون والعبارة بالاحتمال لا بالاقوال  
 ولم تقف في سبيلهم عقبه سوى ما يسمونه من اعتراض الدول وتردده الجرائد  
 من معارضاة فرنسا حيناً واحتجاج الباب العالي احياناً واقوال بعض الخطباء  
 اوتة مما درجت عليه السنون ومرت دونه الاحقاب وهو لا يزال في حيث  
 كان بل لا يزال كما كان وبقي الانكيز يحنلون البلاد ويمدون كل يوم في  
 ادارتها يداً ويخلقون من انواع اصلاحها كل حين فنوناً ولم تقف في سبيلهم  
 عقبه ولم ينزل حاضر امرهم مثل ماضيه واقفين فيه عند نهاية العمل والناس  
 من حولهم عند حد الكلام والارهام الى ان يخطر للدنيا خاطر جديد او  
 تطراً على الاحتمال طواريه فتعيد اوله الى اخره وترد عجزه على صدره  
 وترجع ما بعده الى ما قبله وعسى ان يكون ذلك اليوم قريباً فتنتال مصر ما  
 نتحناه والامر يومئذ لله



اذن فالانكليز قوم لا تقف في سبيلهم عقبة قول ايدناه بالبرهان واثبتناه  
 بالحجة وصدقنا عليه برويات التاريخ ومقررات الاحوال والاعمال وقد  
 بقي ان نثبت قولنا عنهم انهم عقبة في كل سبيل لتتم العبارة على جملتها  
 ويصدق القول على وجهه ولا دليل الا ما نروييه من صادق الاخبار وجلي  
 الاثار مما هو في علم الجميع تردده الصحائف وتتلوه السنة المحدثين وسطور  
 الاسفار فنقول

نازل نابوليون الاول مصر ونزلها في بدء هذا القرن فاخرجه الانكليز  
 منها وكانوا عقبة في سبيله ثم حارب سوريا وافتتح اكثر مدائنها فاخرجوه  
 ايضاً وجلوه عن تلك الربوع وكانوا عقبة في سبيله ثم قاتل اوربا ونازل دولها  
 واخذ اكثرها ثم تركها جميعاً وكان الانكليز في كل ذلك عقبة في سبيله الى  
 ان اخذوه اخيراً وكانوا السبب في وفاته منقباً وحيداً في جزيرة حقيرة في  
 اخر الدنيا بعد ان كانت الارض تضيق بيجشه وكان ينزل منها في المقام الاول  
 والمكان الرفيع

واذ قد عرفنا ذلك وعلمنا ان هذه الدولة قادرة الرجال شديدة البأس  
 نافذة القول مطاعة الحكم ثابتة العناد في كل ما تريد فقد وجب علينا ابناء  
 العرب من سكان هذا القطر اذا كنا نريد منها الجلاء عنا وترك ربوعنا لنا  
 وان لا تقف عقبة في سبيل حريتنا واستقلالنا ان نحاربها بالسلاح الذي  
 حاربت به الدنيا وملكته به اطراف المعمور وهو تمدن الاخلاق وانتفاء  
 التعصب بين ديني وجنسي واتحاد الجميع على الخير والاصلاح والاخذ  
 باسباب العلم والرفي في مدارج الحكمة والعدل حتى نكون امة يحق ان يقال



لها الامة العربية وحتى لا ندع لغيرنا سبيلاً يقول لنا فيه انتم جماعة متفرقون  
تبعد بينكم المذاهب الدينية والجنسية وحتى يمكن ان يشار اليها فيقال هذه  
الامة العربية كما يقال الدولة الانكليزية ولا يتوهم قوم ان ذلك بعيد الحصول  
فهذه اميركا لم يجررها الا تمدنها والفة شعوبها ومثلها كندا واوستراليا اللتان  
لا يبعد ان تُحررا مثلها بسبب العلم والمدنية وبلاد القوم ليست اخصب من  
بلادنا ولا اسمى مركزاً واعقل شعباً وانما هي القلوب اذا اتحدت بلغت من  
كل شأٍ ما تريد . وايدي الجماعة اذا اجتمعت ادت كل ارب بعيد . وما  
ينال من الدنيا امل الا بعدل وما ربك بظلام للعبيد

### ارضاء الناس

عبارة لو وضعت في كتب اللغة لكانت اخت المستحيل في المعنى  
ومرادف النجم في البعد وشبه الكبريت الاحمر في الندورة والقلة وان  
شئت فقل ارضاء الناس كلمة نقال ولا تخال . حتى يصاغ من الخاتم خلخال  
ومن لا يقدر ان يرضي الواحد الفرد في جميع اخلاقه فكيف يقدر ان  
يرضي الجميع والناس في اختلاف عقول كما هم في اختلاف وجوه وفي  
تباين مشارب . كما هم في تباين ما ارب . وفي تناقض عادات . كما هم في  
تناقض صفات . الى آخر ما يتبع هذا المعنى ويجري مع هذه الكلمات .  
وسيجان من جعل لكل نفس اميالاً . وقدر لكل انسان احوالاً



واحق الجميع بالشكوى من هذا التباين الجرائد واولى الناس بالمعذرة  
 من ارضاء الناس اربابها وكتابتها لانها الصحف الدائرة على ابصار كل قارئ  
 والاقوال المنقولة الى كل مكان والكلام المنلو في كل مجلس والواقع في كل  
 اذن وناهيك ما بهذا المجموع من اختلاف المشارب وتباين الغايات والافكار  
 مما يضل في تيهه كل دليل وتقف دون ادراكه هاديات البصائر والابصار  
 ولقد وضح ان قراءة الجرائد في كل بلاد عامة وفي هذه البلاد خاصة  
 اصناف مصنفة والوف مولفة كل له مارب يميل اليه ونوع من الكتابة  
 يلهو به وصنف من الحديث يرتاح الى سماعه . فابن مصر يجب ان يطالع  
 في الجريدة ما كان من اخبار العاصمة وانبائها وابن الاسكندرية ما كان  
 من حوادثها ومحلياتها . وابن القرى ما تعلق منها بقريته من احوال ربيها  
 وزراعتها . والجميع ما كان منها عن احوال القطر وسياسة البلاد والدول  
 فيه . وابن سورية يجب مثل ذلك عن بلادها وان يرى في الجريدة التي  
 يقرأها كلاماً يتعلق بها ويروي له اخبارها واحوال حكومتها وحكامها وما  
 هم بالقليل بعد المصريين في عدد القراء . ومن بين كل هذا المجموع على  
 اختلاف امياله واراته تجد التاجر الذي يرغب في التجارة ويصبو الى  
 الوقوف على اثماتها . والزارع الذي يريد عرفان حال الارض وما نقلب  
 عليها من العوارض . والسياسي الذي تهمة الاخبار السياسية والحوادث  
 البرقية . والاديب الذي يسعى الى نكتة ادبية يقرأها وملحة عصرية يتفكك  
 بها او رواية فكاهية يطالع غرائبها وسير رجالها . ومتله يميل الى النوادر  
 والمضحكات وهلم جراً من اصناف القراء وانواع المطالعين الذين يوز



ارضاؤهم على الف جريدة فكيف على جريدة واحدة  
ولذلك فقد وجدنا الجرائد تبذل جهدها وتفرغ قرائح كتابها تذرعا  
الى بلوغ بعض الرضى من هذا الكل اذ لا مطمع لها في جميعه فتتشر يوماً عن  
احوال مصر ارضاء للمصريين ويوماً عن احوال سورية ارضاء للسوريين  
وتارة تميل الى الفكاهة والادب رغبة في رضى المتأدين وطوراً تدرج ما  
يخطر لها من عبارات اللهو ونوادير الحديث ترغيباً لاصحابها من المطالعين  
وقس على ذلك من مختلف الكتابة ومتفرق المواضيع ارضاء للبعض بعد  
البعض في الحين بعد الحين . لانه يستحيل على الجريدة الواحدة ان  
ترضى من يطالعها من القراء اجمعين

ومن في الناس يرضى كل نفس وبين هوى النفوس مدى بعيد

تلك افكار بنسبها اكل قاري بل اعدار نلقبها على مكارم كل مطالع  
اذيب حتى اذا رأى احدهم في الجريدة شيئاً لا يرضيه يفتفر لاصحابها انهم  
كتبوه الى غيره ممن يعجبه ويرضى به ثم ينصرف عنه الى سواء مما يجبه ويميل  
اليه ويعلم ان الجريدة كلها لا يمكن ان تكون في مجرى واحد لارضاء خاطر  
واحد وان السياسة التي فيها مثلاً اذا لم تحسن في اعين جماعة حسنت في  
اعين سواهم . ورسائل القرى والارياف اذا استنكرها ابن المدينة مال اليها  
ابن مكانها وبلادها وان الجريدة لا تقدر ان تحاول المستحيل من ارضاء  
الناس الا بهذا السبيل . وان اصحابها اذا لم يبلغوا هذه الامنية كلها فقد بلغت  
اعذارهم فيها والله حسبنا ونعم الوكيل



## الرقيق

تجارة اولى بان تسمى بربرية نسبة الى العاملين بها من النخاسين بانهم  
برابرة الطباع لانسبة الى المظلومين فيها وان كانوا برابرة الاجناس اذ  
ليس في الدنيا اظلم ممن يسترق امثاله ويستعبد بشراً خلقه الله واياه  
واحداً في الصورة والتركيب وتفاهم اللغة وجامعة الانسانية ولا عبرة  
باللون اذا قضت بسواده بعض الاحوال . ولا ميزة للبياض في تفاوت  
النفوس وشعائر القلوب فالكل في ذلك سواء وان تخالفت الاشكال

وليس قصدنا من هذه اللمعة نشرها على اثر حادثة الرقيق اليوم (١)  
الا ان نبين لبعض من القراء ما يقاسيه العبيد الارقاء من شدة الظلم  
وعنف المعاملة وقسوة النخاسة وشراسة النخاسين والا فلو اقتصرنا مظالم  
الرقيق على مشتريه من كبار الناس واغنيائهم لعدت رحمة ولم يكن  
لها نسبة في باب الجور . ولكن الذي يثير النفس غيظاً والحمة الانسانية  
أنفة واستكباراً ويحرك قلب العدالة شفقةً وحناناً انما هو جلب هذا  
الرقيق من بلاده ونزعه عن صدر ام تحنو عليه واب يكدح له وقبيلة  
تؤمل منه الخير وترجو من شبابه النصر والاسعاف وسوقه سوق الغنم  
بل اشد قسوة واذاقته في الطريق من انواع العذاب وصنوف القساوة  
ما تبكي له عين العدالة حزناً على ظلم بعض العباد للعباد

(١) اشارة الى حادثة استرقاق جرت في القطر



واول من سعى في منع هذه التجارة البربرية الدولة الفرنسية في  
 اواخر القرن السابق غيرة على الحرية التي كانت تحمل اول نبراس  
 ظهر من انوارها في ذلك العهد واول من خطب بين رجالها في هذا  
 الشأن الرجل العظيم ميرابو فريدة عقد المنبر ومجرى تيار الفصاحة  
 والابداع وذلك لانه كان قد ظهر من احصاء انكلا لتجارة الرقيق  
 في تلك المدة انها كانت تجلب كل سنة من عبيد امركا وافريقيا على  
 مراكبها التجارية نحو المئمة الف عبد اسود يموت في المئمة منهم عشرون  
 نفساً في الطريق اي عشرون الف نفس في العام تذهب شاكية الى  
 باربها من جور بعض الالوان على الالوان . ومن قسوة الانسان على  
 بني الانسان

واذا شاء القارى ان يعرف مقدار ذلك الجور ومبالغ تلك الاساءة  
 فليتصور مئات والوفاً من العبيد يخطفون من مراتع اباثهم ومساقط  
 روه وسهم فيؤخذ الابن من ابيه وتفرق البنة عن امها وينزع الاخ  
 من جنب اخيه والصديق عن انس صديقه ثم يساقون جميعاً كما تساق  
 الابل في عرض تلك الصحارى القاحلة والرمال المحرقة والهجرة الشديدة  
 والشقة البعيدة لا يسترهم لباس ولا تقيهم مظلة ولا تعطف عليهم رحمة  
 ولا يرد الذل عنهم شفيح ولا يباغ انين مسكينهم الى قلب شفيق الا  
 رجالا خلقت قلوبها من حديد تضرب في اققائهم كأنها تضرب على اوتاد  
 لا على اجساد . وتدوس الساقط منهم بارجلها كما تدوس على الجماد . حتى  
 تجوز تلك المجاهل القاحلة وقد تركت خلفها من اجساد قتلاها تلولاً بل



تركت من سوء افعالها آثاراً عظيماً ومن قسوة قلوبها على صفحات هاتيك  
الرمال دليلاً

فاذا بلغ العبيد او من سلم منهم شاطئ البحر انزلهم اصحاب تلك البضاعة  
المزجاة مقيدين زنداً الى زند فزجروهم في غرف من مراكبهم ضيقة المجال  
دانية السقوف قدرة المكان مسدودة النوافذ او لا نوافذ فيها حتى يتكردسوا  
بها جماعات اجساماً بعضها فوق بعض لا يستطيع الجالس منهم وقوفاً ولا  
الواقف جلوساً ولا المائل اعندالاً ولا المتضائق مجالاً ثم تسير بهم تلك  
السفائن في موج كالجبال يلعب بالسفينة من كل جانب فلعب هي بمن فيها  
من اولئك المظلومين الابرياء حتى يلتطم الجسم على الجسم ويندق العظم  
بالعظم ويرن القيد على مثله رنة الانين والشكوى من ذلك الظلم وحتى  
تصطبغ تلك الحجرات بدم الجرحى كأنها غرف الشرف لا تسلم الا اذا  
اريق على جوانبها الدم ويصبح العبد مقيداً بسلسلة حي مثله يتعذب الى  
جنبه او جريح برحت به جراحه وهو لا يستطيع الخلاص من كربه او  
ميت لم يمد في القيد غير جثته وقد اعنت نفسه هاربة الى رحمة ربه  
هنالك يرى الناظر من انواع العذاب ما تقشعر له الجلود ويسمع من انين  
النازعين تحت اثقال السلاسل ما يلين له الجلود وهنالك لا تبصر العين  
الا عبيداً تحت حديد او حديداً على عبيد ولا يطرق الاذن الا زفير  
بكاء وشهيق يستغيث بمن له قلب او التي السمع وهو شهيد  
هذا طرف مما يقاسيه الرقيق ولعة من بيان عذابه وبلائه وهذا الذي  
دعا الدول المتمدنة الى السعي في ابطاله وبذل الهمة في الغائه فكيف لا يحن



القلب الرقيق . لسماح مثل هذه الاخبار عن الرقيق . وكيف لا تضيق  
 انفس العادلين اذ تلى عليهم آيات هذا العذاب والضيق . بل كيف لا تمدح  
 عصرًا قامت رجال تمدنه تمنع هذا البلاء . او لا نحمد مساعي حكومات رفعت  
 مظالم الناس عن الناس حتى صاروا لذي عدلها سواء . والامل وطيد بانه  
 لا يمضي قليل على هذه التجارة حتى تزول آثارها . وان تكون مصر في جملة  
 الساعات بمنعها كما اظهر آخرًا كبارها . وحتى تبسم البلاد في عهد عباسها  
 كما ارتفع في سماء الحرية والعدل منارها . فانه ليس في الدنيا مرحمة احسن  
 من تخفيف العذاب . ولا في منافع الحرية فضل تحمله رقاب الناس افضل  
 من تحوير الرقاب

### اعتلال القيصر

اذا بالغ المتنبى في مديحه لامير حلب ابن حمدان فقال عند ذكر  
 اعتلاله « اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض » فقد جاءنا يوم نروي  
 فيه قول هذا الشاعر بلا مبالغة ولا اغراق عند ذكر القيصر العظيم ووصف  
 ما اصاب الناس اجمع من مرضه واعتلاله . وحقاً لقد شغل هذا الملك  
 الجليل بعلته اطراف البلاد . واحزن كل فؤاد وردت عليه انباء مرضه  
 كأنه مقتطع من كل فؤاد . فاضطربت باخباره اسلاك البرق كأنها ترجف  
 من هوله ذعراً . ودعت له كل شفة وجنان بالشفاء كأنها تطالب بالدعاء



له اجراً . وزنت صدور المعابد بالصلاة تسأل الله قرب شفائه . واستوى  
 في امره العدو والصديق فلا تسمع الا سائلاً عن حاله وداعياً بطول بقائه .  
 ولا غرو فهو الملك الولد يغار على ابائه كرعيته ويغار على رعيته كابنائه .  
 ومعري بن احب سلامة الناس ان تحب الناس له السلامة وان يكون  
 الدعاء خير جزائه

اعتل هذا القيصر فتواردت انباء البرق يزحم بعضها بعضاً بين واصفة  
 احوال مرضه وخائفة من عقبي اعتلاله وذاكرة ما ألم باوربا كلها من القلق  
 والخوف على حياته وكان اشد الناس تأثراً من امره . افراد امرته والمطيفين  
 به من رجاله وحاشية قصره . فقد وصلتنا الرسائل البرقية الاخيرة بما زاد  
 القلوب حزناً عليه واسفاً من هذه المصيبة فيه اذ قد اشتد مرض ابنه حتى  
 صار الى حالة النزع واليأس كأنه يكافء اباه على اشتغاله به واعتلاله من  
 اجله ومرضت القيصرة حزناً عليه واشتد عليها الداء كما انبأنا اخبار اليوم  
 واجهضت ابنه لعظم ما اصابها من الغم والاسف على ما صارت اليه حالة  
 ذلك الولد الجليل وعم المصاب رجال الاسرة المالكة كأنه يتطرق اليهم  
 على مرض كبيرهم من كل سبيل حتى حسب الناس ان القيصر رأس هذه  
 الاسرة حسياً لا معنوياً فقط وانهم اعضاء له بالفعل لا بالقول بدليل ما  
 اصابهم من الامراض في اثر اعتلاله كأنهم اعضاؤه تجري فيها دماء جسمه  
 لا دماء القرابة . وكانهم لصقوا بذلك الرأس كما يتصل العضو بالعضو  
 فصاروا يألمون لكل ألم فيه ويصيبهم كل ما اصابه . وهو نهاية الغرابة في وصلة  
 المودة والقلوب ولكنه لا بعد مع مثل القيصر في شيء من الغرابة



ذلك وصف البعض من داء هذا الملك العظيم وما اصاب قلوب  
الناس من هول مرضه وسقامه ولم تكن الدول في سياستها ورجال الاعمال  
في اموالها باقل تأثراً من تلك القلوب ولا ادنى افعالا من هاتيك النفوس  
فقد نقلت الينا اخبار البرق وجرائد البريد ان القلق اصبح عاماً بين  
الممالك وان الخوف قد شمل رجال السياسة والاحكام فصاروا يحسبون لوقع  
المصائب كل حساب ويذهبون في شؤون السياسة كل مذهب بين قائل  
ان سياسة الروسية لا تتغير وان ما جرى عليه الوالد سيجري عليه الولد  
اذا نفذ في ذلك الراس حكم المقدور لا يسمع الله وقائل ان الامر على  
عكس ذلك وان لكل ملك سياسة ولكل دولة رجالاً وهو مذهب بعيد  
لا نظنه يخال ولكنه يقال . واضطربت رجال الاموال في متاجرها  
فاهتزت المصارف وتقلبت الاوراق المالية وقلقت الندوات التجارية  
وزهبت الاثمان في قراطيسها ومبيعاتها من كل مكان واصبحت اوربا  
وكل قطر متمدن في شغل شاغل من امر هذا الداء الذي اصاب كل  
بلاد في فؤادها وغدت الروسية من بينها في هم دائم كأن اغتلال  
قيصرها قد رمى كل فؤاد في بلادها وليس ذلك بكثير على ملك ضبط  
سلام اوربا في يديه . ووقف بين ملوكها حكماً فما يرجع لدولها امر الا  
اليه . وخالف سنة ابائه من قبل فلم يثر على دولتنا ولا غيرها حرباً  
ومنع عن اوربا مصائب حرب كانت تعد على التمدن باسمه خطباً . وتقرب  
الى ملوك الدنيا بحسن صفاته فما تجرد الا راضياً . واحبته شعوب الارض  
قاطبة فما تنقى في سقامه الا داعياً . فحين نشارك الداعين له بالسلامة



من كل مكان . فقد اشترك بالداء له منهم كل لسان . حتى صار يحق ان  
يشار بهم فيه هذا اللسان

### اضرار المشد ( البوستو )

من يرى القامة الحسناء مائلة بحسبها غصن بانه . ويصير الجسم  
اللطيف يجرحه النسيم ويدي لمس الحرير بنانه . وينخال لديه القدر الرشيق  
تكاد تجرح عطفه الثياب . ويخطر امامه القوام المترف تكاد توهثر في  
اعطافه ثانيا الجلباب . ولا يأسف على ذلك الحصر النحيل تضغطة عوامل  
الصنعة ومزاعم التحسين . وذلك الجسم الناعم تشده ايدي القسوة فتضيع  
ما فيه من اللطافة واللين . وهو يعلم ان ربه توهثر فيها كف اللامس  
العاشق . كما توهثر في وجناتها لحظات المعرم الوامق . بل اية عين ترى الحسناء  
تشد باطراف مشدها القاسي تلك القامة الهيفاء . وتبصر ذلك العطف الناحل  
تنضم اعضاؤه المترفة تحت ايدي الحسان من النساء . طمعا في زخرف باطل  
لا يزيد القوام حسنا كما يزيده من السقم والداء . ولا تحزن على تلك  
الجسوم بما يصيبها من انواع الاعلال وتدمع لتلك الاعطاف الناحلة ان  
تزيدها رباتها انتحالا على انتحال . وما برح المرء عدواً نفسه وما زال الحسن  
مجلبة الوبال

وقد قرأنا في احدى الجرائد الاوربية الاخيرة مقالة تحت هذا



العنوان دلت على كره الافرنج انفسهم لهذا النوع المضر من ملابس النساء وطول كتابتهم فيه وطعنهم على استعماله حتى لقد سمعنا ان بعضهم نشر في احدى المجلات مقالة يطلب فيها من الحكومة الفرنسية ان تضع ضريبة على كل امرأة تشد خصرها بشد فاجبت جريدة الغولوا ان تعرف اراء الناس في هذا الامر ونشرت شيئاً عن ذلك المعنى فكان من اجوبة احد الباريزيين عليه ما ياتي

اخبركم انني اكره استعمال المشد كل الكره لانه مضر بالجسم ومعتل للجمال ينقص محاسن الحسناء ولا يزيد جمال سواها -

وليس من قصدنا الان بيان مضرات المشد للجسم من حيث الطب ولا تفصيل الامراض التي تنشأ عنه فان ذلك من شؤون الاطباء ولهم وخدم العلم الصحيح في حقيقة اضراره ولكن الذي نريد بيانه هنا مضراته الادبية من تعطيل الحسن وايقاف الحركة وتقييد الجسم وايراد ما يراه الناس فيه من سوء الوضع وكراهة الاستعمال وشدة الضغط على قوام تمد الكف منه الى خصر نحيل فلا تقع الاعلى مثل الدرع الثقيل يليق ان يرتديه الفارس الكمي لا قد المرأة الهيفاء التي خصها الله بلين القوام فجعلته صلباً قاسياً وميزها بميل المعاطف ورقة الخصر فجعلته بيدها جامداً جاسياً وعسى ان يقع كلامنا لدى نساء الشرق موقع الاستحسان بعد ان نقلنا لهم من كلام اهل الغرب الناقلين عنهم هذا الاستعمال ما فيه الكفاية عن مزيد البيان فان القوام اذا لم يزينه جمال الطبيعة لم تفده صنعة الجمال .  
والخصر الناحل في غنى عن هذا المشد الذي لا يفيد سواه في حال ورحم



الله شيخنا اليازجي حيث قال  
ان المليحة من كانت محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشر

### ملجأ الفقراء

نستريح الكبار من قومنا عند هذا العنوان عذراً جميلاً وننزل  
بهم عن شوايخ قصورهم شيئاً وعن اعراش كرامتهم قليلاً . ونمازج مسرات  
اعيادهم بما لا يصادف عند البعض من افرادهم قبولاً . ونجعل رنة الاحسان  
في آذانهم تلو رنات الالحان وان لم تكن عنها في مجال السرور بديلاً .  
فان النفس اذا خشعت في عنفوان ابتهاجها كان خشوعها فضلاً جميلاً .  
وقد سن الله الرحمة في كل كتاب كريم ولن تجد لسنة الله تبديلاً .  
ثم نستلفت الانظار الى مكان نتهيب لمراه النفوس . بل الى قصر تتخفص  
لدى عتبة داره عوالي الرؤوس . بل الى سماء افاض الله عليها من جلال  
مهابته وكساها من نعمة روحه القدوس . وليست هي بالمكان الذي تحف  
بجدرانها انواع المناء . ولا بالقصر الذي تزينه النعمة السابغة وتبهر زائره  
الزخارف والاضواء . ولا بالسماء التي يقر فيها النعيم الدائم وتصدر عنها  
السعادة والنعمة . ولكنها المقام الخبير العظيم والوضيع الرفيع والاكد الزاهر  
اي انها ملجأ الفقراء

ذلك هو المكان الصغير الذي سمع به اكثر سكان القطر ولم يزره



الأثر اليسير من ارباب الميسرة والفضل في هذا الثغر قائم الى جانب  
 الكنيسة الارمنية في الثغر لبانيه الورع النقي المسيو رودولف رفعه من مال  
 الاحسان . وبناه من مبرات اولي المبرة والحنان . وجعله مضيماً لكل فقير جائع  
 ومورداً لكل غريب ظمان . وكتب على انفس زائريه من الفقراء آية مراحم  
 الانسان على الانسان . هنالك تجد خيال الفقر ساقطاً تحت اقدام ملاك  
 الشفقة والرحمة وتبصر بأس الفقير المحتاج نائماً ترفرف فوقه اجنحة الرجاء  
 والنعمة . وترى الدار التي ساوى مقام احتياجها مقام الامير في سلطانه .  
 وتعلم ان الغني لا ينال اجر البائس الفقير الا اذا شاركه في احزانه وقاسمه  
 شطرا احسانه . وتدرك ان سلطان العوز في حضيض رحمته اعظم من  
 سلطان الغني في رفعة شأنه . وهنالك تجد داراً قوراء زينتها نظافة  
 الايمان . وجياعاً معوزين جالسين صفوفاً على ذلك الخوان . ويداً محسنة  
 توزع عليهم قوت النهار كما وزعته عليها نعمة الرحمان . وقد وقف الاحسان  
 لخدمة الفقير فلا تجد حولك الا خدمة . ودارت الرحمة برغيف الجائع  
 وسرير المريض فلا تبصر الا رحمة . وتجلت نعمة الله على ايدي عبيده  
 الامناء المحسنين فلا تقع العين الا على نعمة . ونعم العمل يقرض به المحسن  
 الله ويبي به المتبرع حق الذمة

ذلك هو المكان من وضع في بنائه حجراً فقد وضع جوهرة كريمة  
 في تاج المدينة . وهذا هو المقام من احسن على اصحابه بدرهم فقد علق  
 اعظم وسام من الشرف على صدر الانسانية . وتلك هي الدار من بذل  
 على بابها حسنة فقد بنى مثلها في الاخرة . وذلك هو الاحسان الصحيح



على المستحقين من ابناءه ومن يصنع مثقال ذرة خيراً يره . فالى اغنياء  
 البلاد نرفع هذه الحالة عن لسان الفقير في هذا اللسان . ومن اكف  
 اولي البر نستمطر الرحمة والجود من كل مكان الى هذا المكان . بلا فرق  
 في مذهب ولا دين عنده اذ هو لا يفرق بين المذاهب والاديان .  
 وحيث اجتمعت اصناف الانسان على احتياج فهناك يليق ان تجتمع  
 الشفقة من اصناف الانسان . فقل للذي كانت تمطر كفه امس فضة  
 وذهباً . والذي كان يقطع ليله بين القمار والاقمار لهواً ولعباً . والذي  
 خرج مسروراً ينادي واطرباً من الكسب او خرج كئيباً ينادي من  
 الخسران واحرباً . رويدك بعض هذا المال الذاهب في غير طريقه .  
 وحنانك بعض هذا الجود النافق في غير سوقه . على قوم يرون ما تاتيه  
 من قبيل الاحسان وهو الخير الجزيل . وقل ما انفقتم من خير فللوالدين  
 والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل

### معركة واترلو

هي المعركة الهائلة التي اكسرفيها نابوليون الاول امام الانكليز  
 والبروسيين في سنة ١٨١٥ وقد جاءنا البرق اخيراً بان غيليوم الثاني قد  
 اخر الاحتفال بافتتاح البوغاز الجديد حتى لا توافق حفلته يوم تذكراها  
 مراعاة لخواطر الفرنسيين من هذه الذكرى الشديدة . وقد رأينا شاعر



فرنسا الشهير فيكتور هيكو قصيدة غراء في وصف هذه المعركة فاثرتنا  
تعريبها بما يقارب الاصل ما امكن في معانيها وان لم يمكن في بلاغتها وفصاحة  
الفاظها فكاهة للقراء باقوال هذا الشاعر المجيد قال

اي واترلو ايها السهل المظلم القاتم لقد اصبحت تغلي برجال القتال كما  
تغلي القدر على النار واختلطت جثث القتلى بين اكامك وغاباتك بصفوف  
المحاربين الابطال والتقت فيك اوربا باسرهما من جانب وفرنسا وحدها من  
جانب وهناك كانت الصدمة الهائلة والبطشة الكبرى التي هدم بها الله  
آمال الفوارس الشجعان وولى النصر راجعاً عن فرنسا بعد ان ملّ من  
صحبته ولقاها اي واترلو اذ كرك وابكي ثم اقف فاقول واسفاه لان  
رجالك وهم اخر جنود في اخر قتال كانوا رجالاً عظاماً قهروا الارض كلها  
وطردوا عشرين ملكاً عن عرشهم وقطعوا جبال الالب ونهر الالين وكانت  
نفوسهم تخرج مع انفاسهم وهم ينفخون ابواق الكفاح

هذا وقد اخذ الليل يرخي سدوله وامسى العراك شديداً كالحآ وقام  
نابوليون ينازل الاعداء هاجماً وقد كادت يده تمس النصر ودفع والتون امام  
جيشه حتى حصره في غابة هناك ووقف والمنظار في يده ينظر حيناً الى  
اساحة الوغى فيراها مختلطة اختلاطاً شديداً تموج فيه اجساد الرجال ثم ينظر  
الى الافق البعيد كمن ينظر في لج بحر عميق واذا به قد تبسم وقال هذا كروشي  
احد قواد فرنسا قد اقبل ولكن خانه النظر ولم تصدقه الظنون وكان ذلك  
لمقبل بلوشار احد قواد الاعداء فانقلبت عند ذلك هيئة الحرب وتحولت  
الامال عن مراكزها وزاد مخناط القتال رجالاً بالنجدة القادمة كما يزيد



لهيب النار عند اشتدادها واخذت مدافع الانكليز تسحق مربعات جنودنا واصبح ذلك السهل تخفق فيه الرايات الممزقة وتعلو منه اصوات القتلى الساقطين وهو كاللاتون في التهايه كأنه هوة هائلة تخرج منها النيران وتسقط فيها صفوف العساكر مكردسة متناثرة بعد ان كانت في نظامها كأنها البنيان المرصوص

تلك ساعة هائلة وعراك شديد شعر فيه الرجل العظيم ان غصن النصر قد لوى بين يديه وان وجه القتال قد اخذ يعرض عنه وكان حرسه الامبراطوري واقفاً وراء اكنة هناك وهم زهرة ابطال فرنسا واخر ما بقي في صدر ذلك البطل من الامل والرجاء

فالتفت الى قواده وقل قدموا صفوف الحراس ولم يكن الا كارتداد الطرف حتى اقبلت تلك العساكر رجال البأس وابطال القتال عليهم الثياب الفاخرة والخوذات اللامعة وامامهم المدافع الصقيلة تحمل في احشائها دوي الرعد ووقع الصواعق وهم يعلمون انهم يشون الى الموت ويردون مورد افلاك الذي لا مصدر بعده فالتفتوا الى مولاهم البطل في وسط تلك العاصفة الهائلة واحنوا رؤوسهم تحية وسلاماً وصاحوا بصوت واحد ليحي الامبراطور ثم زحفوا زحفاً بطيئاً باقدام ثابتة والموسيقى تصدح امامهم بالحنين وهم يبسحون مدافع الانكليز كمن يبسم لحفلة عيد او كوؤوس مدام حتى دخلوا في تلك النار المتقدمة وباشروا بوجوههم حر ذلك الوطيس الحامي واطل نابوليون من ورائهم ينظر ما يفعلون فاذا به يجد تلك الالوف المنظمة والرجال الشداد تذوب صفوفها اللامعة امام مدافع الاعداء كما يذوب



الشمع تحت زفير اللهب وهم يقتحمون نيرانها بثغور باسمه وجباه عالية  
وسيوف مسنودة على الاعضاء ثم يسقطون جموعاً متتابعة في ذلك المعرك  
الهائل لا يلوون على فرار ولا يمرض احد منهم بوجهه عن حر تلك النار  
ووقف سائر الجيش امام هاتيك الاجساد الساقطة لا يجسر ان يطأ عليها  
ولا يستبيح ان يدوس باقدامه تلك الرجال العظام بل يراهم يسقطون  
قدامه قتلى مكردين فيبكي ويقف حتى ضاق السبيل وخابت الامال  
وكلح وجه النصر وانكسرت سيوف الرجاء فصاح الجيش الحرب الحرب . كلمة  
دوى رعداها في الصفوف فعادت على اعقابها هاربة وقد صار الرجل خيلاً  
والراية خرقة ممزقة والبطل جباناً هارباً والدرع حملاً ثقبلاً ونسور البيارق  
ريشاً ساقطاً لا يحملها جندي ولا يلوي عليها بطل واجسام الرجال تهوي  
الوفات تحت سيوف البروسيين ولم يكن الا كطرفة عين حتى تلاشى الجيش  
باسره كما يبيد الدخان في عاصفة الريح وسكنت اصوات القتال جميعاً كأن  
لم يكن ذلك العسكر الجرار شيئاً مذكوراً ورأى ذلك السهل الواسع اقدام  
الفوارس هاربة عليه بعد ان هربت منها فوارس الارض كلها ولم يزل سهل  
واترلو القاتم يذكر ذلك القتال الى الان فترتجف ارضه خوفاً ورعباً من  
ذكرى انهزام الجبابرة

هو السهل لم يحمل خيولاً ولا رجلاً \* ولم يعد النصر القريب به سهلاً  
تجمع فيه الجيش والنصر قادم \* وادبر عنه الجيش والنصر قد ولى  
وقد خفض النسر الحاقف راسه \* خضوعاً لمكتوب القادير اذ يتلى  
اذا جاءت الدنيا اليك فلا تقل \* على الوفداهلاً او مضت لا تقل مهلاً



## صغار العمال

هي عجمالة نوجه بها انظار الحكومة وكبار رجالها اذ كلامها في الحقيقة واحد الى حالة افرادها الذين هم السواد الاعظم فيها وعليهم مدار الاعمال والوظائف في اداراتها ومصالحها من المكاتب والمحضر والمعاون والشرطي وامثالهم ممن نجد منهم مئات في كل مصلحة قبل ان تجد فيها رئيساً كبيراً وترى انهم احوج الى الاسعاف واعوز الى الانفاق على عيالتهم بزيادة قليلة في رواتبهم اكثر من ذلك الرئيس اضعافاً ولا يخفى ان حياة الانسان وحفظ وجوده هو الدافع الاكبر له في كل امر بل هو الطبع الغريزي الذي يتقاد اليه بالفطرة الحيوانية حتى يفضله بمحكم الطبيعة على كل شيء سواه من الشرف والعرض والدين فإذا ضاقت يد العامل وكثرت عياله وقل مورد رزقه من ضيق راتبه ووجد نفسه مدفوعاً الى حفظ وجوده بعامل الخائفة والفطرة هانت عليه الذنوب وسهت لديه اسباب المخالفة والخروج عن الواجب الخفي في سبيل صيانة الحياة الظاهرة وعن الغرض الوهمي في الحصول على الوجود الحسي الذي هو حقيقة الانسان وانسان الحقيقة . ولما كانت اعمال الحكومة التي تمس جانب الشعب مباشرة من طريق الحس قائمة على ايردي صغار العمال كالجندي والجاوي والكاتب والناظر ونحوهم وكان هؤلاء الصغار في ضيق من العيش وقلة في الرزق وحاجة الى الانفاق لم يكن يود من علي الرعية



من اهتمامها حقوقها بتلك اليد التي تسلمها الحكومة رعاية الشعب من جانب  
وتدفعها الفاقة والحاجة الى ظلمه والتضييق عليه من جانب اخر لا عن  
رغبة في الظلم او حب في السلب والاهتمام ولكن عن حاجة في النفس  
وضيق في اليد وكم قاد شر الى شر

واذ قد عرفنا ذلك وظهر ان مصالح الحكومة مما يلي الشعب موكولة الى  
صغار العمال صغار الرواتب كبار الحاجة لم تكن نستبعد على الواحد منهم  
اذا دفعه الاضطرار ان يمد يده الى رشوة صغيرة تعذر عليه ان ينال  
مثلا مكافأة من جانب العدل فتناولها سلباً من جانب الظلم والذنب  
واضاع بها حقوقاً كثيرة هي اكبر منها في عين الحقيقة واعظام في وجه  
العدالة ولو كانت دونها بمراتب وواجب بذلك سوء السمعة على الحكومة  
وان يرميها الناس بالاجحاف والحلل قياساً على ما يشعرون به من اعمال  
عمالها وهي في الحقيقة بريئة من ذلك القصد وفي معزل عن ذلك الذنب  
ولكنها في الواقع لا تبرأ من اسبابه ولا تخلص من وصمة الاسعاف عليه ولو  
كان اسعافها من حيث تدري ولا تدري

فما ضر رجال الحكم وجهابذة الحل والعقد لو صرفوا هذه بهض هذه  
الزيادة العظيمة التي ينالونها من مال الحكومة بالتمتات فجملوها زيادات لرواتب  
الصغار من العمال على حكم العشرات فاغنتهم عن التنديد وسوء المقال في  
الاحكام واغنت هؤلاء الصغار عن الشكوى من الضيق والتماس اسباب  
الرزق من ابواب الرشوة والاجحاف بل ما ضرهم لو اكتفوا بما عندهم  
من الرواتب الطائلة والاجور الباهظة التي تبلغ ارقامها الالوف واجروا



ما يطلبونه من الزيادة على تلك الرواتب القليلة واصحابها المحتاجين الكثيرين  
 أليس خيراً في جانب العدل ان يأكل العامل الفقير خبزاً من ان يلبس  
 الموظف الكبير حريراً واذا كانت الحكومة مؤلفة من هؤلاء الكبار وفي  
 ايديهم الامر والنهي والزيادة والنقصان ايكون من العدالة والانسانية ان  
 لا يرقموا علاوة راتب الاله ولا يجرؤوا النار الا الى اقراصهم لانها في  
 حكمهم وتحت ايديهم ويتركوا من سواهم من صغار العملة وفقراء الكتبة  
 يسحبون اذيال الفقر ويمدون يد الحاجة وهي عندهم يد المظلمة والارتشاء.  
 تلك مسائل نلقيها على كبار رجالنا ونرجو ان ينظروا فيها او في حالة  
 العامل الفقير المتعب بما يعود عليه بالكفاف فقط فقد ترك لهم الراحة  
 والغنى وقد كفاهم بعمله ما كانوا يخشون من التعب فليكفوه من فضل  
 حكومته ما هو فيه من الفقر والعنا ورحم الله عبداً نال كل المنى بسواه  
 وانال سواه بعض المنى

### الطلاق

هو الحكم الفاصل بين الزوجين اجازة بعض الاديبان. وحرمة بعضها  
 ولكل من الفريقين في اباحته وتحريمه حجج مستفيضة لا يسعها هذا المقام  
 وليس الكلام فيها من غرضنا الان. وقد قام بعض الكتاب في فرنسا لهذا  
 العهد يعيدون الكلام على الطلاق بين مبرهن على منافعه ولزومه وبين  
 منكر عليه ذلك وذاهب الى اضراره وافساده في هيئة المجتمع الانساني



والالفة الزوجية فرأينا ان نقتطف من اقوال الفريقين لمعة موجزة تقدمها  
فائدة للقراء وموضع بحث ونظر للناقدین

نشرت بعض الجرائد كلاماً لكاتب كاثوليكي ينتقد فيه الطلاق على  
الدولة الفرنسية و يبين اضراره على الناس بين تفريق الاسرة وضياع المرأة  
وثقل الضمير الكاثوليكي والخروج عن سنة الكتاب المسيحي فاجابه بعضهم  
في جريدة الفيغارو بقوله ان الضمير الكاثوليكي لا حق له بان يتضايق او  
يستنكر امر الطلاق المدني ما دام الزواج يعقد في فرنسا مدنياً على يد  
القاضي والحاكم ولا دخل للكاهن فيه وكل شيء لا تدخل فيه يد الدين  
الكاثوليكي لا يجوز لصاحب هذا الدين ان يستنكره او ينتقد عليه او  
يحمل ضميره ذرة تعب من عواقبه . وفوق ذلك فان الكاثوليكي يعتقد  
الزواج الذي تعقده اليد المدنية الحاكمة زواجاً ملغى باطلاً غير قائم  
على اساس شرعي فاذا كان هذا فما الذي يضر المعارض من فصل قران  
لا يعتقد بصحة عقده ولا يسلم بجوازه في اعتقاده فضلاً عن ان انحلال  
القران قد يكون احياناً بامر الدين نفسه وما جاز للدين ان يأمر به مدة  
جاز للقضاء ان يأمر به مراراً لتلك الاسباب عينها

ثم عاد المعارض على الطلاق فقال ان اللائحة التي اصدرتها الحكومة  
الفرنسوية باجازه هذا الانفصال الزوجي كانت لائحة مضره بالهيئة  
الاجتماعية وظالمة للمتزوجين جميعاً وسبباً عظيماً لزيادة الطلاق بين  
السكان الى حد لم يكن يباغ اليه من قبل ولا يخفى ما ينتج عن ذلك  
من تفريق الاتصال وتشويش نظام البيوت وتضييع مستقبل الاولاد



وكثرة الفساد والشرور بين افراد الانسان

فاجابه صاحب الرد ان هذه اللائحة التي سنتها فرنسا بالطلاق لم تكن الا بارادة الشعب وامره ولم يدفع الشعب الى طلبها وتقريرها الا فساد اخلاقه وكثرة المنازعات والاختلاف بين ازواجه ولولا ذلك ما فكر في الطلاق ولا طلب من الحكومة ان تضع قانوناً يبيحه للعالمين وما انكر ان المعارضين على الطلاق يقولون لنا ان هذه اللائحة نفسها التي اباحت سبيل الانفصال هي التي زادت في عدده وسهلت على المتزوجين ان يقدموا عليه بما وجدوا من تسهيل اسبابه وابعاد القانون له ولكننا نجيهم ان هذه اللائحة لم توضع لتدعو الناس الى الطلاق بل لتسهل على الزوجين اللذين لم يتفقا سبيل الراحة والانفصال وتمنع بهذا التفريق البسيط ما يمكن حدوثه من عواقب الخلاف والشقاق بين المتزوجين ثم اعود فاقول ان اخلاق الشعب نفسه هي التي اوجبت كثرة الطلاق في افراده وان الذنب في ذلك لتلك الاخلاق نفسها لا لللائحة الطلاق والا فليها خير ان يفصل الرجل عن امرأته انفصلاً جسدياً ثم يعيش كل منهما في جانب متفرقين ام ان يطلقها بتاتاً ثم يكون وايها مطاقين في اختيار من يريدان رفيقاً لهما حيث تكون الراحة وصفاء البال

اذن فاسباب الطلاق ليست في اللائحة التي تبينها ويلاحظ اليها طابعه ولا هي التي تدعو اليه او تأمر به بل ان اسبابه قائمة في فساد الاخلاق واختلاف المبادئ المدنية وكثير انواع الشرور والمفاسد والذنب في كل ذلك راجع الى زيادة التمدن والتمادي في اطلاق الحرية للنساء والرجال

تقريباً  
وهو  
الم  
المجرب  
في  
نعم  
البار  
البص  
انفس  
عنها  
يعود  
نفسه  
ينقض  
خلاله



حتى صارت تلك الزيادة في المدنية نقصاً وذلك التماذي في اطلاق الحرية  
 تقييداً للنظام وضرراً على الهيئة الاجتماعية بأسرها تجني منها السم القاتل  
 وهي تحسب انها تجني حلاوة الحرية ولذة الانطلاق والافلات فاذا شاءت  
 الحكومة ان تضع حداً لهذا الطلاق المتكاثر وتمنع اسبابه المتعددة في افراد  
 المجتمع الانساني كان عليها ان تسعى اولاً في منع المفسد والشرور وتسد  
 في اوجه الجهال ابواب التهلك وفساد الاخلاق التي يحسبها اكثرهم نعمة من  
 نعم الحرية ونوراً من انوار النزاهة والاستقلال ونعم هي نور ولكنها النور  
 الباهر الذي يعمي الابصار والشعاع الذي زاد انبعاثه في القلوب حتى بهر  
 البصائر والافكار . وعسانا معشر الشرقيين ان نستفيد من كلام الاجانب  
 انفسهم في ذم تمدنهم الزائد ومفالاتهم فيما يدعونه المدنية والحرية فناخذ  
 عنهم ما يفيد احوالنا نظاماً وكالاً ونترك ما تبادوا فيه من الاستقلال الذي  
 يعود علينا كما عاد عليهم مضررة وضلالاً وخير الامور الوسط

## وعود الكبار صغار الوعود

الوعد شرف الانسان باسره ومقامه ووداده وحرمة شخصه واعتبار  
 نفسه يلقبها كلها من طرف لسانه بين يدي من يمدده جبلاً يجاذبه به ودينياً  
 يتقاضاه اياه وذمة يطالبه بها صداقة يمت بها اليه وحرمة ينظر اليه من  
 خلالها فاذا وفي بما وعد صان منزلته وحفظ مقامه وايد الصداقة بينه وبين



غريمه واخلى الذمة بينه وبين شرفه ونفسه واذا اخلف وماطل سقطت  
 حرمة وتعب ضميره وعادي من كان صديقه بلا موجب ولا سبب . سوى  
 كلمة يتناولها منه ذلك الصديق كما يتناول اسباب الفعل واعتمد عليها كما  
 يعتمد على ركن الحقيقة والعمل ثم لم يجد الا كلاماً ولم تصادف امانيه الا  
 هباءً منشوراً وضاعت كل آماله وجميع ما بناه عبثاً باطلاً فاصبح ذا حق  
 بالشكوى من صديقه والعداوة لواعده وهو معذور غير ملوم وعثرات  
 الآمال ليست بسهولة

وقد دعوتنا الحالة الى تسطير هذه المقدمة والدخول في هذا الموضوع  
 الذي هو وان كان شخصياً فقد اصبح اليوم عاماً شائعاً يتناول جميع افراد  
 الناس على السواء ونخص منهم بالذكر رجال الحكومة وكبار عمالها واعيان  
 موظفيها الذين وجدنا اضرار وعودهم واخلاقهم اشد من غيرها عاقبة واعظم  
 تأثيراً وضرراً وهم الذين تقصدهم على الخصوص في هذه العجالة وان كانت نتناول  
 سواهم ايضاً ولكن المهم المقدم واحق الناس بالوفاء اولاهم بالتنديد والملام  
 ذلك اننا وجدنا البعض من رجال الحكومة ذوي المراتب العالية والمكانة  
 السامية والاعمال الطائلة الذين وضعتهم ايدي الاقدار او الاجتهاد وعوامل  
 الاسباب او الاستحقاق في تلك المناصب العظيمة يجيئهم الرجل المحتاج من  
 واسط الناس ذوي الحاجة والعوز يسألهم وساطة في وظيفة او سعياً في  
 عمالة يحصل منها رزق اليوم وينفق فيها عرق الجبين فيجيبونه بالايجاب  
 السريع والوعد العاجل ويضربون له اجل الوفاء لمقاضاة الوعد فيذهب  
 فرحاً مسروراً يني من الوهم قصوراً ومن الاماني ابراجاً ويفتح من طرق



المعيشة والراحة ابواباً مفااتيحها المزاعم واقفالها المواعيد حتى يجيء يوم  
 الوفاء الموعود فيذهب الى واعده مؤملاً راجياً فلا يجد الا اعداراً ملفقة  
 ومماثلة كاذبة او وعوداً جديدة الى الغد او ما بعده فيذهب ثم يأتي  
 ثم يعود كما عاد اول مرة وفأوه المثل وقضاء وعوده الابطال والتسويق  
 وتدرج على ذلك الايام وتمر الليالي وينقضي الشهر ويتلوه العام والرجل  
 يمضي ويأتي ويروح ويرجع والوعد خيال باطل نصب عينيه والفقر  
 حقيقة محسوسة يشعر بها في يديه وبين جنبيه ولا هو ذو امل فيرجو  
 ولا ذو بأس فيسلو واولاده بين ذلك يتعاملون بمواعيده على بساط الحاجة  
 والجوع وهو يتعلل بمواعيد سواه من كبار القوم واعيان الموظفين على  
 بساط الخيبة والحرمات الى ان يقضي الله في رأسه امرأ او يجد بعد العسر  
 يسراً او تكاد روحه تبلغ التراق

فما ضرا عيان رجالنا اصحاب المواعيد الطويلة والمطل المستمر لو  
 اوقفوا هذا الموعود على حد معلوم اما راجحاً او محروماً واما امسك بمعروف  
 او تسريح باحسان ففوضوا له حاجته على فورها او في عدها او في اوان  
 ميعادها او قالوا له لا نصيب لك عندنا ولا قدرة لنا على منفعة لك فانطلق  
 بسلام. اليس ذلك اولى من ان يتقاذفوا ذلك البائس المسكين بين الذهاب  
 والاياب والامل والياس والتعطيل والمطل وقضاء الايام على وعود فارغة  
 وحاجة ملانة واماني باطلة يكسب من بعدها حرقه الخيبة ويكسبون منها  
 دعاء الخائب المظلوم وسوء السمعة وتبكيك الضمير وضباع الشرف وحرمة  
 الاعتبار. الا يذكر بعض رجالنا ما جرى من اشهر على يد ذلك الموظف



المسكين الذي طالت وعوده وقصر وفاؤه حتى ارسل يتهدد احد الوزراء  
عندنا بالقتل ويجهر بالفوضوية في هذه البلاد التي لا اثر فيها لهذا الداء  
ولا دافع بابنائها اليه . ايفضلون ان يبيعوا شرف نفوسهم وعزة ضمائرهم وماء  
وجوههم وصداقة قلوبهم بكلمة مقولة ووعد غير محنوم ولا هم مطالبون به  
ولا مضطرون اليه على كلمة صرف وحرمان يقف بها الطالب على حقيقة امره  
ويعرف مصير حكايته ويقصد بمدى سواهم من ذوي معرفته واسعافه  
فاما ان ينال منهم غايته واما ان يقطع آماله ويلقي اتكاله على الله

ذلك موضوع اقتراحه علينا بعضهم وهو في الحقيقة مقترح الجميع  
ومطلب الكل بنسبته لابناء حكومتنا وكبار موظفيها وان تناول غيرهم  
ايضاً من امثالهم اصحاب الوعود عسى ان يصادف منهم قلوباً واعية  
ونفوساً رقيقة تتأثر لمصائب الناس وتعرف ما يلاقي الموعد من مرارة  
الخيبة والفشل بعد طول المواعيد فيعدلوا عن هذه الخطة الى كلمة صدق هي  
بهم اولى او وفاء وعد هم به اخرى والسلام

### سارة برنار

هي روزا برنار المسماة باسم ساره المثلة الفرنسية الشهيرة كبيرة  
الممثلات جميعاً في هذا الفن غير مدافعة . ولدت في باريس في ٢٢  
اكتوبر سنة ١٨٤٤ من فتاة اسرائيلية هولندية ووالد مسيحي نصرها



ورباها في احد الاديرة ثم دخلت في مدرسة التمثيل عام ١٨٥٨ ونالت  
 الجائزة الثانية في التمثيل المحزن سنة ٦١ ونالت الجائزة نفسها في التمثيل  
 المضحك عام ٦٢ ثم دخلت الى الملعب الفرنسي بعد ذلك باسهر حيث  
 مثلت فيه لأول مرة دور افيجينيا فلم يكن لتمثيلها استحسان عظيم  
 فتخلت عن الملعب وانقطعت عن التمثيل مدة ثم عادت سنة ٦٦ فظهرت  
 على ماعب سان مرتين وانتقلت منه الى ملعب الاوديون حيث  
 بدأت شهرتها تنتشر وساعدها جمال شبليها وصفاء صوتها وحسن نبراتها  
 على ميل الناس اليها وسرورهم من تمثيلها حتى استدعاها الملعب الفرنسي  
 لان تكون من ممثلاته وهناك تجلّى مجدها التمثيلي في ابهى حلاه  
 وظهرت قدرتها العجيبة في دور فيدر واندروماك وزاير وبرت في  
 رواية شارلمان وشمس في رواية هرثاني (حمدان) وهو الدور الذي فاقت فيه  
 حد الابداع ورفعتها الى رتبة اعظم الممثلات في هذا العصر وفي سنة  
 ٧٥ انتظمت بين اعضاء الملعب الفرنسي وانشأت عدة ادوار جديدة  
 دلت على مهارتها الفرية في هذا الفن وفي سنة ٧٩ دخلت في اعضاء  
 الجمعية التمثيلية التي عقدت في لندن وفي سنة ٨٠ مثلت دوراً لم  
 يوافق ذوقها ولا ميلها الطبيعي ففضبت من نفسها وارسلت استنقالتها  
 وخرجت من الملعب الفرنسي بلا سبب شرعي غير هذا السبب  
 الشخصي فاقام عليها الدعوى ورفعتها الى القضاة فحكوا عليها بالخروج  
 من عضوية الملعب واخذ الاربعين الف فرنك التي كانت مودعة لحسابها  
 وخرامة قدرها ١٨٠ الف فرنك ولكنها لم تلبث ان استعاضت هذا



المبالغ الطائل في وقت قصير بان ذهبت فمثلت في انكثرا ومنها انتقلت الى الولايات المتحدة في امركا حيث جمعت ثروة طائلة كان منها غناها وغنى المساوم الذي اخذها لحسابه ثم عادت الى باريز فتولت رئاسة لامبيكو وانشأت فيه دور فيدورا الذي الفه لها ساردو وفي سنة ٨٢ اشترت ملعب سان مرتين ومثلت فيه عدة ادوار خلبت بها عقول السامعين مثل دور فروو ولادام او كاميليا وتيودورا الذي مثله ٣٠٠ مرة متتابعة ومن بعده دور لاتوسكا الشهير وبعد ذلك عادت الى لندن وامركا فمثلت فيها وعادت بثروة عظيمة الى باريز واخذت تمثل الادوار العجيبة ثم قدمت الى مصر ومثلت فيها عدة روايات يذكرها كثير من القراء ورجعت منها الى فرنسا وتولت ادارة ملعبها الجديد الذي سمته ملعب النسوة وهي لا تزال تمثل فيه الى الان

وان في اجتهاد هذه المرأة وشدة اقدامها وثباتها في هذا الفن بعد ياسها من النجاح اولاً وبعد حكم المجلس عليها وانتزاع اموالها منها وتحصيلها بالجد والاجتهاد اضعاف ما خسرت من المال لعبرة عظيمة يجب ان يقتدي بها كثيرون من رجال الشرق ليس في فن التمثيل فقط بل في اعظم الاعمال واسمى المشروعات وما تنكر انه يسوئنا ان تضرب نساء الغرب مثلاً لرجالنا وعبرة لهم ولكن بدا قضت الايام علينا وهذا الذي اوجبه التقاعد والاهمال فينا والله في خلقه شؤون

اما المرأة في نقاطيها وصورتها فليس عليها جمال يذكر وقلمنا تصبو العين الى لحظة من الحسن فيها ولكنها متى وقفت في موقف تمثيلها



وخطرت في ثياب دورها على ساحة ملعبها تجلت فيها محاسن الجمال  
كاملة وصفات الدلال جذابة باهرة فحامت عليها الابصار ووقفت عندها  
الافكار وطارت حوالها حبات القلوب وشخصت الى بديع جمالها عيون  
الشاهدين كأن حسن تمثيلها قد تحول الى حسن في وجهها وجمال وقعها  
في القلوب وعظم تأثيرها في النفوس قد استحال كله الى جمال يسطع  
على وجهها وينير محياها الاصفر الشفاف بما لا تفعله يد الطبيعة ولا  
يورد مثله بنان الشاي على خد العذراء . ولا شك ان للصناعة جمالا  
يكسو الوجوه وللانقان حسنا يفيض من صنع الايدي او صوت الخناجر  
او انقان الالقاء على تقاطيع العيا فيلبسها جمالا لم يكن لها من قبل  
ينظر اليه عيون القلوب من خلال عيون الوجوه حتى يصبح جمالا  
كاملا ويتساوى حسنا متمما في كلا النظيرين بين مقلة القلب ومقلة  
العين . وسبحان من خلق الجمال انواعا فكان اكثر من انواع العاشقين

### وصف ممثلة

عثرت جريدة الفيغارو بين اوراق الملعب الفرنسي في صدر هذا  
القرن على مقالة للمسيو جوفروا احد مشاهير الانتقاد التمثيلي انتقد بها  
تمثيل الشخصية الشهيرة ديشنوا التي كانت من نوابغ الممثلات في عصرها  
وذلك عند بداية تمثيلها وافتتاح ميدانها الروائي في تمثيل رواية فيدر



التي يعرفها كثيرون من القراء معرفة قليلة ناقصة بالنسبة الى اصلها  
الفرنسوي البديع وقد عثرنا نحن على تلك المقالة في الفيغارو فاجبنا  
تعريبها فكاهة للقراء وبياناً لمنزلة هذه الامة من علم الادب ومقام افرادها  
من مراتب الانشاء وحسن التعبير وغرابة معانيهم في الفن الذي يكتبون  
فيه بحيث لا يشرع الكاتب منهم قلبه لموضوع ولا يشغل فكره بالكتابة  
في امر الا وهو عارف كيف ينبغي ان يكتب وفي اي قالب يضيغ معانيه  
حتى لا يخرج المقالة من تحت يراعه الا وهي اية في بابها وعنوان لما يجب  
ان يكتب من امثالها لا بالكلام المصنف ولا العبارات المملقة ولا اضاءة  
الوقت في استخراج كناية واستنباط تشبيه وابتداع مجاز تضع به الفائدة  
وحسن التأثير على الكاتب والقاريء جميعاً بل كلام ممتليء الجوانب مبتكر  
المعاني جديد الاسلوب غريب التصورات والافكار يفعل في قارئه كما  
تفل الحقيقة في كاتبه وينقل المراد من صدر قارئه الى قلب سامعه كما  
تريد نفس المنشيء لا كما يجيء ترصيع العبارات ورفص الاقوال . وهذه  
هي الغاية التي توخى اليها اقلام كتابنا ونستمض لها قرائح ادبائنا ومنشئينا  
لتكون الكتابة طوع ايدينا ونسلك من الانشاء مسلكاً جديداً هو عين  
المسلك القديم الذي اغفلناه ونطبع على نفوس قرائنا ما نريده نحن لا ما  
تريده مستلزمات الاقوال ومقنضيات الكلام فان القاريء لا يطيع يراع  
كاتبه حتى يكون البراع رهن ارادة الكاتب وطوع جنانه اما المقالة فهي  
على ما يجتمهه مقام التعريب من الضعف والنقصير عن مبلغ الاصل قال  
ليس في هذه الممثلة ما يستوقف الابصار ويستهوئ القلوب من لمحات



الجمال والحسن فهي محرومة منها ولكن حرمانها من هذه الصفات ذات الخطر على ربات الجمال لا توجب لها الاسف والرحمة بل المسرة والتهنئة لانها لا تسمع بعدها الا امتداحاً خالصاً بغير تمليق ولا تغزل والا حقائق راهنة بغير مداهنة ولا تشبيب باطل ولا يكون الثناء عليها الا محضاً صافياً من الغرور قاصراً على صفات تمثيلها واجتهادها خالياً مما يفر النساء ويلعب بمجبات القلوب من عبارات التودد والاغزال وبالتالي فانها تكون ذات اصدقاء مخلصين بدلاً من عشاق مخادعين ومتى خلت نفسها من رنين هذه الخدعة حول مسممها انصرفت كلها الى اتقان صناعتها واجادة فنها في معزل عن كل هو وغرور وكان نقص جمالها ومحاسنها فائدة يفتنمها ذكاؤها ومجالاً ترتع فيه افكارها واجتهادها لا يكدر صفاءها اغترار ولا تيه ولا يوقف سوابقها هو ولا طرب حتى تصل الى قمة الشرف وتنزل في صميم المجد الصحيح ولكن في طريق الصعوبة والكدر لا في بستان الصباية ورياض الاعجاب والادلال

ولكن اذا لم تكن هذه المثلة جميلة الطلعة ولا تروق العين عند اول نظرة فان لها شباباً ريقاً يشفع لها عند الناظرين وهو الفضل الذي يهم في معرض التمثيل وفي كل معرض اكثر من الجمال اذ لا شيء اقبح من ادوار العاشقات تقوم بها على الملاعب نساء كبيرات. اما صوتها فخلو رنان مؤثر ولها صفات كثيرة ندر ان توجد في ربات الجمال وهي شدة التأثير ولطف الاحساس وحدة الطبع وخفة الروح وكلها محاسن نفس لا تقاس اليها محاسن الوجه بشيء ولو خيرت بينها عاقلاً ما تردد في ان يختار



ولقد كان تمثيلها في بعض المواضع يدل على انها لا تزال مبتدئة في  
 اول مجالها وكانت لها بعض اشارات وحركات تأتي بها زائدة او ناقصة  
 مدفوعة اليها بحكم الرهبة وخوف البداية وبعض نبرات في صوتها خارجة  
 عن حدود الاصول بعض الخروج تدل على ان هذا الجواد الكريم لا يزال  
 في اول شوط من ميدانه ولكن هذه الهفوات الطفيفة السهلة الاصلاح  
 تذهب كلها في الحال امام جمال الصناعة وانقان التمثيل وطبيعة الموقف  
 وحدة الوجدانات وهي الصفات التي لا يمكن ان تكسبها الصناعة من نفسها  
 مهما بولغ في كمالها وانقانها بل ان هذه المثلثة توثر في نفس السامع بسر  
 بسيط للغاية ولكنه نادر جداً وهو انها لتاثر هي نفسها وتسبق الحضور  
 لانها تبكي حقيقة فهي تتكلم بقلبيها فتسمعها جميع القلوب ولا يعرف لغة الفؤاد  
 غير الفؤاد. ولست اقصد بذلك ان في صوتها غصة البكاء وندبة الاعمال  
 التي تعد عيباً في اكثر الممثلين حتى تغال ان الدمع يعترض في مجاري انفسهم  
 واصواتهم فان المدامع ليس في صوتها ولا في لهاثها بل في عيون الحاضرين  
 وعلى حدود السامعين. ثم ان من يرى تقاطع وجهها عند التمثيل يحسب  
 انه يرى صورة متحركة متقلبة تختلف اليها جميع شعائر النفس وترسم عليها  
 كل وجدانات الفؤاد تباعاً واحدة اثر اخرى او كلها دفعة واحدة. ومثال  
 ذلك في فصل التصريح حين باحت بغرامها لابن زوجها ايوب ليت فان هيئتها  
 في بادىء الامر كانت عابسة قاتمة ثم انبسطت ملامحها فجأة كأنها تتعاقب  
 عليها الوان الاميال بين الرجاء وصفوة الوجع وكأن السرور تلمع انواره  
 علي مبيهاها من خلال الكآبة والكدر وهي لتقلب تباعاً بين الجسارة والخوف



والرقة والشراسة والسذاجة والوجد بحيث كانت على حالها تلك اصدق  
صورة مؤثرة مؤلمة تنطبع عليها الآلام نفس شقية مجرمة  
ثم انها لم تكن اخف تأثيراً ولا اقل اجادة في فصل الغيرة الذي مثلته  
بغير صياح شديد ولا تشنجات ظاهرة ولكنها ابدت فيه اشد مواقف الندم  
واهول حالات اليأس والتنبوط وهذا هو الموقف الذي تجيد فيه هذه  
المثلة شعائر الاحساس والوجد وتجعل الرجال يصيحون عند مرآها « الله  
ما اجملها » كما كانت النساء تصيح عند مرآى الممثل كين الله ما اجمله  
ويظهر لي انه كان يمكن تمثيل عبارتين من هذه الرواية باحسن مما مثلتها  
وهما عبارة « انت قلت انت ذكرت اسمه » وعبارة « لكنها بتحابان الى  
الابد » . فان مثل هذه البوادر السريعة التي ينبغي ان يختطفها اللسان  
اختطافاً قل ان يظفر بانقائها ممثل الا اتفاقاً ولو كان من مهرة المشتغلين بهذا  
الفن واي مغن بارع لا تبدر منه بعض الاصوات الشاذة اثناء انشاده  
ولكن الحكم لا يكون على مثل هذه النقائص الطفيفة بل على مجموع القرينة  
وجمل العمل

والشائع بين العامة ان هذه المثلة تليذة شاعر مجيد وهو الذي يعلمها  
الصناعة والاتقان . اما انا فارى ان لها استاذاً اخر امهر وابرع وهو الطبيعة  
والفطرة فهي التي تجعلها قادرة على تمثيل شعائر الانسان والانتقال الى  
الحقيقة على جناح الاوهام فان كل انسان قادر على التمثيل في نفسه اذا  
مسه غضب او حزن او غيرة او نحوها ولكن القدرة على تمثيل الوهم وتجسيم  
الخيال وتكاف الحقيقة المؤثرة من لا يشعر بها في نفسه هي الهبة الالهية التي



فتمتاز بها الممثل وينفرد بها الشاعر والكاتب، ثم لنداءه مناسباته فقام  
 بقي ان اذكر علاقة الممثلة بي وتأثيرها على نفسي الخاصة فاقول انها  
 المستني اني في موقف المتفرج على تمثيل تقليدي وتلاعبت بشعائر قاي حتى  
 كاذت قبلي عن منصب المنقذ الذي كنت قائماً فيه لاحكم لها او عليها  
 واهكون قاسياً كالشريعة العادلة التي لا تلوي على شيء مع اني الرجل الذي  
 دخلت المواقف في موقف الحكم هذا واعتدت سماع الممثلين وتلاوة الادوار  
 وتقليد الحزن والخوف والبكاء واصبحت اقرب الى انتقاد الهفوة وادراك  
 الزلة مني الى التأثير من صوت المشخص والانخداع الى غرور التمثيل وكنت  
 احسبني اعلى نفساً واسمى شعوراً وادراكاً من سائر الحضور في الملاعب  
 وانني اضحك على دموع الخديمة والغرور ولا اشترك فيها وانه لا يلبق  
 الا بصغار البنات ان يكن لاصدئب الروايات واحزان العاشقين حتى لقد كنت  
 اجعل بنفسي الحياناً من عدم تأثري وشعوري واعد ذلك تقصاً في رقتي  
 وفوق اذني بل حملاً ثقيلاً على نفسي ان احضر رواية مخزنة لا اقدر ان اضحك  
 فيها ولا ابكي مع الباكين ولا انام حتى حضرت هذه الممثلة فقلت ان ذلك لم  
 يكن نقماً بي وانني اذا كنت لا اتأثر من رواية فليس ذلك ذنب ولا قساوة  
 دعوني بل لانني منتقد قاس لا يؤثر بي الا الاحسان والابداع الفائق وان  
 في القلب بقية من الطرب والحزن لا يظهرها الا مثل هذا التمثيل العجيب  
 المتفنن وهي قد ظهرت فسرتني بما وجدت بها من الوجدان الجديد في نفسي  
 وسالت دموعي من غمة تخط اعلا ثم تأثري وشرف احساسي على وجهي وكان  
 ذلك انكساراً لي في معروض الوجدانات والشعائر ولكنه اكسبني زهواً







الاقلام لخطوا ضربجها برؤوس الافلام . ولو عرفتها الايام لاجفقت من  
 حلولها الايام . ولو ادرك ابناؤها سوى مصيرها لقالوا تلك ايامنا عليها السلام  
 لا غرو ان الادب قد تهدم بنيانه . والعلم قد ذبلت اغصانه . ولغة البلاد  
 قد ضاع مقدارها . وآثار السلف قد ندر انصارها . ولا تطلب على ذلك  
 برهاناً فهو ملء العيون والمسامع والاكباد . وانما نحن قوم ضللتنا عن مجد ابائنا  
 الاولين ومن يضل الله فما له من هاد . ترى الاديب منا يبذل جهده  
 ويحجي ليله وينفق من قلبه ويحني على نفسه ليؤلف كتاباً مفيداً او يضع  
 رواية نافعة ثم يحمل بعد ذلك على نفسه وينقص من حظ معاشه ويجور  
 على الشيء القليل من ماله وقد يكون ذا بيت وعيال فينقص من واجب  
 بيته وعياله ويطبع ذلك الكتاب برمق العيش ومشقة الجهد وفضلة الاقتصاد  
 وثمالة التوفير املاً بربح قليل يناله او تعويض نفقات قليلة يستر بها ما ثلثه  
 من جوانب حاله ومعاشه او نيل شهرة ادبية تسعفه على دهره او تزيح  
 خامل قدره او تكسبه كلمة ثناء في حياته . او عبارة رحمة واسف بعد مماته .  
 فيجد ان اماله قد ذهبت في طريق امواله . وان تعويض امواله ابعد مدى  
 من نيل اماله . وانه لم ينل من تعب غير مشقة السهر . وادمان الفكر . واتعاب  
 القلب والبصر . فلا مال وصل اليه ولا كتاب طلب منه ولا شهرة ذاعت  
 عنه ولا اجرة حصاها ولا كلمة ثناء سمها ولا احد اهتم بكتابه ولا لسان  
 لهج باذابه الا نزريراً يسيراً اشتروا من كتابه عدداً معدوداً لا يسد خصاصة  
 ولا يعيض خسارة وبقيت سائر النسخ تحت رحمة العنكبوت يجلها .  
 والارضة تحللها . واسف صاحبها يكلها . اكواماً مكدسة لا تعني فتيلاً . ولا



تروي غليلاً . ولا يجد الى تصريفها سبيلاً . وقد اصيبت على صاحبها ثقلًا  
على اثقاله . وشغلت من منزله الضيق مكانًا كان اولى بواحد من عياله .  
بل ترى الكاتب التحرير والمنشيء البليغ تخطر له المقالة الرنانة والرسالة  
البديعة في المعنى النادر والبحث المفيد فيتناول القلم لتسطيرها ويمجبل فكره  
في اجادة تحريرها ويكاد يهيم في كتابتها ويوطن النفس على عناء انشاءها ثم  
تتمثل له حالة بلادنا الادبية وهبوط العلم فيها وخمول الادب بين ابنائها  
وضياع اقدار الافلام في نواديبها واعراض الحكومة والناس عن الالتفات  
اليها والاختذ بناصر المتقن لها او الاقرار فقط بفضل المجيد فيها ويرى ان  
التعب ضائع والاجادة مجهولة والاجتهاد مبخوس حقه ومنزلة الكتابة خامل  
مقدارها الا في طائفة قليلة العدد قليلة المدد بصيرة العين قاصرة اليد فيرمي  
القلم جانبًا اذا كان يكتب مختارًا . او يرمي الكلام على عواهنه اذا كان  
يجر اضطرارًا . وقد خفي بذلك فضل اجتهاده وذهبت حلاوة كلامه . وخسر  
القراء الادباء ما كانوا يرجونه من حسن معانيه ونفثات افلامه . وتلك  
حالنا ايها الكتاب في هذا العصر فلا تجهدوا خواطركم . وهذا مبلغ الادب  
في الشرق فلا ترموا جواهركم

وليس اللوم في ذلك على افراد الامة فقط والسواد الاعظم من ابنائها  
بل هو اللوم كل اللوم على الحكومة التي تهاونت في امر لغتها وعفت رسوم  
الادب والذوق السليم من مدارسها والفت طرائق الانشاء والكتابة  
الصحيحة من مكاتبها بل هو اللوم على الانكايذ الذين تولوا معارفنا فلم يراعوا  
فيها جانب البلاد ولا حفظوا حق الامة ولا تسامحوا في نشر اللغة الوطنية







مرثية بالثواب الحداد حزناً على مفقود له ذهب في تلك الضحية الإنسانية  
وقد وافتنا جرائد البريد الاخير مفصلاً فيها حال هذه الحريقه فاذا  
هي مما يفوت احد التصور ويتعدى مبالغ المحول والشدة فان النار لم تتكبد  
تبدأ بالاشتعال حتى انتهت باحراق مئتي نفس شريفة ظاهرة ذهباً اكثرها  
دوساً تحت الاقدام وسائرهما فريسة للنار وليتصور القارئ اسواقاً عظيمة  
كلها من الخشب وفيها نحو سبعمئة نفس عانت لجهنم النار فلم تلبث عشرين  
دقيقة حتى احترقت كلها وصارت رماداً وحتى صار ينكرها باليهما ويجهلها  
ساكنها يعلم جسامه ذلك الحادث وشدة تلك المصيبة الهائلة وقد كنا  
نحب ان نقل للقراء كيفية ما جرى ولكننا وجدناه كيفيات وسع اجر يدتنا  
فاكتفينا بما نقله اليك البرق عنها حرصاً على شعائر القراء ان يؤلمها ذكر ما  
جرى بتفصيله ولا يتوهمن القراء اننا نعالج في ذلك فقد ذكر مراراً  
الجرائد انه لم يبق احد في باريس من عصي الدمع وطيمه الابكي بكاء الاطفال  
حزناً على تلك الضحايا ولكننا رأينا ان نرتي اولئك الشهداء الابرار بهذه  
القصيدة ايضاً لحقوقهم الانسانية وقراراتهم بفضائلهم في تلك الشوق التخيرية  
اما القصيدة فهي

اي رزق أجرى الدموع دماء  
وأذاب القلوب والاحشاء  
وأسال النفوس حزناً واذكى  
م الصدر ناراً واستنزف العين دماء  
اي خطب اصاب باريس أمم  
م المدن بليت التمدن الزهراء  
بجمة اكدت ضعاها وقد خضت  
بنيتها وعمت الغرابياء  
ليس بدع في خطب باريس ان  
تشمل آتار حرقه للديعاء



هي قلب الدنيا اصيب بسهم  
وهي أم الآداب اثكلها الدهر  
قد دهاها مصاب سادوم لكن  
فهي في الحزن مثل راحيل اذ  
اصلت الكهرياء فيها لهيباً  
ورماها نور الضياء بنار  
في مكان انثي لدفع بلاء  
سوق بر تباع فيها اللهي  
زينتها بيض الايادي وايدي  
انفس تبغي السماء فما امسين  
ادركت ما تروم من جنة  
من رأى قباهما جميعاً يؤدي  
او رأى محسناً يجود على الناس  
أترى كان ذلك مطهر من ماتوا  
لم هو الدهر لا يزال مسيئاً  
ياربوعاً كانت معاهد احسان  
وديباراً كانت منازل ايناس  
وكراماً كانوا مناهل جود  
امراء نادى الندى فطعموه  
وحسان قد جدن برأ كان

فاصابت آلامه الاعضاء  
فاصابت بوجودها الابناء  
خص من بين قومها الابرياء  
تبكي بنيتها ولا تريد غزاء  
قد كرهنا لاجله الكهرياء  
اظلمتها فما تلاقي الضياء  
عن فقير فكان فيه بلاء  
يعاً ويشري الثواب فيها شراء  
البيض من محسن ومن حسناء  
الأ وقد بلغن السماء  
الخلد ولكن كان الطريق صلاء  
لنعم انشاء الشهداء  
فياق نار الخريق جزاء  
فيحجوا عن النفوس الخطاء  
لكريم ومكرماً من اساء  
وحسن فاصبحت فقراء  
وضعت بلاقماً وخلاء  
لفقير فاصبحوا فقراء  
اميراً لهم ولبوا النداء  
البر ثوب يزيدهن بهاء

ساحة تبت المكارم والرافة      والمجد والندى والاخاء  
 فنساء بها تباري رجالاً      ورجالاً بها تباري النساء  
 اوجه يشرق السنن من مجاها      فتزداد بالجليل سناء  
 رحن يزهرين بالبياض فما اصبحن      الا كوالحماً سوداء  
 ريماً لم تدع بها النار الا      ريماً جسم واعظاً جرداء  
 كن ناساً فصرن ناراً فاصبحن      رماداً بها فصرن هباء  
 قد كفت لحظة لان ثقل الامر      وان تجعل النعيم شقاء  
 فاستحال الهناء بوءساً واحزاناً      واضحى ذلك السرور بكاء  
 نعمة صيها القضاء على الابرار      ظلماً ومن يرد القضاء  
 رحم الله من قضى وشفى الجرحى      وعزى الباكين والتعساء

## الحرب

انظر الى ساحة اومضت في سماء قتامها بروق الصوارم . وجرت في  
 جوانبها سيول الدماء يسكبها سحب الجماجم . ودوى فوقها رعد المدافع بصب  
 صواعق كراته على الاجسام . وعصفت بها ريح المنية فما يطير لها غبار  
 الا من السواعد والهوام . وامتعت الشمس من مرأى الارض ففطت  
 وجهها بنقاب من الدخان . واحمرت الارض من مظالم ابنائها خجلاً فاذا  
 هي ورده كالدهان . وانف الغبار ان تدوسه قدم الانسان الظالم فارفع



استكباراً على هامة الانسان . ودارت خمرة الموت على شفرات السيوف  
 فتساقطت النفوس . وتمشت سكرة القسوة في ايدي الضارين فما تطلب  
 مقبلاً غير الرووس . وطارت قلوب المسكرين شعاعاً قتلها العيون  
 حيارى . وطاشت عقول الجيش التباعاً فتري الناس سكارى وما هم بسكارى .  
 واستحال القلب حديداً فما تدخله رحمة ولا حنان . وعاد الانسان حيواناً  
 ضارياً فما يرده اخاء ولا احسان . وصمت الاذان عن صوت الانسانية فما  
 تسمع لغة ولا تفهم بلسان . الا ضرباً دراكا يطير الهام عن اعنقه .  
 ورصاصاً فتاكاً يدخل بين الفؤاد واشواقه . وناراً حامية تصلي الوجوه  
 حجارة وحديداً . وصواعق نسافة تقادر الصف هباءً والرجال حصيداً .  
 وقد ذهل الخليل عن خليله فما يرى الا دماً يسفكه عامداً . واشتغل المحب  
 عن محبوبه فما يجد الا قتيلاً يدوسه جاهداً . وثار الخيل غائرة ترسم  
 سنابكها على الجباه والصدور . وتردت فرسانها ساقطة فاحتملتها العقبان  
 والنسور . ورفرف ملك الموت على القلب والجناحين فماتت تحنه الخوافي  
 والقوادم . ونادى منادي البين على المسكرين لا مانع لكم اليوم من امر  
 الله ولا عاصم . وتصوركم هنالك من جراح دامية وكبد حرى . وكم  
 ساقط خضيب يضم على جنبه يداً وبودع بالاخري . وكم صريع رتمه  
 الايدي فاجهزت عليه الاقدام . وكم جريح كفنت جسمه الدماء ثم دفنته  
 اكداس الاجسام . وكم فؤاد حيل بينه وبين آماله فهو يئن حسرة وندماً .  
 وكم عين يئست من لقاء اوطانها فهي تبكي ادماً ودماً . تصور كل هذا  
 المهول يجري وكل ذلك الويل يتجسم . واعتبر ان كل ما رسم على صفحة



القرطاس لا بد ان يجري على صفحة الارض ويرسم . ثم ادخل في هذا  
المعترك نذيراً وقف بين الجمعين خطيباً وتكلم

« نقل الكلام الاتي من قصيدة لفيكتور هيغو »

« الشاعر الفرنسي الشهير »

ايها الانسان الواقف في وجه اخيك انت السهم وانت الوتر فمن  
الذي يرميك وما هو الساعد الذي ينزع فيك وما بال هولاء القوم يذبح  
بعضهم بعضاً وهم لا يعقلون وانتم ايها الجند باي حق تحملون السيوف وماذا  
تصنعون هنا وما هذا الصياح وما هذه المدافع . اي بني الانسان انتم احقر  
من ذبابة واجهل من غملة ما لي اراكم اشد من الاسود بطشاً واقداماً وبامر  
من انتم هكذا ولاجل من تقاتلون . الا تعلمون ان ليس لكم الا حق واحد  
وهو ان تحبوا بعضكم بعضاً وليس لكم من ربكم الا امر واحد وهو ان  
تنموا وتكثروا وتعمروا الارض فما بالكم تعكسون الاية وما بالكم لا تطيعون  
وانتم ايها الملوك انكم تلتفتون حوالىكم فلا ترون الا ارضاً تريدون  
امتلاكها ومدناً تطمعون في اخذها وافتتاحها ومجداً تزعمون انكم تنالونه في  
انتصاركم ومطامع هي اخلاق الذئاب يعدو الفريق منها على الفريق ويفترس  
الذئب منها اخاه . وانا التفت يميناً ويساراً فلا ابصر الا امهات تبكي اولادها .  
وقلوباً تندب آمالها . وارضاً مقفرة من عملها . وعيوناً غائرة تحت دموعها .  
وحداداً منشوراً على اطلالها . وحياة هاربة من ابنائها . وشعوباً يلعب رجالها  
بالموت لعب الاطفال وهم لا يشعرون

وانتم ايها الجند الذين تسمعون . ما بالكم تبصرون ولا تعون انكونون



العدد والقوة والراس والساعد والاصل والبعشر واللباب والاعصان والاثار  
والاوراق بل شجرة العالم باسرها وتكون الدنيا كلها لكم لانكم كلكم لها وتكونون  
جبايرة الله ونوع الانسان والعامل الاكبر في عمران الاكوان ثم تقدمون  
على مثل هذا الذل وانتم تعلمون وتضعون ايديكم في قيد طفل صغير هو  
واحد منكم اتكونون كل هذا ثم تفعلون هذا اذن فالمستحيل موجود وقد  
اصبحنا نراه رأي العيون

افذا قام ملك فاهان ملكاً او غضب امير على امير تجمعون انتم  
انفسكم وتحشدون اعدادكم وتعدون سلاحكم ويلتقي بعضكم ببعض في  
هذا السهل وانتم لا تعلمون لماذا بل انتم لا تعرفون الامير الذي تحاربون  
من اجله ولا تعرفون اخاكم الذي تسعون الى قتله ولا يعلم الواحد منكم  
ايكون هو القاتل ام هو المقتول في هذا المعترك الهائل بل هذه المظلمة  
الشنعاء يا عجباً للشعب يكون الكل في الكل وهو القوي القادر الامر  
كيف يرضى بهذه المظالم الوحشية وكيف يقبل ان يساق الى القتال سوقاً  
بالعصي واخذاً بالاعناق لوهم باطل يقال له الملك وظل زائل يقال له  
النصر يتنعم به رجل فرد في قصره ويجنيه له الوف من بني الانسان باثمان  
الارواح والدماء أليس هذا هو الخسران المبين حاشا لله ان يكون المرء  
عاقلاً قادراً مجتهداً مخلوقاً على مثال الله في رفته وحنانه ثم يقدم على قتل  
اخيه بيديه ويهدم الكون الذي اقامه الله لبنائه ويتصور نفسه قهر جمعاً  
من امثاله وهو لا يفطن انه رهن رجل واحد وان يداً واحدة قد قهرته  
باسره وقادته الى الموت عنفاً وقسوة لمطعم من مطامعها وتركته خلفه اولاداً



يصبحون من بعده يتامى . ونساء يصبحن شكلى واياى . وعيوننا باكية يججيبها  
 الدمع عن النظر وقلوباً مفطرة جنى عليها الفرد المالك وهي تعاتب القدر .  
 حقاً ان ذلك لما تذوب له الاكباد حزناً واسفاً . ويكاد يثير سخط الخالق  
 على ارضه فيجعلها قاعاً صنفصفاً . وما الله بغافل عما يعملون .

## كيف يكون الزواج

عثرنا في احدى الصحف الفرنسية على قصة موجزة الحادثة ادبية  
 المغزى فآثرنا تعريبها فكاهة للقراء الذين سئمت نفوسهم ولا شك من جد  
 الحوادث السياسية وهزل الدول فيها وهي كما يأتي منقولة على نسقها الاصلى  
 فى اللغة الفرنسية .

لحظت مرغريت ان فتى من العمال يتبعها كل مساء على مسافة منها  
 حتى يوصلها من محل شغلها الى منزل والديها . ولقد كان فى طبعها وعزة  
 نفسها ان تهزأ بطمع هذا العامل فيها بعد ان ردت من خطابها من هواغنى  
 منه كثيراً ولكنها مع عنفوان ذلك الصبا فيها وتلقيب اترابها لها  
 بالاميرة الصغيرة لزهوها وجمالها لم تتمالك ان تأثرت من منظر ذلك الشاب  
 الاديب وعمل فى فؤادها لطف مرآة . ثم استمرت تصادفه كل صباح فى  
 طريقها وهي ذاهبة وتشعر به يقفوا اثرها كل مساء وهي عائدة الى بيتها حتى  
 صارت تشعر منه بسرور خفى لم تقدر ان تنكره على نفسها رغماً عما كان



يغالبها من عزة الجمال وحياء النساء بل صارت كلما رأتها قادمة من بعيد  
 بثيابه الزرقاء التي تدل على انه عامل في معمل حديد او في احدى المطابع  
 وكلما شعرت بنظراته الحلوة واقعة عليها وهي سائرة يخفق فؤادها حباً ويحمر  
 سخداها حياة وتمر من جانبه وهي راجفة الاعضاء مطرقة الابصار  
 وقد ظهر لها من نظافة ثيابه وحسن طالعته وادبه انه فتى شريف  
 النفس كريم الاخلاق وانها تقدر ان تنظر اليه من طرف خفي ولو اثر ذلك  
 المنظر عليها وكان خطوة في سبيل الغرام الذي تحاول كل فتاة ان تخلص  
 منه فلا يزيدا ذلك الا اقداما عليه . ثم كان يتخيل لها مما تراه من ظاهر  
 هيئته انه شاب فقير له والدة عجوز يعولها في منزل حقير على قدر مقامه كما  
 هو شان كل عامل شريف يدعوه واجب الشرف الى العمل وواجب الامومة  
 والقربى الى القيام على والديه . كل ذلك وهي لا تجسر ان تخاطبه ولا يجسر  
 ان يفتحها بحديث حتى اتفق لها ذات مساء وهي سائرة الى بينها ان اعترضها  
 فتى سفيه تعود ما اعناده اكثر السفهاء عندنا وفي كل مكان من اعتراض  
 الفتيات المنفردات في الطريق ومقابلتهن بالكلام الوقح والجبين الصلب  
 الذي لا يندى حياء مما يندى منه جبين العذراء . ولكن لم يكد ذلك  
 المعارض يفتحها باول كلمة حتى رأت صاحبها العامل قد وقف بجانبها ونظر  
 الى الفتى نظرة منكرة جماته ينكس راسه حياء وخوفاً ويعاود مسيره صاغراً  
 معتذراً عما كان منه . ثم وقف العامل امام الفتاة باحترام وقال لها لا تخافي  
 يا سيدتي وسيري في سبيلك . فشكرته بلطف على احسانه ومرت سائرة  
 وقد اثر في فؤادها ذلك الامر كل التأثير وشعرت لأول مرة في حياتها



انها عاشقة وان قلبها قد تعلق ذلك الفتى الجميل الاديب وانها اصبحت تعي  
 في صدرها سرّاً لا تجسر ان تبوح به لابيها وامها حياءً منها بما عرفاه من  
 انفتها واستكبارها وانها لا تنازل الى حب عامل صغير. وكانت تلك اول  
 مرة لفظت بها الحب في ضميرها فتحرك فؤادها بين عاملين من سرور  
 الغرام وخوف العواقب ووقفت حائرة لا تدري اتبكي ام تضحك وهل  
 امرها مما يوجب الضحك او البكاء. وكان ابوها كثيراً ما يفاتمها بامر الزواج  
 ويخبرها انه يريد ان يزوجهما بفتى اديب عامل يليق بها وتقبل اليه وهي  
 تخشى ان يكون ذلك الخطيب غير حبيبها فتقع فيما تخشاه من الخيرة  
 والارتباك حتى اذا عادت ذات مساء الى منزلها رأت صاحبها جالساً  
 عندهم على الطعام فعلا وجهها الاحمرار ورجفت اعضاؤها خوفاً ولم تتالك  
 ان سلمت عليه مسرعة وخلت في حجرتها ريثما سكن روعها وخفوق فؤادها  
 ثم عادت تجلست واخلفت بين القلبين رسل العيون بما لا يمكن ان تحويه  
 عبارة متكلم ولا براعة كاتب الى ان سلم وانصرف فاخبرها ابوها انه قدم  
 بخطبها منه وانه اجابه الى طلبه بعد ان سال عنه فعلم انه احسن عامل في  
 العمل الذي يشتغل فيه وسألها في قبوله فاجابته بالايجاب وهي تحاول ان  
 تستر عوامل السرور تحت حجاب الحياء والاطراف فسر ابوها بقبولها  
 وعجبت امها لتغير اخلاقها ورضاها بفتى عامل بعد ان كانت لا ترضى اغنياء  
 الفتيان وعقدت الخطبة بين العاشقين وصار الشاب يسايرها جنباً الى  
 جنب فيوصلها الى شغلها وهو مسرور من مرافقتها وهي مفتخرة بخطبته لها  
 وقد عجب بذلك كل من رآها من اترابها الفتيات وكل من عرف ما كانت



عليه من العزة والازدهاء

ولما حان يوم الزفاف واجتمع اقرباؤها عندها وردتهم هدايا الخطيب  
 للعروس في علبة كبيرة مذهبة فلم يكادوا يفتجونها حتى تراجعوا مندهشين  
 مما رأوا فيها من الحلي الفاخرة والاحجار الكريمة وبينها خاتم مر كيز  
 ودبوس عليه تاج من الماس مما لا يقوم بالاف من الدنانير فندم ابوها على  
 ما كان منه وقال ان هذا الفتى سارق ولا شك وقد ضاعت آمالنا فيه  
 والا فكيف يمكن ان يحصل على مثل هذه الجواهر ومن اين تأتية هذه الحلي  
 وفيما هم كذلك وقد علتهم الدهشة حتى كأن على رؤوسهم الطير فتح الباب  
 ودخل الخطيب باسم مسروراً وسلم باطلف وادب فقال له ابوها لقد  
 سامني يا سيدي انك غششتني واخلفت آمالي ولم تسلك سبيل النزاهة  
 والصدق معي وارسلت لابنتي حلياً ليست من مقامها ولا من مقامك والله  
 اعلم من اين مصدرها وكيف وصلت اليك . فضحك الفتى وقال عفواً  
 يا سيدي العم فاني قد خدعتك مكرهاً كاني اردت ان اتخذ امرأة تحبني  
 انا وحدي اي تحب شخصي واخلاقي دون مالي واعلاقي حتى ظفرت بينك  
 هذه فاحببتها واحببني وهي لا تعلم مني الا انني عامل فقير وقد عشقت  
 بي صفاتي دون سواها مما تميل اليه قلوب النساء وما خلا ذلك فاني لم  
 اخدعك بشيء بل انا مر كيز غني كما ترى من هديتي هذه والمعمل الذي  
 اعمل فيه هو ملكي ولي ثلاثة مثله ايضاً وعندي عدا ذلك املاك وعقار  
 وارض واسعة وقصر كبير ورثته عن ابائي ولي دخل يبلغ خمسة عشر  
 الف فرنك في السنة وها انا مع كل ذلك بل بدون شيء من ذلك اركع



مع عروسي على قدميك واطلب منك ان تسمح لي بها وان لا تحرمني  
 اشرف فتاة احببتها لادبها واحببتي لاجتهادي وشغلي وما كذبت في  
 اعتقادها بي فانا عامل مجتهد اعلم مع خدي واعبرهم اصدقائي وزملائي  
 وارى ان ذلك اشرف لي واولى من ان اصرف اوقاتي واموالي في بيوت  
 القمار ومركبات النزهة والبطالة والكسل. (انتهت بتصرف)  
 فمن لنا شبان مثل هذا الشاب الشريف ومن لنا باغنياء يقصرون  
 همهم على اختيار ربات الجمال وياخذون من الفتاة نفس الفتاه لا ما عندها  
 من النقد والمال

### الشبيبة في مصر

لقد رأينا في مقالة الامس التي عربناها بعنوان « يقظة غرام »  
 نصيحة صدق وان صدرت مصدر عشق فلم نجد بأساً من الافاضة فيها  
 والتوسع في موضوع نصحتها بما يكون منه فائدة لكثيرين من شباننا  
 الادباء وفتياننا النباه الذين ما نجد صاحب المقالة قد كتبها الا تشبيهاً  
 لامثالهم من ابناء بلاده لا تذكراً الايام شبابه وصباية فواده  
 وانما هو قد اوردها ونقلناها نحن عنه في هذا القالب الفكاهي الروائي  
 تنشيطاً للنفوس على قرائتها وترغيباً لها في اتمام تلاوتها جرياً على ما هو  
 معهود في اذواق فتياننا بل في سائر اذواق الفتيان في كل عصر من



الميل الى مثل هذه الفكاهات والاقبال على قراءة ما خالطته رقة الغزل  
من المقالات والروايات

فلقد وجدنا اكثر الفتيان عندنا يرزق الواحد منهم راتباً ينفقه او ارتناً  
لم يتعب في تحصيله فيقبل على الفتاة الحسنة من بنات الحانات او امثالها  
فينفق عليها فضلة ماله ويصرف اليها جل اوقاته ويوقف لها اميال فؤاده  
وخواطر افكاره وساعات فراغه وصحة شبابه ولا يصل دينار راتبه الى كيسه  
حتى يفرغه في كأس حانتها وهو مغاليتها واضاعة قدره بينها وبين امثالها من  
ذوات الخلاعة والقصف جهراً على اعين الناس وقوارع الطرقات ونوادي  
الحانات معصية غير مستورة وهفوة غير مواراة وارتكاب نواهٍ ما دونه حجاب  
نقلاً عن التمدن الحديث وتقليداً لذلك الزي الجديد ولا يبعد على البعض  
منهم ان يعاق بهوى تلك الحسنة وتجذبه شرآء المقلبة النجلاء فيصبح عاشقاً  
مغرماً يبذل من صحيح غرامه وجوهر فؤاده وحقيقة عواطفه وصبابة قلبه  
على فتاة لا تحس من ذلك الغرام بجذوة ولا تحركها من عوامل ذلك الحب  
الصحيح نسمة والقلب يذوب لديها وهي لا تذوب الا من اللسان والنفس  
يقطر من هواها دموعاً على الخدين وهي لا تقطر الا دمعاً الكاس على مائدة  
الخان والفتى هائم مشغول بتلك الطلاوة وقلبها مشغول عنه بغيره وهي  
تعطيه من طرف اللسان حلاوة حتى يصادفها عاشق قادر او جمال فاتن  
فتترك عاشقها الاول في ليلة غاب بدرها وتسلبت خمرها فيصبح من بعدها  
يعض بنان الندم ويقرع سن الحية والاسف الى ان تشفيه الايام من ذلك  
الغرام وقد جرعه من كأس النوى مرارة اشواق الذ منها الحمام بل لا



بعد ان ينعكس الامر على تلك الفتاة التي باعت جمالها في سوق الفقر وانزلتها يد الحاجة والعوز الى ذلك القدر فتولع بهوى صاحبها المتردد عليها وتهيم به الهيام الصحيح وتحمل من حبه الوجد المبرح كما هو المهود في هذه الطبقة من النساء اذا اخلصت الحب ووصلت الى صحيح فوادها جوارح الهوى فتوقف له حياتها وتبذل له خالص هواها ونتهالك في سبيل حبه اكثر مما هي متهاككة في سبيل معاشها وارتزاقها ثم يتفق لذلك الشاب ان يهيم بسواها وتقيده حبائل جمال خادع غير حبائل حبه الخالص فيخفوها بغير ذنب ويهجرها بلا سبب ويتركها فريسة دامية بين ايدي المجران وريشة طائرة في رياح الشجون والاحزان ويكون قد جنى عليها جناية لا يلحقها عقاب كما جنت غيرها على غيره جنائيات المجر التي لم يرد قصاصها في كتاب

ذلك طرف في وصف حالة بعض الشبان الادباء في هذا العهد قد انصبوا عليها وتهافتوا على اتباعها وهجروا كل لهو ولذة سواها فما يخرج احدهم من الديوان الا الى الحان ولا يفارق مقعد الكتابة الا الى كرسي الصباية والاعمار بين ذلك تفقد ضياعاً والاقدار تبذل اتضاعاً والاموال تنهب اتباعاً وما حياة الدنيا الا متاع الفرور فاخر الفتي من فتياننا لو قصر هذا السعي على فائدة نفسه ووقف تلك النفقة على بيته وصرف بعض هذه الاوقات على علمه وادابه واقتصد شيئاً من ذلك المال في سبيل مستقبله وتوقع ما يكون في قابل ايامه او اقتصر على فتاة ادبية يتخذها قرينة يأنس بها ويصون حياته وماله بقربها ويقف آماله ومستقبل حياته عليها



ويكون رجلاً اديباً كاملاً قد استقر على حالة من حالات الدنيا ووجه  
 نظاره وافكاره الى احوال معاشه واسباب تقدمه وارتقائه فان المرة لا  
 يزال في هذه الحياة قلقاً مضطرباً تلويه كل عين وتعبث بفؤاده كل تبسمة  
 حلوة من كل ثغر جميل حتى يقترن بمن يقرن بها ايامه ويضع عندها خزان  
 قلبه وفكره فيستريح من مشاغل الفؤاد وقلق الصبابة ولواعج الوحدة ويعمل  
 على ما به حقيقة الراحة ومستقبل العيش السعيد والا فان هذه الحال  
 الفاسدة التي وصفناها ثقل في الزواج وتمنع من تمام الحياة وتوجب كثرة  
 الفساد والشرور وتؤول بالبلاد الى ما اصبحت تشكو منه بلاد الغرب من  
 قلة النسل وانتشار القبائح والفساد . واذا كانت بلاد الغرب مع زهو  
 تمدنها وتمام عمرانها وارتقاء حضارة ابنائها قد اصبحت تشكو من هذا الشان  
 وتخاف من عواقب استمراره فما القول ببلاد الشرق وهي تشكو الان من  
 كل مصيبة وتنقصها كل فائدة اذا اضيفت اليها هذه المصيبة الاخرى  
 وهي ادهى المصائب واشد النوازل لانها تقضي على الحياة والانسان وتعم  
 اضرارها النوع باسره من فتيات وفتيان نسأل الله ان يلهم شباننا طريق  
 الهدى وان يعملوا على ما فيه صلاحهم وصلاح بلادهم حتى لا تذهب اعمارهم  
 واموالهم سدى



## بقضة غرام

نشرت في بعض الجرائد الفرنسية على .مقالة لاخذ كتابها الادباء  
وصف بها اول عشق داخل فواده واول حبيبة اوى اليها في صباه فاحينا  
تعريها فكاهة للقراء ولانها لا تخلو من فائدة لمن يسير على هذا السبيل من  
شباننا الادباء قال

اكتب رسالتي هذه وانا قد نسيت اسم التي كنت اهوها لطول  
العهد بها وبعد مسافة الفراق بيني وبينها وقد جهدت كثيراً ان اذكره  
فما اغنى الجهد ولا نفع التفكير وما انسانيه الا الشيطان وكفاني اذا نسيت  
انني لا ازال اذكر حوادثه واتمثل ما كان لي مع صاحبه من اوقات  
الصفاء وساعات الهناء فاحسبها عادت اليّ بمثل مسرتها وبهجتها كالغني  
الذي يفتح عناق خزائنه فيجد فيها قديم كنوزه باقية على عهد قيمتها واصل  
اثانها وروتقها وان يكن قد علاها من طول الايام بعض غبار الاهمال  
وصداً الاغفال والنسيان . ولقد كنت يوم شرف الحب قلبي باول زيارته  
ابن ثمانى عشرة سنة اي في زهرة العمر وقد اخذت تفتح اوراقها لنسيم  
الصباية وندى الغرام . وفي فجر الشبيبة وقد اخذت تبدو من افقه شمس  
الحياة فتبهر له ما تقدم وما تأخر من الايام . وقد اسعدني الدهر بحب  
تلك المعشوقة الحسنة فكانت بين ذراعها اول كلمة همسها في من كلمات  
الموى وعلى عنقها الابيض اول قبلة وضعتها شفتاي من قبلات العاشق



الولمان وفي قلبها اول نفضة سكبها قلمي من نقط غرامه او نقط دمائه  
وفي حبها لي اول مرآة رأيت بها وجه حبي وتمثل لي خيال قلبي كما احب  
ان اتمثله واره فكنت البسها ثيابها بنفسي واعتقد مشدها على خصرها يدي  
وما اجمل ذلك الحصر وهو يدق ويستدير تحت ذلك المشد وهو يضيق  
ويجتمع وهي في اثناء ذلك واقفة تجاه مرآتها تبسم لخيالي امامها عن ثغرها  
الدري فانسى ما انا آخذ فيه من عقد المشد على ذلك الجسم اللطيف  
وازيد في حبك وجذب اطرافه حتى تبهني وهي تقول بصوتها الرنان  
لا تزيد في الشد يا بني فانك تؤذيني

ولقد خلت من شدة حبي لها وفرط هيامي في محاسنها انني لا اناخر  
عن الاقتران بها راضياً مسروراً لولا ما كان ينبهني في بعض اوقات الفتور  
من جهل ماضيها وخفاء حياتها وسابق حوادثها وامكان حبها لسواي فارقد  
آنفاً غيوراً والغيرة على قدر الغرام

فلما كانت احدى ليالي العيد ذهبت الى المنزل لاخذها معي الى  
وليمة حافلة دعاني اليها احد اصدقائي الاخضاء فلما دخلت عليها وجدتها  
لابسة ثيابها كأنها في انتظاري وقد جعلت زهي ثوبها واظهار صدرها وارخاء  
مشدها على النسق الذي كنت احبه وادعوها الى استعماله فكادت تنسيني  
ما انا قادم لاجله وكدت اقول لها لابق في مكاننا فلا اريد الذهاب الى  
مكان . ولكنها اخذت يدي بدلال ونزلت بي الى الشارع مسرعة كأنها  
فرخ حمام يزدهي باول طيرانه فسرت بها وانا احسب الناس تحسدني عليها  
واحب لكل احد من المارة يراني واياها واجد في نفسي زهواً ونفراً في المسير



الى جانبها واشعر انني قد اصبحت رجلاً اذ قد صارت لي معشوقة وصرت  
 محباً ومحبوباً وهي ولا شك الحساسة التي يشعر بها كل من كان في سني  
 واسعدته الايام بمثل غرامي فانه ينظر الى المستقبل بعين الواثق الظافر من  
 آتي حياته ويرى انه قد تخلص من قيد ابيه وامه واصبح في قيد حبه او قيد  
 نفسه وانه اصبح رجلاً يحب النساء ويحبينه وقد خطا اول خطوة وحده  
 في ميدان الحياة

ولما وصلنا الى منزل صديقي وجدت المدعوين عنده كثيرين من  
 امثالي وامثال محبوبتي فجلسنا نتعاطى كوؤوس المدام بين لطائف الحديث  
 والسمر ثم قمنا الى الطعام وانا اشعر انني قد بدأت اسكر مما شربت واخذنا  
 مجالسنا على المائدة فلم ابصر الا وحيبتي جالسة عن يمين صاحب الدعوة  
 وفناة مثلها جالسة عن يساره فكاد الغضب يحماني على الاعتراض ولكنني  
 تماكنت وسكت ودارت بيننا كوؤوس النبيذ على الطعام حتى لعبت بنا سورة  
 الخمر ونظرت صاحب المنزل قد اخذ يترنخ من سكره ويميل بالتقيل تارة  
 على يساره وتارة على يمينه فكادت انهض اليه وارده عن احوالها لولا ما  
 ردني من مراعاة المقام وحرمة الاجتماع وفترة السكر التي سرت في اعضاءي  
 ثم تقدمنا في طعامنا وزادت دورة الخمر في رؤوسنا او في راسي انا وحدي  
 فرأيت كأن سحابة غشت على بصري وان كل شيء امامي قد تغير  
 تقريباً عن وضعه وان اكثر المدعوين قد نهضوا بعد ان خف ما عليهم من  
 الملابس وان حبيبة قلبي ومنتحى امالي وملاك صبوتي وغرامي قد مالت  
 على صديقي تغالزه وجهاً لوجه وقد كادت شفتاها تمس شفتيه وكاد نحرها



يظهر كله مما وسعت حوله من حجب الثياب فانقبض لذلك قلبي وشعرت  
 كأن جارحة نزلت في صدري وتوهمت ان وترأ رناناً قد انقطع في عود  
 حياتي

وهنا وقف حد تذكاري وضاع عني ما كان يجري حولي فلم اعرف  
 منه شيئاً ولا اذكر مما رأيت حرفاً سوى انهم حملوني في مركبة وانا فاقد  
 الشعور واهي القوي حتى بلغت منزلي فسألتهم عنها واين تركتموها فقالوا  
 لا نجزع ولا تضطرب فقد هجرتك هجراً طويلاً وقد سافرت من ساعتين  
 فسقطت على سريري ضائع الرشد من سكر المدامة والحزن الى ان افقت  
 في الصباح وفي عزمي ان اطوف الدنيا بحثاً عنها واقتل صديقي رب المنزل  
 غيره منه عليها ولكنني توقفت عن عزمي واخذ سلطان العقل يتولى على دولة  
 جهالتي وغروري فعلمت ان الحب من هذا القبيل خدعة وخيانة وان كل  
 محبوبه من هذه الطبقة انما هي لعبة وفكاهة وان فتى يهلق قلبه بحب غادة  
 سيارة ليس الا احمق مفروراً فعدت الى رشدي وتكلفت سلوة الغرام  
 جهدي ووكلت الى الايام شفاء نفسي فما لبثت ان تماغت من سقمها واصبحت  
 بعد ذلك الحب لمن اهوى وانا لا اذكر حرفاً من اسمها ومدت اتمثل بمن قال  
 تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن عليك شجي في الحلق حين تبين  
 وان هي اعطتك اللبان فانها لغيرك من خلانها ستلين  
 وان قسمت لا تنقض العهد والهوى فليس لمخضوب البنان يمين



## معركة سيدان

هي الموقعة الهائلة التي انصرم فيها حظ فرنسا وانكسرت رايات نصرها امام الجيش الالماني وقامت المانيا تحنفل لتذكارها في هذه الايام اعظم الاحتفال . وقد عثرنا لشاعر فرنسا المجيد فيكتور هيكو على قصيدة في وصفها قال :

هو السهل الواسع موعد الاجتماع العظيم جاؤوا وجئنا اليه على قدر فكنا وايام غابين حيتين اعاليهما رؤوس الرجال واشجارها الاعضاد والارجل والسيوف واصوات الوغى ثم زحفت الغابة على اختها واخناط القوم وعلا الصياح ودوت طلقات المدافع وتنادت الابطال وثبتت الشجعان وكان كل ذلك احكام اعدام القتها الملوك على الرجل فانفذها الانسان على الانسان واعند الشقيق قتل اخيه فوزاً وتصراً واعناد الفرنسيون طريق النصر بعد معارك نابوليون الاول فصاروا لا يرون الا انتصاراً ولا يرى اعداؤهم الا انكساراً حتى اخلفت الايام تلك الآمال وابطلت الحرب تلك العادات ومرّ اله النصر على مركبته يجوز ابطال فرنسا وهم لا يصرونه حتى حاد عنهم الى صفوف الاعداء . هذا وقد كان القتال شديداً والمذبحة هائلة والبنادق تصدم البنادق والرصاص ياتي الرصاص والافق اقمم مظلم تظل منه خيالات الموت وتلوح على شفقه الاحمر الوان الدماء وقد حامت العقبان تطلب رزقها من الاشلاء وتعد كل مقتل وليمة وكل



مذبحة خواناً حتى كان يخيل للناظر ان الطبيعة قامت تشارك الانسان في معاركه واهواله وان العناصر والجماد قد صارت عوامل حية في ذلك المعرك الضنك والجيش في ميدان هياجه بين اخذ ورد واقبال وادبار كأن كل فرد منه ينتزع النصر من كف عدوه انتزاعاً وقد قامت فرنسا في جانب والمانيا في جانب وكل منهما لا ترى سوى الموت دليلاً ولا غير الحمام رجاء وسكرت الروثوس بنحمر الدماء ودارت كوثوس الممات على الرجال فثبتت كل قدم في موقفها لا ترجع ولا تنجيد وكانت الساعة هائلة والعراك شديداً ضيقاً والمدافع تصب البلاء على الاجسام صياً والجرحى تسقط مخضبة فتدوس عليها الاقدام جوعاً والبارود يدوي بين بروقه ودخانها كأنه ينفخ على الجيوش ناراً وحماً والجند لا ترى غير الواجب والوطن والمجد والفخر فلا تميل الى غير اصواتها اذناً وبينما الوفي في اشد احتماسه والجيش يهجم مستقبلاً ويستقبل الموت باسماً والحديد يقرع الحديد والهاجم يدوس القليل الساقط وابواق القتال تنفخ موسيقاها بشدة وزفير ورجال فرنسا تذكر اجدادها وتريد ان تقتدي باسلافها في ساحات القتال وسوابق النصرات اذا بالرايات قد نكست والاعلام قد التوت والرجال قد وقفت والمدافع قد صمتت والسيوف قد نبتت عن مضاربها فلا تعمد ولا تتحرك وصوت نابوليون الثالث قد طلع في ذلك الجمع وهو يصبح كفوا عن القتال فلا اريد ان اموت فوقفت المدافع عند ذلك عن دويها كأنما اصابتها اندهش وجمود وانقطع صليل السلاح كأن لم يكن سلاح ولا جنود واقبل النسر حانماً يخطف احشاء القلي ويستدي على ضواري الاسود



ورأينا البلاد في مجدها الزا      هر من كل حقة وزان  
ورأينا الابطال من الفعام      ثم من قبلهم الى شران  
ورأينا جند الوغى ورجال ال      بأس من قادة ومن شجعان  
ورأينا أسد المارك ابطا      ل المنايا ونخبة الفرسان  
قد رأينا الجميع بعد علام      سلموا سيفهم بكف جبان

## المرأة والرجل

خلقها الله ذكراً وانثى . واوحى باقترانها ما اوحى . وجعل  
الحب عروته الوثقى . فجعل الفؤاد له مأوى . يسعد به ويشقى .  
ويموت به ويحيى . واقام اللعظ آيته الكبرى . يرسل الى القلب الهوى .  
فيأمر فيه وينهى . فثار العاطفة القصوى . عاطفة الوجد الاولى . فنبه  
النفس من الكرى فأنست من الجمال ناراً تدكى . فوجدت على النار  
هدى . فعلت سر الجمال واخفى . فهامت غراماً الى اللقيا . وسعت لها  
سعيها الاوفى . فكان القران خاتمة المسعى

تولد البنت فيبسم لها ثمر الحب قبل ان يبسم ثمرها لوجه الحياة  
ويخفق لميلادها قلب الصباية قبل ان يخفق فؤادها بانفاس النسيم  
ويرف من حولها جناح الهوى قبل ان يكتنفها جناح الهواء وتستبشر بها  
سعادة الغرام قبل ان يعبس لها وجه الوالدين ويقول الحب هذه  
غرض لسهام الغرام قبل ان نقول الدنيا تلك غرض لسهام الايام . ثم



تنشأ في بيت ابيها ناجة عصر تنظر ناشقها وزهرة جمال مرصودة لقاطفها  
 وثمره غبطة وهناء ترجو قدوم جانبها حتى اذا اكتمل جمالها واستتم  
 هلالها ودانت قطفوها اعرض ذلك الجاني عنها وفاتها ذلك الفتى الذي  
 خلقت له وخلق لها وانصرف يجري وراء سواها من بنات الليالي وفتيات  
 الحانات وهو يدوس جمال تلك الحسناء بتغاضيه واهاله كما يدوس الصائد  
 زهرات الربى الزاهية وراء طير يطارده وقد لا يصيده واذا صاده فقل  
 ان يكون فيه نفع او غناه

يفعل الفتى كل ذلك ويجري في ميادين الصباة واللهو مخلوع  
 العذار مطاق العنان وتبقى الفتاة في خدرها وحظها في النهار النظر وفي  
 الليل الفكر وهي تشعر بالحب يضيق به صدرها ولا ينطق لسانها ويظهر  
 الغرام من عينها ولا تقدر ان تبديه بغيرها وتدعو الفتيان بجمالها ولا تجسر  
 ان تدعوهم بقولها وترى انها اما ان تكون لواحد وهذا الواحد لا يلتفت  
 اليها واما ان تكون للجميع كغيرها وهو ما لا يسمح به حياؤها وعفافها  
 فتبقى كالوردة الناضرة يظهرها الجمال ويخفيها الخجل وتقيم في مكانها  
 كالجمانة الهائمة تدفعها علة الظلم فتردها رهبة الوجع

تلك هي الفتاة التي خلقت للزواج وابدعها الخالق زينة المنزل  
 واكل بها خاتمة الانسان قد اتمت واجبها من انتظار الفتى الذي خلق  
 لها ووفت حق جمالها بصنائه والزيادة عليه ووفت لها الطبيعة عهدا في  
 تمام زينتها وكال محاسنها عند بلوغ الرشد وزادت هي حلية جمالها بما  
 اضافت اليه من حسن التهذيب واداب النفس واصبحت جوهرة كاملة



يليق ان تنظم في عقد الاجتماع وحلية ثمينه يجب ان يتم بها الرجل ما  
 ينقصه من زينة الدنيا وسعادة الحياة فهل وفي الرجل ما خاف لاجله  
 من الاقتران بها واين العهد الذي اخذته عليه الطبيعة عند ميلاده كما  
 اخذته عليها واي عذر له في ان يترك تلك السعادة الدائمة ولذة ذلك الحب  
 النقي المستمر ليجري وراء امنية زائلة تعود عليه بالامراض والشقاء ويتعلق  
 بكل فتاة خادعة تقوده معها الى مهاوي العار وحضيض الذلة والهوان ثم  
 لا تلبث ان تعقبه من فاسد قريبا هجراً طويلاً وتبعه كاسد جمالها وزائف  
 حبا فيشتري بمفقه واداب نفسه ثمناً قليلاً

واذا كان الدهر قد حكم للفتى بقوة مطقة وعيشة مستقلة  
 وسيادة كاملة ساد بها على الدنيا وحكم نفسه بنفسه وانسرد عن مشورة سواه  
 وكانت الاقدار قد حكمت على الفتاة بعكس ذلك من التقيد باهلها والتعلق  
 باحكام والديها وذويها والاحساس في خدر من العفة والحجل هو اشد  
 الخدور صيانة واوثق السجون توصيداً فهل ينبغي للرجل ان يستعمل تلك  
 السلطة المطابقة في ظلم هذه الخائفة الضعيفة المقيدة وهل يليق في عرف  
 الانسانية التي وضعت شرائعها لحماية الضعيف من القوي ووقاية المظلوم من  
 كف الظالم ان تسمح بهذا الظلم الذي حكمت به الطبيعة كما حكمت  
 بسواه فمنع الانسان كل ظلم طبيعي سواه ولم يرد ان يتلافاه انه لا يكفي  
 الفتاة ان تنظر اليها بغير باسم وقلبك مبتعد عنها وهو في قبضة سواها  
 وانك لا تتلافى مظلمتها واساءة الدهر اليها بان تقابلها بالاجلال وتعريها بلين  
 الكلام وترنو اليها بعين الحب وانت تصرف الحب الصحيح الى غيرها ممن



لا تستحقه من بنات الهوى وفتيات الازقة والحانات وتبقى الكلام لذي  
 يخرج جوهر غرام من صميم فؤادك على اقدم نساء بغايا يدسن عليه بعد  
 انصرفك كما يدسن على جوهر فؤادك في حضورك بل انت بذلك تعري  
 فتاة المنزل الحسنة فتحملها من نقضك واخلاف وعدك ظلماً جديداً فوق  
 ما ظلمتها به الايام وتعري الفتاة الساقطة بابدال مالك وغرامك فتزيدها  
 طغياناً وضلالاً في سبيل التهلك والابتذال يعود على غيرك من فتيات  
 الجهالة باضعاف ما عاد عليك من المذلة والحسران

ثم ياليت هذا الرجل التائه في غلوائه يستمر على هذا الطريق الى  
 اخره ويبقى على هذه العيشة الفاسدة الى ختام حياته فانه بذلك لا يضر  
 الا نفساً واحدة هي نفسه ولا يجني على احد سواه . ولكنه متى لعبت في  
 رأسه طلائع الشيب وعبثت به يد العجز والكبر وتخرمت جسمه البالي  
 امراض النساء وعاهات الفواية والفحشاء اقبل يلتمس من مصونات المنازل  
 وفتيات الطهارة والآداب ضحية بريئة طاهرة يقدمها على مذبح امراضه  
 ويشركها في ما لم يجن به شيئاً من غوائل علاته وادوائه ويجعل نصيبها من  
 عواقب مرضه وعاهاته وهي المصونة في خدرها والحابسة النفس عن اميالها  
 واهوائها نصيب التي صرفت ايام صباها على التهلك والفحشاء وارخت لنفسها  
 عنوان الشهوات في ميادين الخلاعة والبذاء ثم يجني بعد ذلك على اولاده  
 تلك الجناية القتالة التي يشركون بها اباهم في شقائه وهم لم يشركوه من قبلها  
 في شيء من ملذاته ونعمائه وهي حالة لو تأملها القلب القاسي لاصبح رقيق  
 الشعور والاحساس فكيف لا يتأملها اصحابها اللطفاء وهم يدعون رقة



الصباية ولطف المدامنة والكاس ان في ذلك لعبرة لكل ذوق سليم وتنبهياً  
لكل فؤاد حساس

## المرأة والمرأة

جعل الله حلية الرجل عقله وكمال حن حديته وادب مجازته  
ومكارم اخلاقه وجعل حلية المرأة جمال وجهها واعندال قوامها وفتور  
عينها وحسن ابتسامها ورقة لطفها ودلالها فاتخذ الرجل المرأة مرآة له  
يرى فيها نفسه ويستشف منها ما خفي عنه من اخلاقه وآدابه وحسن  
وقعه في النفس وما له من التأثير على القلوب منها فهو يجلس في مجالس الحسنة  
يحادثها ويتقرب اليها وينظر من خلال وجهها وبريق عينها وتلون محياها  
كيف يكون تأثيره عليها وهل هي مقبلة عليه او نافرة منه وهل هو مقبول  
في مجلسها او بغيض اليها فيعرف من ذلك ما هو وقعه في النفس وما هي  
منزاته عند ربات الجمال وما هي صورته الحقيقية وما هو رسم اخلاقه او  
رسم جماله في قلوب النساء فيزيد مما يراه حسناً مقبولاً وبصالح ما يشعر به  
في نفسه من العيب والنقصان

واتخذت المرأة وجه مرآتها كفيلاً لها باظهار ما خفي عنها من جمالها  
الذي تعتمد عليه ومحاسنها التي هي حليتها وكمالها في كل مقام تكون فيه .  
فكانت المرأة امين اسرارها ومرشد سيرها وهدى ابصارها ومشير زينتها  
والناصح المخلص لها في اصلاح ما نقص من محاسنها والدليل الهادي امامها الي



بلوغ ما توخاه من كمال بهائها وحسن مبيهاها فهي تكشف للمرأة ما لا تكشفه  
 لاحد في الدنيا من اسرار جمالها او نقائص تكوينها وتستشيرها في الذي  
 لا يمكن ان تستشير به احداً سواها من لوازم حسنها ومتمات فتنها  
 وابداعها. ولقد يعجب الناظر منها بل لقد تعجب هي من نفسها لو تيسر  
 لها مرآة ثانية تكشف لها ذلك الموقف الغريب حين تقف لدى مرآتها  
 ساعات وهي جامدة الحركة مبهوتة الطرف تأمل في وجهها وملاحظها  
 تأملاً طويلاً ينتهي بها احياناً الى حد الدهشة والذهول حتى تنسى  
 موقفها وتصبح من شدة اشتغالها بنفسها وهي لا تكاد تشعر بذلك الاشتغال  
 ثم تنقبه الى نفسها وتدير الحاظها في دقائق محاسنها وتنتقد ما يبدو لها من  
 ملامح وجهها ثم تنقل طرفها في لقاطيع مبيهاها وتنظر الى كل شيء وحده من  
 تفاصيل طلعتها ثم يجمع ذلك النظر على كل وجهها ثم تنتقد باجماله بعد  
 ان انقذته بتفاصيله واجزائه ثم تدير نظرها في كل جسمها لترى هل ينطبق  
 ذلك المجموع على تلك التفاصيل وهل تكون محاسن ذلك الاجمال موافقة  
 لجمال تلك الاجزاء . ثم لا يكفيها ما يبدو لها من هيئة قوامها وهي واقفة  
 امام المرآة حتى تريد ان تعلم ما يكون تأثير حركاتها واختلاف مناظرها  
 على العيون والقلوب . فتخطر لدى مرآتها خطوات لترى كيف مشيتها  
 وكيف اهتزاز قوامها وهل فيها عيب فتصلحه او حسن فتبقي عليه . ثم تعرض  
 بوجهها قليلاً وتنظر الى خيالها شزرًا لترى هل تحلو نظرتها على تلك الصفة  
 وهل يبق وجهها جميلاً بذلك الاعراض . ثم تبسم قليلاً لترى كيف هيئة  
 ابتسامها وانتظام ثمرها وهل تكون جميلة لو ابتسمت كذلك ام ينبغي



ان تزيد في الابتسام . ثم تضحك بعد ذلك بملء فيها لتعلم كيف تكون  
ملاصحتها عند الضحك وهل يكبر فيها فيكون قبيحاً ام يزيد بها الضحك لطفاً  
وجمالاً وبالتالي هل ينبغي ان تستر يدها اذا اضطرت الى الضحك في  
مجلس ام ينبغي ان تضحك كثيراً لاقبل حديث لكي تزيد في محاسن وجهها  
حسناً جديداً . ثم تنتقل الى تجريب عينها وامتحان نظراتها كما يمتحن  
الرامي سهام كنيته وكما يجرب البطل مضارب سيفه وهناك الامتحان  
الطويل والبحث الدقيق ومجلى اسرار المحاسن ومظهر مكنونات الملاحظة  
والجمال . فتتنظر في مرآتها اولاً نظراً بسيطاً بلا كلفة ولا تعمد ثم تنزل  
بعينها بعد ذلك كأنها تغازل احداً لديها لتعلم هل يخطئ ذلك الغزل ام  
يصيب . ثم تكسر اجفانها لترى تأثير ذلك الانكسار ثم تفتح مقلتيها وتجعل  
هيئة الضحك في عينها لتتنظر ما يكون لها من حسن الوقع في النفوس  
وشدة الفتك في القلوب . ثم تقطب حاجبيها وتتنظر في خيالها نظرة الكره  
والغضب ثم تنظر بعد ذلك نظرة المودة والرضى لترى كيف يكون تأثير  
النظرتين وتكون عالمة بهيئة وجهها فيهما اذا لم تكن لديها مرآة . ثم ترفع  
عينها الى السماء ثم تخفضها الى الارض ثم تديرها من الجانبين لترى كيف  
تكون طلعتها في كل تلك الحالات . ثم تنظر اخيراً في ثوبها فتصلح ثنياه  
وفي حلها فتسوي مواضعها وتعديل انحرافها وفي مروحتها فتري كيف  
تبرقع بها وكيف تليحها في يدها وفي حذائها فتري كيف يكون بروزه  
من تحت اثوابها وفي شعرها فتري كيف اجتماعه على رأسها او كيف تهدله  
كثفها ثم في قوامها كله فتري كيف تناسبه واعنداله



تلك هي المرأة لدى مرآتها يحسبها الناظر اليها مجنونة وما بها من  
 مس ولا لم . وانما هي تتبع سنة الله التي خلقها عليها ومن يتبع سنة الله فما ظلم .  
 ولكن ما ضرها لو اتبعت تلك السنة الى اخرها فجمعت الى جمال محاسنها جميل  
 حسناتها . ورات جمال نفسها في اسعاف البائس المسكين كما ترى جمال  
 وجهها في صحيفة مرآتها . فان دعاء الفقير الجائع مرآة ترى فيها الحسناء  
 صورة مكارمها وسجاياها . كما ان صحيفة الزجاج مرآة تنظر بها اعتدال  
 قوامها وجمال محياها . خلا ان هذه تعدو عليها يد الدهر فتكسرهما او تكسر  
 تلك المحاسن الزهراء . ودعاء الفقير مرآة لا تكسرهما الايام بل يرى المرء  
 فيها نفسه في الارض ثم يراها في السماء

## الزواج

هو الالفة التي تمتزج بها الروحان امتزاج الصهباء بالماء . والهوى  
 الذي يطلبه القلب كما يطلب الصدر الهواء والجنة التي لم يسعد آدمها الا  
 يوم خلق الله له حواء . ولا عبرة بما لقي لاجلها من الشقاء فانما هي تعزية  
 الشقاء . ولا بما جبلت عليه من الداء فقد كانت هي الدواء . واذا كانت قد  
 حرمته هناك الجنة فقد عوضته في الارض جنة الهناء . او منعه عن ثمار  
 الخلد فقد منحته ثمار الوداد وحلاوة الابناء . وسبحان من كل آدم بنقص  
 ضلع من ضلوعه فزاد من حيث انقص واحسن من حيث اساء . الا ترى  
 ان الفتى لا يزال ناقصاً في كيانه . خفياً في ميدان زمانه . وحيداً منفرداً



حتى يضم تلك الضلع الى جنبه ويرجع هذا الجزء الى مكانه . تلك  
 حكمة الخالق لو لم يجد المرء ناقصاً لم يخلق له تكبلاً . ولو رأى  
 آدم وحده جميلاً ما جعل له حواء تجميلاً . سنة الله في خلقه ولن تجد  
 لسنة الله تبديلاً

وقد خاض البعض من كتابنا الادباء في هذا الموضوع المهم خوضاً  
 طويلاً وارتأى كل منهم في شأن الزواج رأياً حسناً وذهبوا فيه مذاهب  
 متنوعة وقد يذهبون اكثر من ذلك مع ما تبديه لهم الايام . وتفتحه لهم  
 ايدي التجارب وقرائح الافهام . ولو تعدنا الاماع الى كل مذهب مما ذهبوا  
 اليه وابداه كل راي كتبوا فيه لظال بنا الكلام . ولكننا نجمل ما نراه  
 في هذا المعنى اجمالاً نبين فيه للقراء السبب الاكبر الذي يحول دون  
 الزواج وينع الفتى ان يضم الى جنبه ذلك القسم الذي خلقه الله له وجعله  
 تكبلاً لخلقته وزينة لحياته وهو من اشد الناس رغبة فيه واكثرهم صبوراً  
 اليه لو كان ينطلق فواده في ميدانه . او يسهل لنفسه اسباب تحصيله وامكان  
 وجدانه . وتقتصر كلامنا في هذه العجالة على الفتى بخصوصه دون الفتاة وان  
 كان الامر لا يتم الا باتفاقها جميعاً لان الفتى اطاق يداً في الاختيار وابتعد  
 مدى في مجال الحرية والامكان . واقدر اسباباً على انتقاء الفتاة وطلب  
 الاقتران بل هو السيد الذي يرجع اليه امر نفسه . والحاكم المطلق الذي لا  
 يعارضه حائل فيما يريد من انتخاب عرسه . والامر الذي في يده زمام  
 الدنيا بصرفها على ما يشاء من رغباته . والحر الذي يملك هوى نفسه وفي  
 يده حاجات عمره وضروراته حياته . بل هو المتحكم الذي يطلب فينال ما



يرجو من زمانه . وقد انفسح له ميدان المطالب فجرى فيه ملء عنانه .  
 وايئنت له ثمار اللذات دائية القطوف فكانت على حبل ذراعه واطرف  
 بنانه . اما الفتاة في خدرها فزهرة تنتظر جانبيها وذخيرة مخزونة تؤمل من  
 يشترها . وامنية واقفة في مكانها لتوقع من يتمناها ويطمع فيها . وقد قيدتها  
 ربة الخجل فما ينطق لسانها . وعقلتها يد العفاف فما يمد لاحد بنانها .  
 والبسها الله نقاب الضعف والحياء . فما ينطق منها الا اجفانها فهي صامته  
 والهوى يتكلم . وباسمة والقلب يتألم . وصابرة والحلب بها يتعلم . والغرام يوحى  
 اليها فلا تقدر ان تنطق بآياته ولسان الهوى يكلم فؤادها فلا تقوى على اظهار  
 كلماته . ولواعج الصباية تنتابها فتخزنها في الصدر . وقفنى عليها العمر . وتطعم  
 لها كل امر . ولا تطيع لها الصباية من امر . فهي تعرف كل شيء ولكنها  
 لا تجسر ان تقول . وترى مجال الحياة فسيحاً لديها . ولا تقدر ان تجول . وتبصر  
 آمال فؤادها ترف حوالها . وما اليها سبيل ولا اليها وصول . فهناك اللسان  
 المقيد والقلب الطليق . والقوام الرشيق تحسبه منعماً سعيداً وفي طيه القواد  
 الرشيق . وهناك الطرف الذابل يرى ساحل النجاة قريباً وهو في لجة الغرام غريق  
 ولما كان الزواج امراً طبيعياً تقود اليه السليقة الفطرية كما تقود الى  
 غيره من حوائج المعيشة وضروراتها وكان الفتى اشد انطلاقاً من الفتاة واوسع  
 سنناً في حرية العمل وميدان الحياة كان منه اول ما يشعر بتلك الضرورة  
 وعندما تمسه حاجتها ان ينظر فيما حوله من اسباب قضائها فيجد بنات الهوى  
 وربات الخانات مورداً مباحاً ورزقاً شائعاً فيقبل عليهن اقبال من ادركته  
 فورة الظماء فصار يقنع بما يجده من الماء كيف كان ذلك الماء وقد سهل



عليه الوجد بذل الدينار وهوّن عليه حاضر السكر ما وراءه من المتاعب  
والاخطار. وكلما توغل في هذه اللجة هان عليه اقتحامها واستخف بعواقبها وغفل  
بلهو الساعة عن عذاب الدهر بعدها فيصبح وقد قضى لنفسه ذلك المطلب  
واخذ من فورة وجدته تلك الغلة ولكن القلب لا يزال حائراً مضطرباً ولم  
يظفر بمطلبه ولا داخله الهوى الذي خلق له ولا ادرك الحاجة الوجدانية التي  
يسعى اليها من الغرام الخالص والحب الصحيح فيظل معذباً قلقاً دائم التعب  
في ذلك الجسم المنعم المستريح. ولا يخفى ان للقلب حاجة هي قبل حاجة  
الجسم وان قضى الجسم حاجته قبله فانما قضاهما لسهولة حصولها وقرب منالها وحاجة  
القلب هي ان يعلق بقلب مثله يربط بينهما الحب الطاهر ويصل بين  
وجدانها الهوى البذري والصبابة الخالصة التي هي لذة القلب وراحة الفؤاد  
ولو كانت كلها تعباً وعذاب غرام. فاذا لم يجد القلب تلك الضالة التي ينشدها  
انصرف مطلبه الى مطالب الجسم فزاد ضللاً في غوايته وزاد القلب بعداً  
من غايته حتى يتيح له القدر المقدور لحظ عذراء طاهرة فيعلق في جمالها  
او تسنح له فرصة مقابلة ولقاء تميل بذلك القلب الى قلب على مثاله وهذا  
هو البحث الذي يجب الالتفات اليه في هذا المقام

ان المرء ميال الى الزواج من سببين كل واحد منهما يكفي فيه وهما  
الجسم والقلب اما الجسم فقد تقدم لنا ان حاجته سهلة القضاء قريبة  
المأخذ على طالبها بمن يرى حوله من النساء الفواجر واسباب الدعارة  
والفساد فتى بلغ اليهن بعد عن الزواج وهانت عليه العزلة والانفراد. واما  
القلب فلانه اذا علق صاحبه فتاة حسناء وتوله في حبها فاده اخيراً الى



الاقتران بها طلباً لراحة فؤاده قبل راحة جسمه وهذا الحب لا يعلق الا  
 بطول العشرة وكثرة الالفة واستمرار المقابلة ومداومة اختلاف الرسائل بين  
 العيون فاذا امتنعت العشرة وانقطعت الزيارة وبعدت اسباب المقابلة  
 بقي القلب محروماً مما يرجوه من لذة هذا الحب الصحيح وانصرف  
 كله الى الاميال الجثمانية على ما قدمناه وبقي المرء ناقصاً في نفسه  
 يشعر بحاجة القران من غير ان يدركها ويحس ان في فؤاده  
 فراغاً يقتضي الامتلاء ولكنه لا يجد من يملأه بهواه وبقيت  
 الفتاة العذراء بين ذلك تشقى بالحاضر وتعم بالآمال على نحو ما  
 تقدم لنا من وصفها في عرض هذا المقال ولا دواء لهذه الحالة الا من  
 وجهين اما ازالة اسباب الشهوات وفتيات الحانات من طريق الفضيحة  
 الزوجية وهو مستحيل اذ لا مساعد فيه ولا قدرة على مناله . واما ايصال  
 العيون وتقريب ما بين القلوب بكثرة الزيارات وتوالي المجتمعات واقامة  
 السمر في منازل العيلات وهو قريب ميسور فيصبح الشاب يقضي ليلته  
 وسمر سهراته في منازل عامرة واسر اديبة بدلاً من ان يصرفها في القهاوي  
 والحانات ويتلف جسمه فيها بين المغازلات الفاسدة وكووس الشراب  
 القللة وهو الحديث الساقط المضر ومتى حصلت هذه الالفة بين العشائر  
 وكثر التردد والزيارة وجد كل فتى من يميل اليها ووجدت كل فتاة من  
 تعلق آملها عليه ويعلق الحاظه عليها فيتم عند ذلك ما يرجوه القلب من  
 الهوى الصحيح والحب المتبادل واللذة الغرامية الخالصة التي تعقبها السعادة  
 الحقيقية والهناء المقيم ويصبح كل من الالفين يطلب الفه للاقتران به



لا يصددها مال ولا شرف ولا اختلاف مقام ولا نصر من ولا موافقة  
 زمان ولا مكان ويتم الزواج على الحال الحاضرة والمعيشة المتيسرة  
 والرضى بالفقر او بالكفاف فلا يهرب الفتى من تغيير الازياء ولا كثرة  
 النفقات بل يعيش مع من يصطفها وتصطفيه وهي راضية بحاله وهو  
 راضٍ بحالها ويكون الزواج من اسباب المعيشة التي يتناولها كل فرد  
 على حسب مقدرته وامكانه من الغنى والفقر كما اشار اليه حضرة الاديب  
 صاحب المقالة السابقة في هذا اللسان والافئادام القلب لا يهوى والنفس  
 لا تجذبها عوامل الحب ولا تقتادها لواعج الصباية والهيام فهناك التعلل بالمال  
 والاحتياج بالشرف والهرب من الاقتران والخوف من الانفاق والجزع  
 من اختلاف الاثواب والازياء والمناقشة في المعيشة والتفنن في تزوين  
 الزوجة والمباهاة في بهجة العرس واقامة حفلاته ونواديه بل هناك يكون  
 الزواج تكافاً من جانبيه وتعتاً من صاحبيه والمتعنت كما قيل لا يطاع  
 والمتكاف لا يزال كارهاً يطلب ما لا يستطيع فاذا اردنا حقيقة الزواج  
 براحتها وهنائها واتفاق الزوجين فيها فلنسهل لغتياننا وفتياتنا سبل الالتقاء  
 ولنجعل منازلنا مكان ائتلافنا حيث يظهر كمال الفتى الاديب وجمال  
 الفتاة الحسناء ومتى ملك اللعظ قلب العاشق فهو لا ينفك عن طلب  
 الانضمام الى فؤاده وهو متى طلب الانضمام اليه فقد فازت الحسناء  
 بمرادها وفاز العاشق بمراده



## شهادة الرقص

هي قصيدة لفيكتور هبكو نظمها في فتاة حسناء ماتت على اثر الرقص  
فاثرنا تعريبها فكاهة للقراء باقوال هذا الشاعر المصري لما آتسنا فيهم من  
الميل الى تعريب اقواله وفائدة لكثيرات من فتياتنا اللواتي الفن فن  
الرقص الا فرنجي في هذه الايام قال

كم قد رايت فتاة حسناء تموت في شرح صباحها وكم قد رايت  
قدم الاقدار تدوس زهرات تلك المحاسن والجمال كما يدوس الراقص  
على ما يتناثر حوله من الرياحين والورود تلك سنة الله في خلقه ينضب  
الماء بكثرة جريه ويخفي البرق بعد وميضه وتسقط الزهرة بعد ذبولها  
ويقبل الليل بعد نهاره والدنيا وليمة حافلة يجاس حولها الناس افواجا  
واكثرهم يقوم وينصرف قبل انتهاء طعامه

كم قد رايت فتيات يقضين في زهرة العمر وابان الصباية والصباه  
بيضاء ناصعة الجبين تزين خديها حمرة الورد وبهاء الشباب وسمرام ناحلة  
القوام شاخصة ابصارها الى السماء كأنها تناجي النجوم او تسمع نشيد الملائكة  
ورقيقة صفراء يزيدها الذبول جمالا فتحسبها الخيال الساري من رقتها  
وانتحالها وقد خف جسمها الذابل عن حمل الحياة فسقطت تحت اثقالها  
صريعا كالغصن الدقيق يقع عليه الطير فلا يقوى على حمله فينكسر تحت  
رجليه ومريضة ناحلة تبسم للموت وهي لا تدري كما يبسم الطفل في



قرارة مهده ثم تذهب حياتها في غشية مستطيلة كما يتلاشى النغم على وتر العود عند انقطاع اهتزازة زهرات صباية وجمال لا يكاد يفتحها نسيم الصبا حتى تقطفها انامل الايام وجمائم حسن بيضاء لا تكاد تنرض من اعشاشها حتى تصيبها سهام الاقدار . وانوار ملاحه وذكاه لا تثيرها شعله الشباب حتى تطفئها نسمة الموت من فمه الاصفر القتال فتصبح تحت الثرى رفاتاً هامداً بعد ان كانت زينة محافل ومجالس وتضمها احجار العود والمقابر بعد ان كانت زهرة حسن تضمها الصدور وتحنو عليها العيون والافواه

واني اذكر منهن واحدة كأنها ملك كريم بجمال مجياها وطهارة قلبها وسواد عينها وبهجة محاسنها ولطف قوامها تكلمها وردة الشباب الزاهرة ولا تتجاوز سنو عمرها ايام البدر عند اكتماله قصفتها يد المنية في ذلك الشباب الناصر فلم يكن موتها من الحب لانها لم تكن تعرف بعد ما شقاء الغرام ولا خفق فؤادها تحت عوامل الصباية والوجد بل لم تكن تسمع الا قول الناس « ما اجملها » ولم يكن احد بعد قد قال لها ذلك همساً . ولكنها كانت تحب الرقص كثيراً وهو الذي قتلها وبه انظفاً مصباح ذلك الجمال . بل كانت تحب الرقص حتى لو مرت اليوم صحابة على قبرها وهي ترقص حول القمر في سمائه الصافية لرقصت لها عظامها في ذلك القبر . فكانت اذا اقبلت على حفلة عيد تفكر قبلها بثلاثة ايام كيف تصنع فيها وتحلم بها ثلاث ليال تباعاً كيف يكون انتظامها فلا ترى في نومها سوى الراقصين والراقصات كأن كل اثنين منهم اعصار مستقل يدور على نفسه وكأنهم في اختلاط قاماتهم اغصان بان تصفقها الرياح وبما يلع على صدور حسانتهم من بريق الجواهر نجوم



ساريات لتنقل في البروج . حتى اذا جاءت ليلة الرقص وحفل المكان  
 بالراقصين بين محاسن الزينة والانوار اقبلت تلك الشهيدة الحسناء بين  
 اترابها كأنها البدر بين نجومه ودخلت في غمار الراقصين بلاعب الهواء  
 ثيابها الشفافة كما يلعب النسيم بجناح الفراشة الحائمة وقد هاجت عواطفها  
 رائحة الزهر والمطر وحركت فؤادها نغمات العازفين واثرت دماء صباها  
 حركات الرقص ودوران الراقصين فلم تعد تبصر مما لديها شيئاً ولم تعد تعلم  
 هل ترقص على الارض ام هي طائرة في السماء  
 ولما انشق جفن الليل عن مقلة الفجر وسكن عزف الموسيقى ووقفت  
 حركات الراقصين وخرجت تلك الصبية الحسناء يلمتبه خدها التهاباً  
 ويندي جبينها عرقاً كأنه لؤلؤ مرصوف على صفحة هلال قابلتها نسمة  
 الصباح الباردة ومسح صدرها النادي كف الهواء الرطب فامسك خيط  
 تلك الحياة الزاهية واخذ يسله من ذلك الجسم النضير فلم تصل الفتاة الى  
 منزلها حتى تناوبها السعال الشديد ثم تلتها الحمى القتالة المحرقة تذيب ذلك  
 الجسد النقي كما يذوب الثلج على النار ثم اخذ الموت وديعته الثمينة وقطفت  
 يد المنية تلك الوردة الحمراء فراحت في عنفوان صباها ومقتبل شبابها وبهاها  
 شهيدة الرقص المضر وقتيلة ذلك اللهو الشديد . بنت اربع وعشر كسفها  
 ظلام الموت كما يكسف البدر عند تمامه وكسرتها كف المنون كما يكسر  
 اناء الشرب عند امتلائه وجمامه وتركت اما واهلاً ليكون على فقدها  
 بدموع حرى وختمت حفلة ذلك الرقص بما تم شديد كان لامثالها من  
 الفتيات الراقصات تبصرة وذكري



## ملجأ الأطفال

الطفل ثمرة الحب وزهرة الاقتران وزينة الحياة الدنيا والمصباح الذي يرسله الخالق لنور المنزل والسلوة التي ينزلها الله على قلب الوالدين بعد ان يملاً من عيشة الاقتران ويسأما من حيدة الوحدة والانفراد بل هو الحب الجديد الذي يدخل فواد الوالدة فتشعر منه بعاطفة جديدة هي غير ما كانت تشعر به قبله من العواطف والوجدانات وهو الوصلة التي يشعر الوالد انها وصلته بامرأته اتصالاً جديداً فوق ما بينهما من الاتصال القديم بل هو مقر الآمال التي يمقدها الرجل على قرانه فمتى ظفر به استقرت عليه آماله ووقفت عنده اماني نفسه ولم يعد يطمع من لذة الدنيا بسواه اذ لم يكن يطمع من عقبي قرانه الا به بل هو اللعبة الوحيدة التي تجعل الرجل صبيها يلعب بها ويرى سعادته معاقبة عليها كما يرى الصبي سعادته في بقاء لعبته بين يديه والعزاء الاكبر على ما يلاقه رب المنزل من شقاء الدنيا ونكد الايام ومتاعب الحياة فاذا حمل ابنه بين يديه ذهبت عنه كل اكداره وهمومه وشعر انه اتقى كل اثقال قلبه على ذلك الطفل الصغير فاحتملها عن والده باسماء مسروراً وهو لا يحس منها بمثقال ذرة

ذلك هو الطفل الذي خلق ليكون مهاده الحرير وسريره الصدور ومراته ابتسامه امه واويه وليكون حلية على صدر امه تفتخر بها



اكثر مما تفتخر بغوالي الحلي والجواهر وتترامى به الدنيا ماثلة على  
 ذراعي ابيه ينظر اليه مسروراً كأنه ينظر الى كل حياته محمولة على يديه  
 ذلك هو الطفل قد خانت الايام بعض افراده وعبثت مصائب الدهر  
 بكثير من احاده نغني بهم اطفال الازقة واولاد الفقر وصغار اليتيم والشقاء  
 القتهم ايدي المحبة والهناء من احشاء امهاتهم فطرحتهم عوامل الذلة والفقر  
 في مطارح البومس والاحتياج فاستعاضوا عن صدور الامهات بتراب  
 الطرقات ولاقوا بعد احضان الاباء احضان الفاقة والشقاء فاقاموا في  
 زوايا الشوارع وقوارع الطرق انضاء فقير وجوع يقرصهم برد الشتاء  
 من خلال اثوابهم الممزقة البالية وتعضهم حرارة الصيف على روه وسهم  
 المكشوفة العارية وهم تائهون على بحر الحياة لا يعرفون اكدارها اذ لم  
 يعرفوا صفاءها ولا يحسون بشدتها اذ لم يحسوا قبل ذلك بليتها وكانت  
 ذنبهم بداءة غرام ولوثة عشق خامرت والديهم فسقط عقابها عليهم او حادثة  
 فقر وفاجعة موت اصابت احد ابويهم فوصل اذها اليهم فكانوا هفوة من  
 هفوات الانسانية تجب مداركتها على الانسانية وسقطة من سقطات المدنية  
 الجديدة يجب ان يتلا في عواقبها رجال المدنية

فاذا كانت الام قد اذنت وهي انسانة افلا ينبغي ان تحمل ذنبها  
 الانسانية واذا كان الوالد قد اغوته مدنيته الحديثة على ارتكاب هذا  
 الجرم افلا تقع جريمته على عاتق المدنية ومن هي الانسانية لتحمل ذلك  
 الذنب أليست هي الامة بتمامها ومن هي المدنية التي اباحت مثل هذه  
 الغواية أليست الحكومة فيما وضعت من قانونها ونظامها . اذن فاذا اخطأ



بعض الانسان وقد تعذر ان يتلافى خطأه بنفسه فقد وجب ان يتولاه  
 عنه جميع الانسان . واذا وقع الذنب على طفل بريء ثم اخنفي والداه فهل  
 تخنفي من الدنيا الرأفة والحنان معاذ الله ان في الناس قلوباً رحيمة وانفساً  
 حساسة وضمائر شفيقة لينة قد رأت ضعف الاطفال وسمعت دعاء  
 الانسانية وبلغ صميمها صوت الرأفة ان لم يكن من طريق الاذنان فعن  
 طريق العيان واذا لم يضرع اليها الطفل بلسان مقاله فقد ضرع اليها  
 بظاهر فقره ولسان حاله فتألفت له الجمعيات الخيرية واقامت لاجله  
 المدارس والمستشفيات المجانية وامتلات عواصم اوربا بملاجي الصغار  
 ومحلات الاطفال تلقيهم يد المساواة من ابائهم فتنتقطهم يد الرأفة  
 والحنو من مواطنيهم واخوانهم وقد شعر الانسان هناك ان شر المصائب  
 مصيبة هذا الطفل الذي لا يقدر ان يدافع عن نفسه بلسان فجادت  
 له اكف المحسنين بما يرد لهفته ويحفظ حياته اولاً للانسانية وثانياً  
 لخدمة الاوطان

ولقد جرت حكومة مصر الى جانب الحكومات المتقدمة شوطاً بعيداً  
 في نظام بلادها ومدنية اهلها وترتيب امورها وتلافي كل خلل تقدر  
 على ملاقاته من ابناءها الا في هذا الامر المهم الذي هو عماد المدنية  
 وقوام العمران ودليل الانسانية والرحمة والحنان فانها لم تلتفت اليه اقل  
 التفات ولا خطر لكبار رجالها ببال مع انها ترى الاطفال الوفاً في طرقها  
 شاردين مهملين يسرون حفاة عراة ويدرجون على اسواء الاخلاق  
 واشد المغازي والمعائب فلا تنظر الي تاديبهم نظرة ولا تمد الي شقايمهم



يداً وهي تعلم ان من وراء ذلك صغاراً يصحجون فتياتاً وفتياتاً يكونون  
 لصوصاً وارباب دعارة وقطاع طريق ولطخة فساد وعار في جبهة الحكومة  
 المصرية والامة الشرقية العربية بل جل ما وصلت اليه الحكومة انها  
 انشأت لهم سجوناً تعاقبهم فيها بدلاً من ان تفتح لهم مدارس تهذب  
 اخلاقهم بها وسنت لهم قانون قصاص تعاقبهم على مقتضاه بدلاً من ان  
 تسن لهم قانون رحمة لتلافي مستقبل حياتهم فيه فوضعت بذلك سوء  
 الغاية امامها قبل ان تضع حسن البداية بين يديها واستعدت لمعاقبة  
 المذنب منهم قلى ان تستعد للملافة ذنب البريء بينهم وترصدت منهم  
 للذنب تعاقبهم عليه ولم ترصد للاحسان والخير تدرج بهم على طريقه  
 فكانها بذلك تعدم للشرور والمفاسد وسكنى السجن بدلاً من ان تعدم  
 للاصلاح والاستقامة ونفع الامة والبلاد

قالى هذا الامر الخطير ننبه انظار الحكومة ورجالها الفضلاء الذين  
 كلهم رجال رحمة وشفقة ان لم يكونوا كلهم ابناء يعرفون قيمة الابناء والى  
 هذا الواجب الانساني العظيم نمحرك قلوب مواطنينا الاغنياء الذين يوءلفون  
 الجمعيات الخيرية لكبار المعوزين فكيف لا يوءلفونها لصغار الفقراء واملنا  
 ان لا تضيع بين الحكومة وابنائها هذه الآمال فيوصل الى قلوبهم نداء  
 الانسانية والوطنية وان كان خارجاً بصوت ضعيف من افواه الصغار والاطفال



## المرأة المكروهة

لا اكره المرأة الباغية تدفعها يد الفقر الى البغاء . ولا الوم الفتاة  
 الساقطة تطرحها عوامل الاحتياج في مطارح الفحشاء . ولا احقر الغريبة  
 النازحة تلجئها كف الضرورة الى بيع العفة والحياء . ولا استهين باليتيمة  
 الجائعة تبذل نفسها دون السؤال والاستعطاء . ولا انفر من المرضع اذا  
 ارتكبت منكراً لا طعام اطفالها . ولا ابغض الوحيدة المنقطعة اذا اخسرها  
 الدهر سندها فتاجرت بجمالها ولا افند بنات الهوى يتخطفن الفتيان  
 من قوارع الطرقات . ولا اذم بغايا الاسواق بجهن بما يأتيه من  
 المنكرات فانما هن مخلوقات انزلها الشقاء في منازل الذلة والهوان فلم تخف  
 ما رمها به يد الاقدار ولم تنكر ما اصابها به طوارق الحدثان بل هي  
 قد استوفت من ذلها وانحطاطها بعض العقاب عن اعمالها ونالت من قبح  
 سمعتها جزاءً واجباً عما بذلته من محاسن جمالها ولا تلم المرأة الساقطة  
 في مهاوي عارها واذلالها . انك لا تدري تحت اي حمل سقطت من  
 احوال الدنيا واثقالها

بل انا اكره المرأة الغنية ترف في حلل الدمقس والديباج وتسمع  
 بالفقر والاحتياج سماعاً ولم يذقها الدهر طعم الاحتياج وهي ترى نفسها  
 في القصور الشاهقة تعقد في العلى سبباً وترى ثيابها سراجاً وهاجاً بما  
 حلاها الغنى ذهباً وتجد زوجها يوالي عليها اصناف الهدايا وانواع النعم



وقد حفها من كرمه ووداده يبشّر حافل من الوصائف والخدم . فهي  
لا تنقل قدماً الا في المركبات الفاخرة تجرها الخيل الجياد ولا تنطق  
بكلمة من اوامرها الا انحنت لاقوالها المناكب والاجياد . ولا تلقي  
راسها الا على وساد يتمنى كل فؤاد ان يكون ذلك الوساد . وقد اغنتها  
الايام فما تجدد فيها الا القبضة والهناء . وتجلت لها الارض جنة الخلد حتى  
لو خيرت بينهما لاختارت الارض على السماء . اكره هذه المرأة حين  
تزاحم البغي في خيانتها وبغائها . وتجاري بنات الهوى في خلع الخياء وهي  
متسترة وراء مجدها وعلائها . وتأتي منكرات الاعمال وهي غير محتاجة  
الى اتيانها . وتبذل حسننها عفواً مجاناً لقوم يحتاجون احياناً الى احسانها .  
تلك التي تسير في مركبتها وابصارها تنتهب الوجوه انتهاياً . او تطل من  
شرفة قصرها وعينها تنتخب الفتيان انتخاباً . والتي تواعد خليلها جانب  
البستان او في اقصى المدينة مكاناً قصياً . وتخون زوجها شر الخيانة وهو  
لم يذنب اليها ولم يات شيئاً قريباً . تلك التي اكرهها ويجب ان تكرهها القلوب  
والاحداق . لانه اذا كانت بغايا الاسواق شر النساء فتلك شر من بغايا  
الاسواق

### بطرس الاكبر وامراته

كانت الامبراطورة كاترين قرينة بطرس الاكبر امبراطور روسيا  
من اعقل نساء زمانها واجملهن . ولم تكن شريفة الاصل جداً بما يؤهلها لان



تكون قرينة امبراطور كبير ولكنه اقترن بها لجمالها وادبها . فلما كان ذات يوم وهي واقفة لدى مكتبه تقدمت اليه ورقة لبوقع عليها فسألته كاترين عنها فاخبرها انها حكم بالقتل على عشرين رجلاً كانوا يأتمرون على قلبه اغتيالاً وقد علمت بهم الحكومة فخاكتهم وصدر حكم قضائتها بقتلهم جميعاً وهم ينتظرون توقيع القيصر لانفاذ الحكم ثم تناول القلم ليكتب توقيعاً فامسكت كاترين يده واخذت منه القلم وقالت اذن فدما عشرين نفساً يتوقف سفكها على سفك قطرات حبر من رأس يراعك قال نعم وذلك بحكم القضاة قالت بل بحكمك يا مولاي لان قضاءهم لا يتم الا بامرك وقد فعلوا هم ما يجب عليهم من العدل فافعل انت ما يجب عليك من الرحمة والعفو قال ان العفو مستحيل فانهم قد نواوا لي القتل فهم مجرمون قالت انهم قد عزموا على قتل واحد ولم يفعلوه فعددتهم مجرمين يستحقون العقاب وها انت الان تفعل اكثر منهم اي تتوي قتل عشرين ثم تريد انفاذ القتل فعلاً فايك اشد جرمًا ام ينوي لقتل واحد ثم لا يقتله ام من ينوي قتل عشرين ثم يقتلهم جميعاً قال بل لا بد من قتلهم لا انتقاماً منهم ولكن ليكونوا عبرة لسواهم قالت هيات ان اسمح لك بذلك او ان ادعك تلتطخ وشاح ملكك بدم قوم لم يجرموا اليك الا بالقصد دون الفعل . ففضب القيصر من شدة اصرارها ومنعها له عن انفاذ قصده ونهض حائقاً هائجاً وضرب بكفه مرآة نفيسة من اثمن المرآتي في ذلك العهد فكسرها قطعاً ثم اخذ يسحق تلك القطع بقدميه والتفت الى كاترين وقال لها هكذا اعبد كل من يعصيني الى اصله كما اعدت المرآة غباراً (يشير بذلك الى اصل امرأته وانه



يتهددها بارجاعها كما كانت ) فتبسمت تلك المرأة العاقلة وقالت انك تقدر  
يا مولاي ان ترجع كل شيء الى اصله كما فعلت بهذه المرأة ولكن اذكر  
انك تكون قد كسرت زينة قصرك فسر الامبراطور من جوابها وسرى  
عنه الغضب وامر بالعفو عن المجرمين وانفذت تلك الامبراطورة بعقلها  
وحسن جوابها عشرين رجلاً من القتل

### المستقبل لله

هي قصيدة رنانة لفكتور هيكو الشاعر الفرنسي الشهير نظمها  
بعضوان نابوليون الثاني ووصف بها ميلاد هذا الطفل وما كان يرجى له  
من سعد الطالع وحسن الاستقبال ثم ما صار اليه حاله وحال ابيه من  
قبله وما لقيه من مرارة الفشل وسوء العقبى بعد تلك الامل والامال  
ولما كان قد تقدم لنا شيء من تعريف قصائد هذا الشاعر الكبير في ما تقدم  
من جريدتنا اليومية وكنا قد وجدنا له حسن الوقع لدى كثيرين من قرائنا  
الادباء جبا بالوقوف على تلك القصائد وما حوته من الاجادة والابداع فقد  
رأينا ان ننقل لهم هذه القصيدة متبعين فيها الاصل ما امكن خدمة للادب  
واظهاراً لمنظومات اولئك القوم في لساننا العربي . اما القصيدة فهي  
في العام الحادي عشر من بداية هذا القرن كانت شعوب لا تحصى  
وامم لا عدد لها تحديق بقصر اللوفر الكبير احداق الغمام وهي تنظر اليه بعين  
التأمل وتنتطلع نحوه بقلب الموامل والقصر سيفي وسطها كأنه طور التجلي



تلمع من خلاله بروق الاقبال وتظلل اعالي شرفته سمائب الامال والناس  
 تموج من حوله امواجاً ويقول بعضهم لبعض سيولد لنا اليوم مولود عظيم واليوم  
 تنتظر الدولة العظمى ميلاد وارثها فماذا عسى يرزق الله نابوليون الكبير  
 ومن سيكون ولي عهد لهذا الرجل العظيم الذي هو اكبر من قيصر واعظم  
 من رومه وقد جمع في يديه مفاتيح الاقدار ومستقبل الشعوب وازمة الممالك  
 وعنان الدنيا يصرفه كما يشاء ويقلب كرة الارض على بنانه كما يريد وبينما  
 هم يتسائلون عن ذلك النبا العظيم انفتحت شرفة القصر كما ينفرج الغمام  
 وظهر على الشعب ذلك الرجل العظيم كأنه يطل على الدنيا بأسرها ويشارف  
 العالم باقطاره من رفعة وجلال قدره تخفتت عند ذلك الاصوات وعنت  
 الوجوه وسكنت الالسنه ثم ارتفعت الابصار تنظر ما يحملها ذلك الجبار  
 بين يديه من بشري ولاية عهده واذا بها قد اطرقت هيبه واجلالاً لطفل  
 صغير كان يحمله الامبراطور على ذراعيه كأنه يبشر به الارض بأسرها ولم  
 يكد ذلك الطفل يظهر للوجود حتى خفت لانفاسه الضعيفة رايات البلاد  
 كأنها تخفق تحت ريح عاصفة وحتى دوت لاهلاله وصوت بكائه افواه  
 المدافع الهائلة وهو بين يدي ابيه كأنه كوكب دري تحمله شمس منيرة من  
 المجد والفخر ولما اظهر الوالد مولوده لكل تلك الشعوب وراه تغنوا له عوالي  
 الروهوس والتيجان اخذته عزة الملك وتولاه زهو الرئاسة والمجد ونظر الى  
 الدنيا وهو في ابهة نصره وجلاله كما ينظر النسر الى ماتحت معقله من  
 الهضاب وصاح بصوت المنتصر الظافر المستقبل لي  
 فاجابه صوت الشاعر من وحي الغيب لا يا مولاي ليس المستقبل لاحد

ر  
 ك  
 ر  
 ي  
 لها  
 ها  
 له  
 من  
 ل  
 قدم  
 رائنا  
 فقد  
 دب  
 عصى  
 بعين  
 التجلي



ان المستقبل لله فلا يفرنك ما ترى من عظمة الدنيا ومجد الملك وعزة الانتصار  
 وبهاء التيجان ونيل المطامع والآمال فان كل ذلك وهم باطل وظل زائل  
 لا يخيم على فؤاد صاحبه الا كما تخيم السحابة السارية في كبد السماء . وانت  
 ايها المستقبل الذي ندعوك بالغد وتسير وايانا جنباً الى جنب معها كان  
 الانسان عظيماً ومهما كان التماسه منك شديداً لا يقدر ان يعرف منك  
 شيئاً قبل حينه ولا يمكن ان تفرج شفتاك عن الخبر اليقين الا متى آن  
 اوانه . والعلم لله انما الغد شي عظيم لانه شي خفي مستتر لا يعرف كنهه  
 احد ولا تقدر ان تدركه مقلة انسان . بل هو الارض الواسعة يلقى فيها المره  
 بذار آماله والله ادرى متى يكون نباتها ومتى تجنى منها الثمار . بل الغد  
 برق خاطف لا تدري ما يكون بعده من عواصف الايام وسحاب سار لا  
 تعلم متى تنكشف من تحته نجوم السماء وقاتل سفاك يسلب نفائس  
 الاعمار وهادم عنيد يهدم صروح الآمال ونجم سيار لا يثبت في مكانه  
 ولا تقف عليه عين الدليل . بل هو بارز تتبعه بابل في دمارها وخرابها وهو  
 شوك المذلة والقهر ينبت على العرش الذي كان بالامس نضرةً ونعياً

انما الغد جوادك ايها الفاتح الكبير يكبوك ساقطاً يرغي ويزبد من  
 اعيائه وكلاله وانما الغد احتراق موسكو تخرج منها وهي نار جاحمة يطبق  
 دخانها الاقطار فيزيدها ظلاماً بعد اذ دخلتها منتصراً فاتحاً وبعد اذ كانت  
 عليك برداً وسلاماً . بل الغد جيشك العظيم منتشر الجاحم مبدد الاجساد  
 بل هو موقعة واترلو الهائلة ونفبك الى تلك الجزيرة القاصية ثم مصيرك من  
 بعد ذلك الى القبر



انك تقدر يا مولاي ان تفتح المدائن وتدوسها بجوافر جوادك وتحمل  
 عقد القتال والحروب الالهية بمد حسامك وتسد النهر الكبير فتمنع مجراه  
 وتأخذ عنان النصر بيدك فلا تترك منه شيئاً لسواك وتكسر كل باب يقفل  
 في وجهك وتفوق كل ذي شهرة ومجد من قبلك وتجعل من مهراز نعلك نجماً  
 تهتدي به ابصار جنودك وقوادك فان الله قد اعطاك المدى ترح فيه كما  
 تشاء وحفظ في يده الحد الذي يريد ان تقف عنده فلا تتعداه وانك تقدر  
 ان تأخذ الارض باقطارها وتجمع على راسك العالي كل نيجانها وتلعب  
 بالملك لعب الاكر من اطرافها الى اطرافها ولكنك لا تقدر ان تأخذ القدر  
 من يد الله

ان في تصاريف الايام لعبرة وان في ثقلب الاقدار لذكرى . لقد  
 ولد ذلك الطفل الصغير فكان اول تيجانه وهو في المهد تاج رومه واول  
 القابه ملك الرومانيين ولقد اظهروه وهو طفل رضيع فعجب الناس كيف  
 يكون الانسان ملكاً عظيماً ويكون طفلاً صغيراً . ولقد جمع له ابوه آثار  
 المفاخر ومجد المعارك والغزوات وشق في سبيل مستقبله صفوف جنود  
 ابطال كانت في نظام قتالها كأنها البنيان المرصوص واقام حول سريره المهتر  
 اسواراً متينة من صدور الساكر والقواد وصنع له وجه الدنيا على ما يريد  
 كما يصنع الصانع الماهر قوام التمثال واعد له من صنوف المجد والفخر ما لم  
 يعلم به فاتح ولم يدر في خلد انسان ووضع امامه فرنسا كلها كاساً ملوؤها  
 الرجاء والامال ولكنه قبل ان يمس تلك الكاس او يذوق من شرابها قطرة  
 ماء اقبل فارس الدهر بجواده نخطف ذلك الصبي من مهد جلاله واردفه



في موعز سرجه وسار به من بين تلك العظام والامال كما يقتطف  
الزهرة من وسط بستانها وكما تسقط الثمرة الفضة اذا ظرحتها عواصف  
الرياح قبل اوانها

اجل فلقد كان نابولون الكبير نسرًا يملق في العلاء ويرمي بابصاره  
الدنيا ويحوم بجناحيه على العالم باسره واذا بزوبعة شديدة عصفت به فكسرت  
جناحيه فسقط من اعلى سمائه كأنه شهاب ثاقب وقد ترك وراءه من  
المجد الباهر اثرًا مستطيلًا فتهاقت طيور الممالك عليه من كل مكان  
فاخذت انكثرا النسر واخذت اوستريا فرخه الصغير

ولقد اقام ذلك الفاتح الكبير اسيرًا ذليلًا في جزيرة مهجورة قاصية  
ست سنين كاملة ذاق فيها مرارة الوحدة والاسر كأنه الاسد الهائج في  
قفص من حديد وان الاسود وان كانت شرسة قاسية فان في صدورها  
قلوب اباء وهذا الاسد الشديد كان في صدره قلب والد وكان هذا الوالد  
يحب وحيدته بل ان هذا الرجل الذي ملك الدنيا لم يبق لديه في محبسه  
الاخير سوى امرين يلهو بهما عن مصائبه واحزانه اولهما صورة ابنه وهي  
كل فؤاده والثاني رسم اوربا وهو كل عمله ونتيجة اجتهاده فكان  
يجلس كل مساء على شاطئ البحر في منغاه ويرمي بابصاره آفاق السماء  
ويغرق في بحر عميق من الهموم والافكار كأنه ينظر في الماضي ويكر  
الطرف على ما تقدم له من الصروف والاحوال . الا انه مع كل ذلك  
الجمود الطويل واغراق الفكر لم يكن يتذكر آثار سيفه ولا سوانق نصراته  
ولا دوي المدافع التي كانت تصب البلاء بامرته وتهتز منها الارض تحت



اقدام رجاله وتميل منها الرايات تبعاً كأنها ساريات السفائن تكسرها  
عواصف البحر في هياجه وشدة انوائه بل كان كل ما يتذكره ويشغل  
افكاره خيال ذلك الطفل الصغير يتراءى له على بعد المدى وشاسع لاسيال  
فيحني رأسه على يده وتجري دموعه على خديه ويصبح من كان لا يشتري  
الدنيا بدمعة من دموعه وهو يذرفها هدراً ضياعاً على تذكّار طفل صغير  
كان يعد له مستقبل العالم فوجد ان المستقبل لله

### انتحار كليوباترة

هي الملكة المصرية التي اشتهرت بجهاها اكثر مما اشتهرت باعمالها ونقل  
الينا التاريخ من حوادث غرامها فوق ما نقله عن احوال احكامها ولا بدع  
فهي الغادة التي ملكت برفقة محاسنها قلوب الابطال والسلطانة التي سادت  
بسطوة ملكها وسلطانها على اعناق الرجال حتى نزل الجميع على حكم غرامها  
واحكامها فكان لها التصرف في كل حال ولكن ابت الايام ان تسعدها على  
كمال هذا السعد وحال الدهر في ميدان حياتها فسقطت في ابان الصبا  
ونهاية المجد وكسرت صوارم الفاتح الروماني سيوف تلك العماظ الكوامر  
وابطلت عصا فتوحه سحر هاتيك الجفون السواحر فراحت شهيدة في  
معرك خضع فيه سلطان الجمل لسلطان النصر وتولت فدية تضحك لفقدتها  
صوارم الرومان وتبكي لمئات غدات مصر وماتت مسمومة من كفها ولسان  
جالها يقول بيدي ولا ييد عمرو



ولقد اختلف المؤرخون في حقيقة وفاتها وانتحارها وكان اشهر الاقوال فيها انها لما قطعت آمالها من فتوح قلب الفاتح الروماني ورأت ان لواحظها لا تصادف منه الا درعاً من الصبر والجلد ترد حد نبالها وتتكسر دونها عوامل الحاظها وجمالها عزمت على الموت من يدها فتزينت بابهى حلالها وحلاها ووضعت تاجها على راسها كما كانت في عزة ملكها وسوددها وجلست على خوان فاخر اعد لها ثم دخل عليها فلاح يحمل سفظاً قد غطاه باوراق التين فمدت اليه يدها تنثر عنه تلك الاوراق وهي ترجوان يلدغها الثعبان الذي فيه على غرة منها ولكنها وجدته نائمًا في اسفل السفظ لا يتحرك فانتزعت دبوساً من الذهب كان في شعرها واخذت تشكه به حتى افاق وتبيج فلدغها في يدها فماتت للعالم وكانت وفاتها في الخامس<sup>٤</sup> ر من شهر آب (اغسطس) للعام الثلاثين قبل المسيح

ولقد عثرنا من مدة على خطبة لاحد العلماء الافاضل من الفرنسيين القاها في المجمع العلمي وتكلم فيها عن هذا الشأن كلاماً طويلاً بحث فيه عن وفاة هذه الملكة وانتحارها من حيث النظر الطبي وكان في جملة ما قاله ان هذه الحكاية عن موتها قلما تحمل التصديق ويستند العقل منها الى جانب يصح الاعتماد عليه اذ لم يكن من يروىها عنها غير فتاتين من وصائفها كانتا معها ساعة موتها ثم توفيتا على اثرها في الحال بالسهم الذي ماتت به ولم يبقَ راي لتلك الحادثة غير الاقاصيص والاخبار المنقولة عن الظنون والاهام ولا يزال امرها الى اليوم في خفاء وغموض عن نظر التاريخ الصحيح



ولكن الذي ظهر من اقوال الباحثين وكلام بعض المؤرخين وبالتالي من مقتضيات الحقيقة ومواقع الامكان ان مسألة السفظ والحية لا صحة لها ولا هي من الواقع في شيء وليس ذلك من قبيل الصعوبة وتعذر الدخول به على الملكة وهي محاطة بجراس وحفاظ ثقات بل من قبيل ان الافاعي السامة التي تقتل في الحال نادرة في مثل الاسكندرية ولا يسهل وجودها والتقاطها في مثل ذلك الوقت القصير والطلب العاجل واذا فرضنا ان قد امكن تحصيل المطلوب في اوانه والدخول به عليها كما تريد فانه لا يمكن في اعتقاد العقل والطبع انها تسلط ذلك الثعبان على جسمها وتعرض نفسها منه لموت قد لا تكون وثقة من سرعته او تحقيق حصوله وهي الرغبة في ان تموت اسهل ميتة واسرعها كما نقله التاريخ الا ان بعض المؤرخين في ذلك العهد قد اضافوا الى هذا القول ان الملكة اخذت تنخر الثعبان بدبوس كان معها لتبيجه الى اللدغ ونفث السم كما تقدم يريدون بذلك نفي الظنة عن هذه الرواية وتقريبها من التصديق باعتقاد كليوباتره ان فيما فعلت الموت العاجل والقتل السريع . اما بلوتارك وديون وغيرها فذهبوا الى ان الدبوس نفسه كان آلة الموت بسم كانت تضعه فيه الى حين الحاجة اليه كما هو شان الملوك في تلك العصور وانها لما احبت الانتحار طمنت به موصمها الايسر وكان في بعض ثنياه شيء من سم ذلك الثعبان اعدته لمثل تلك الحال كما مر بعد اذ عرفت بالاخبار انه اشد السموم فعلاً واسرعها قتلاً واقلها المأ وان الموت به حلوهادي اشبه بتهويم النعاس فماتت بما كانت تجعله زينة في شعرها ولم يفتن الى قصدها منه احد



وعندنا ان هذه الحكاية من وخز الدبوس اقرب الجميع الى التصديق  
 واسهلها حدوثاً في الوقوع والعادة لتعذر الحصول على ثعبان في ذلك الحين  
 ولا يمكن ان لا يفي بالمقصود من سرعة الموت وقلة الآمه ولان خزن السم في  
 الدبوس او نحوه ادنى الى العادة واخف قبولاً على العقل من غيره من سائر  
 الاقاصيص والروايات. واما ما اعتمد عليه البعض من ان الفاتح الروماني قد  
 اقام لهذه الملكة في رومه تمثالاً جعل على زندها فيه رسم ثعبان محيط به وان  
 في ذلك اشارة الى التحارها بلدغه فمذهب لا يعول عليه عند التحقيق  
 لان من عادة التمثيل في الشرق ان تكون على زنود النساء في تماثيلها حبات  
 ملتفة حولها يقصد منها شكل السوار على الاكثر كما يدل على ذلك كثير  
 من تماثيل الملكات ودمى الحسان الباقية لنا عنهم الى هذا العهد فضلاً عما  
 اوردها من الادلة المعينة على نفيه والبراهين المشيرة الى بعده عن الحقيقة  
 ومنافاته للصواب والله اعلم

## زواج عذري

معربة عن الكاتب الفرنسي الشهير

جول ليمتر ببعض تصرف

كان جاك دي تيفر رجلاً غنياً شريفاً يبلغ الاربعين من عمره  
 وكان قد صرف اكثر ايامه في الصباية والغزل ولكن على سبيل التجربة



والامتحان ليجد المرأة الفاضلة التي يطلبها والتي يعتقد ان في قرانها سعادة  
الراحة ونعيم الحياة فكان يخوض بحر الغرام على امل ان يجد فيه درة الفضيحة  
التي يلتمسها ويسري في ظلمات الهوى رجاء ان يطلع عليه بدر المحاسن  
الحقيقية الذي يطلبه ويقاسي اشواك الصبابة والحب على نية ان يجد بينها  
الوردة الزاهية بالادب ومكارم الاخلاق التي ينشدها وكثيراً ما كان  
يخرج من تلك التجارب وقد ترك فيها آثار شقاء لمن يعاشرها واصابته آثار  
جراح من تلك الاشواك التي يمز بينها حتى سئم من امره وعزم ان يقضي  
شهرين في بعض القرى يستريح فيها من متاعب الدنيا ويعتزل ما يضايقه  
من تجارب الحب وضلال الغرام فكان يقضي اكثر ساعاته في مكان معشب  
نضير على شاطئ البحر وفي يده كتاب يخوض به ساعة في بحار المعاني  
والافكار ثم يحول نظاره الى البحر فيخوض في اتساعه وتناهي مداه وكانت  
تمر به كل يوم امرأة كبيرة تصحبها فتاة حسنة على وجهها آثار السقم  
والذبول وفي هيبتها ما يدل على قرب وفاتها وان داء الصدر قد تحكم فيها  
فلم يعد يمهل مصباح حياتها الا قليلاً فاخذته الشفقة عليها ورثى لبلواها  
وسأل الناس عن امرها فاخبروه انها ابنة تلك المرأة وان اباهم واخاهم قد  
توفيا من امد قريب بذلك الداء القاتل وان امها في حالة متوسطة من  
مراتب الدنيا وهي قادمة بها للاستشفاء او لوداع الحياة في ذلك المكان  
وكانت امها صفراء الوجه عليها علامات الحزن والهم الشديد من آثار ما ترك  
الموت في قلبها من وفاة زوجها وولدها وما يطبعه الخوف في فؤادها من  
وفاة تلك الفتاة الوحيدة الباقية لها فلم تكن تبسم لشيء الا لابنتها ولكن



تبسمة التكلف التي كانت تبدو على محياها الاصفر كما تبدو تبسمة العاشق عند دنو الفراق . فجعل جاك يتقرب من المرأتين ويحييهما في كل مكان يصادفها فيه حتى تدرج الامر بينهما الى الكلام والمحادثة فكان يجلس بجانبها تجاه البحر ويتفرس في تلك الصبية الذابلة فيجدها قد القت الكتاب من يدها وجمدت في مكانها تأمل وتفكر فيقول في نفسه بماذا عساها تفكر وما عسى ان يجري في خاطرها غير خوف الموت ورهبة لقائه . حتى اذا كان يوماً وجدها تشتغل في قطعة من النسيج فسألها عنها فقالت انها لصديقة لي تزوجت وسيولد لها طفل وانا اصنع هذه القطعة هدية لها ثم تنهدت وقالت كأنها تناجي نفسها « هنيئاً لها » ثم رآها يوماً آخر تقرأ في كتاب وقد وقفت ابصارها على سطر منه وعلم من حركة اجفانها انها تنظر من صفحة الكتاب الى مكان واحد فوقف بخنفة ودار من ورائها ونظر الى الصفحة التي امامها فوجد فيها بيتاً من الشعر لميكو معناه « انني اريد ان اموت ولكنني لا اريد ذلك قبل ان احب »

وكانت الفتاة تنظر الى ذلك البيت وهي تقول في نفسها انني لا اعيش طويلاً وان كنتموا ذلك عني فانا اعرف الامر من نفسي واشعر انني مريضة بالداء الذي مات به ابي واخي من قبلي ولكنني لا اريد ان اموت قبل ان اذوق من لذة الحب ما تذوقه الفتيات امثالي فان اكثر صواحي قد تزوجن والباقيات على امبة الزواج ولكل منهن فتى يحبها ويصبو اليها اما انا فلا اجد من حولي احداً ولا اصادف في طريق حياتي من ينظر اليّ نظرة حب وانعطاف سوى ما اراه في عيون الجميع من نظرات الشفقة والاسف مع انني



جميلة استحق النظرة الحلوة التي يستحقها الجمال وتطالب بها كل عين  
ولكنني مريضة لا يكاد احد ينظر الى جمالي الا اعترضه قرب مصيري ودنو  
اجلي فيصرف انظاره عني ويقول فتاة على شفا الموت لا تستحق التعب  
والعناء

وكان جاك جالسا الى جانبها يفكر ايضا في امرها وهو يقول في نفسه  
انها لفتاة جميلة وان السقام ليزيدها حسنا ورقة وان يكن من ورائه الموت  
السريع ولا شك انها تفكر في سوء حالتها وتتمنى لنفسها ما تجده في امثالها  
الفتيات من لذة الصباية وسعادة الحب والقران فماذا يضرن لو تكرمت  
عليها بهذه السعادة القصيرة وسررتها بزهو الحب قبل ان تموت فتقضي  
مسرورة مطمئنة بانها عرفت اسرار الدنيا وذاقت لذة المحبة والوجدانها  
تكون رواية مسلية وان كان ختامها محزنا فاجعا ولكن يجب قبل ذلك ان  
اتأكد قرب وفاتها لكي لا اعرض نفسي بزواجها الى عيشة طويلة كلها  
اسقام وامراض

ثم انطلق في اليوم التالي فلقي طيب الفتاة وسأله عن حالها فاجابه  
ان لم يعد في حياتها امل ولا يمكن ان تعيش بعد اكثر من ثلاثة اشهر  
فعاد الرجل الى والدتها وخطب اليها الفتاة فظنته احق في بادى الامر  
ولكنه اقنعها بانه يهوى ابنتها وانه غني لا يريد منها صداقا يطمع فيه وانما  
يفعل ذلك لانه يحبها ولو كان في حبه ذامقة وجنون فانه يوهمل شفاها  
باعجوبة من الله والله خرق العادات وانه اذا لم تصدق آماله بشفاها كان  
عوناً لامها على تمريرها ومواساتها الى ان يقضي الله بما يريد ثم قابلها ففاتحها



في ما عزم عليه فاجفلت الفتاة وقد برقت في عينيها بارقة سرور ورجاء  
 وقالت اذن لا يزال في حياتي امل يا سيدي قل نعم وبرهان ذلك انني  
 اطلبك امرأة لي ولو كنت على ثقة من خطر حياتك ما عرضت نفسي  
 معك لمثل هذا المصاب الشديد فثقي بانك لا تموتين وان حيي يجييك .  
 ثم اخذ يتردد عليها من ذلك الحين فيهديها كل يوم طاقة من الزهر ويجلس  
 اليها يجادها حديث الصباية والغزل الى ان حان يوم الزفاف فاعد لها حجرة  
 بديعة الرياش والاثاث وزينها بكل ما يبهج النظر من الهدايا والتحف  
 وعزم ان لا يدع تلك الفتاة تموت الا وقد قضت لذة الصباية والحب  
 ولو من طريق الوهم والخيال . ثم اقبل بها بعد الزفاف الى تلك الحجرة وهي  
 اشد يياضاً من ثوب عرسها الزاهي واشد اتحالا وذبولا مما كانت عليه لشدة  
 وقع الحزن والسرور عليها فاجلسها على ركبته واخذ ينزع عنها ثياب  
 العرس بلطف وخفة وهي تنظر اليه نظرة المغرم الوهان وقد وضعت ذراعيها  
 على كتفيه ونسيت الدنيا باسرها امامه وكان يشعر بخفة جسمها عليه  
 وهزال اعضائها بين يديه ويرى ان ذلك الجسم لم يعد يقدر ان يحمل تلك  
 النفس وان هذا الفصن لا يلبث ان ينكسر تحت طير الحياة فيطير عنه  
 مرتفعاً الى السماء فيزيده ذلك حزناً واسفاً عليها حتى تصور اخيراً انها  
 اخنه او ابنته على ركبته فاصبح يحملها عن ان يقبلها او يجمل الموت عن ان  
 يقبلها في ذلك الجسم الضعيف حتى اذا البسها قميص النوم حملها الى سريرها  
 وجلس على كرسي الى جانبها واقام يجادها الى الصباح  
 واستمر على تلك الحال اسبوعاً بتمامه حتى حانت ساعة وفاتها فحذبتة



اليها وقد احست يدنو الاجل وقالت له في اذنه اري انني ذاهبة قريباً الى  
 دار الآخرة ولكني لا ارا في اموت شقية كما كنت اظن ان اموت وذلك  
 لاني على ثقة من انك ستذكرني ابداً فيكون تذكاري حياءً ثانية لي بعد  
 موتي فانا اشكرك ايها الحبيب اذ عرفني ما هي لذة الزفاف ومسراته وكم هو  
 حلوا على قلب المرأة ان يكون لها رجل وان تقول له يا زوجي . ولا تحسب  
 انني آسفة على الدنيا فقد كفتني سعادة الوهم وها انا ارتحل الى الله عزراء  
 طاهرة كما يراني واقدر ان افتخر قبل موتي اني تزوجت كسائر النساء  
 ولو انه زواج عذري

### الفتى والبغي

يخرج الفتى عندنا من صفوف مدرسته ومقاعد اترابه فيحسب انه باع  
 قمة الكمال وادرك غاية المسمى وانه اصبح رجلاً مستقلاً تجري سفائن رغائبه  
 على بحر الحياة مرخاة الجبال مطلقة الشرائع فتنتفح عينه لنور الاستقلال  
 ويتسع صدره لنسيم الحرية والمراح ثم يلتفت حوله فيرى تيسار الشبيبة  
 مندفعاً الى نوادي القمار او حانات الاثمار ويرى الفتيان من جانبيه نتهافت  
 افواجاً الى مغازلة الحسان ومعاقرة بنت الحان فيجري مع ذلك التيار مندفعاً  
 بشدة تلك الامواج من جانب وبما ركب فيه من طبع اللهو وخفة الشباب  
 من جانب حتى يتوسط ذلك البحر الواسع الذي هو بحر الملاهي والغواية  
 فلا يجد منه ساحلاً ياوي اليه ويفيب عنه شاطئ الطهارة الذي ابتعد منه



فلا يعود يقدر ان يرجع اليه فيصبح رجلاً ولكنه يستخدم الرجولية فيما  
 يعود عليه بالخسران والوبال ومستقلاً ولكن استقلال السفينة النائية بين  
 عواصف الانواء في موج كالجبال

ولقد يعذر الفتى يتعاطى الشراب ويعاقر كووس الراح انه يجد فيها  
 نشوة السكر ولذة الشباب وزهو الحياة واحترار الدنيا وهو يجيها واستصغار  
 العالم وهو يجمل لذاته وملاهيته وانكشاف اسرار الطبيعة له من وراء زجاج  
 الكاس وظهور خفايا النفس ماثلة امام الشراب وانه يشتري بماله لذة وينفق  
 ساعة شربه على ساعات لهو وسكر ويخرج من الحانة بجر الذيل تيهاً ويصعر  
 خده عجباً وهو يعتقد انه ابتاع الكثير من السرور بالتقابل من المال في  
 هذه الحياة الدنيا التي لا يشتري فيها الدرهم من المسرات الا بالقناطر من  
 الاموال

ولقد يعذر الشاب يجالس حسان الحانات وبنات الشراب مجالسة  
 ضحك ومزاح في حديث لهو وفكاهة انه بذلك يظهر جوهر عقله ويجلو  
 صفيحة فكره ويطلق عقلة لسانه ويطرب من حديث جليسه كما يطرب  
 جليسه من حديثه اذ ليس افتق للسان وبرز لمكونات الصدر واجلي  
 لعواطف الوجدان وايقن لمحاسن الكلام ونوادير البداهة والفكر من حديث  
 النساء ومسامرة الفتيات في مجالس صباية وطرب ونوادي فكاهة وحرية مجال  
 فهناك تخرج الكلمة بنت ساعتها وتلقى العبارة والنكتة على بداهة قائلها ثم  
 ينصرف اصحابها وقد تركوا وراءهم كل ما كان وخالص كل منهم الى منزله  
 ولم يعلق بفؤاده شيء مما كان يلقي حوله من حبايل الشيطان



ولقد يعذر الفتى على الاتفاق والتبذير انها لذة لا تعرفها الا نفوس الكرام ولا تشعر بنعومتها الا اذامل السخاء . ولقد يعذر ايضاً على بعض العاب المقامرة انها سلوة النفس في اوقات فراغها وصورة الدنيا في اختلاف سعورها ونحوسها وملعب القلب يشهد عليه الرواية الغربية في تعبير مناظرها وانقلاب شؤمونها بين الانقباض والانبساط والحزن والسرور

لقد يعذر الفتى في كل ذلك انه يسمى اليه ومعه عقله وينال المسرة فيه وهو يعلم من اي باب يناها ويضعك على الخمر في شرها وهو يعلم انها ستضعك عليه عند سكره ويغازل فتاة الحانة مازحاً وهو يعرف انها تمزح معه في مغالته ويخسر في المقامرة او يكسب وهو يعلم من اين يأتيه الريح او الخسران ولكن ما عذر الشاب الاديب وقد ملأ رأسه علماً وحشا صدره حكمة وافعم فواده ادباً ودرساً ووقف على امور الدنيا بين دفتي كتابه ورسم حقائق العلم والعرفان على صفحات قرطاسه ثم يجلس الى المرأة المومس والفتاة البغي مجاساً تشترك فيه بنت البغاء الجاهلة مع علمه الواسع في السخرية منه والضحك عليه ويقف فيه بين يديها موقفاً مضحكاً لا يعذره عليه العقل ولا يعينه فيه الادب والعلم ونحن نصوره هنا على قدر ما يسمح به المقام تبصرة لفتياتنا الادباء وفكاهة للقراء الكرام

ذلك ان يتصور القاري، حانة منفردة او نادياً عاماً جلست في احدى جوانبه امرأة من نساء التهلك والبغاء وجعلت تدير عينها فبين حولها من الفتيان كما يدور الجزار بين كباشه ويستسمن ما حوله من نواجه حتى يقع نظرها على احد اولئك الاغرار فما هو الا ان يراها تدبم النظر اليه



وترى ان حبال لحظها قد علفت في فواده حتى ينهض اليها مباحياً بنفسه  
مفتخراً باختباره دون غيره وهو لا تكاد تسمعه الدنيا سروراً بانتقائه وعزة  
بانتخابه وان جماله قد راق في عينيها دون سائر رفقة ثم يجلس امامها جلسة  
المتأدب الخاشع فتقابله بنظرات المثلق الخادع ثم تدور بينهما رسل العيون  
وتختلف لحظات الابصار وقد اسكره الغرور فصار ينظر اليها من عين  
قلبه واسكرتها خمرة الفوز عليه فصارت تنظر اليه من طرف عينيها ثم يبدأ  
هناك التمثيل المحزن ويتخذ ذلك المسكين في تلك الرواية الدور المضحك  
فيذيب فواده غراماً ويستنزف قريحته منادمة واسترضاء ويفيض نفسه على  
قدميها حباً صحيحاً ووداً خالصاً وبقية جوهر قلبه بين يديها كلاماً صادقاً  
وغزلاً حقيقياً ويستفرغ خزائن صدره لديها عبارات رقيقة وادباً رائعاً  
ويتفنن في ارضائها ومغازلتها تفناً يخرج من صميم فواده ويستقطر ماء ذهنه  
وهو يحسب انه قد ملك السعادة بقربها ودانت له الجنة بدونها وتجلت له  
زخارف الحياة في محياها فيزداد لديها تهطراً ويزدوب بين يديها صبابة  
وغراماً يخرج من قلب طاهر وفكر سليم فيرن منها في اذن فاسدة ثم لا  
يتعداها الى ذلك القلب الاثيم وهو يحسب انه يهز فواداً احساساً وانه  
يفازل نفساً طيبة وان كل ما يخرج من قلبه يقع في قلب نظيره صبابة  
وهياماً وفاته ان الجالسة امامه تمثل الخداع والنس عليه وانها لا يكلمه الا  
لسانها ولا تنظر اليه سوى عينيها ولا يبالغ كلامه الى ابعد من اذنيها وانها  
تموت عليه ضحكاً وهو يموت عليها غراماً وتعمك معاني اقواله صدى مقلداً  
بعد ان تصلها صوتاً حياً يخرج من اعماق القلب وتنطق به شفاه الضمير وانها

ال  
ثم  
بال  
ون  
من  
مش  
تض  
تبو  
مو  
الع  
الق  
الذ  
مق  
بذ  
يو  
يو  
مض  
اذا



آلة مرنة تلنوي تحت غمز انامله فيحسبها قد اطمانت على الشكل الذي يريد  
ثم لا يلبث ان يتركها حتى تعود الى مثل ما كانت عليه فيناجيه لسانها  
بالحب وقايمها لا يدري شيئاً مما تقول وتلقي عليه مقلتها نظرات الهوى  
ونفسها بعيدة عن تلك النظرات وتذوب اقوالها لديه رقة وصبابة وفؤادها  
من وراء ذلك اقصى من الجلمود وتعدده مواعيد الامانة والوفاء وفكرها  
مشغول كيف تسلبه وباية طريقة تخاض منه حتى يقوم من امامها وهي  
تضحك عليه ضحك عرقوب وينصرف مسروراً بانخداعه وغروره كأن لم  
تبق حاجة في نفس يعقوب

ولقد كان في امكان ذلك الفتى ان يتقرب من تلك البغي وينال من  
مودتها ما يريد باقل من المال الذي يبذله على تلك الصورة وبدون ذلك  
الغرام الذي يبذل عليه ثمرات الفؤاد ولكن الانسان خلق للعب وخلق  
القلب للصبابة والهوى كما خلقت العين للنور وكما خلق الصدر لاستنشاق  
النسيم فهو لا يلبث ان يقرب الغواني ولا يروقه دنو الحسان الا اذا كان الحب  
مقدمة القرب وكانت الصباية رائد ذلك الدنو والائتلاف وما اطيب  
بذل المال ينفق في كل سبيل الا في هذا السبيل وما اغلى قلب المرأة  
يوء خذ مجاناً وما ارضه اذا اخذ بالمال الجزيل

فاذا كان ذلك خلق القلب وطى هذا فطر الانسان فما بال الفتى  
يوقف نفسه في هذا الموقف الدنى تحت طائلة الخداع وذلة السخرية والهوان  
مضافاً اليهما عار الجهالة ونقص الادراك ويترك عشرة فتاة اديبة ذات خدر  
اذا نطق فؤاده لديها بحرف اجابه فؤادها بحروف واذا شعر من لحظها



بسيف شعرت من الحافظة بسيف واذا كان لغيرها من قبلها كانت له  
 وحده دون سواه واذا بسط لديها قلبه وهواه بسطت لديه اصفي من  
 قلبه وهواه اليس ذلك خيراً من امرأة يجيبها فتجب سواه او لا تجب احداً  
 واذا ناداها لم تجب نداه الا خداعاً ولا يجيبه من فوادها غير الصدى وهل  
 تستوي الظلمات والنور ام هل تستوي الضلالة والهدى

### فتيان اليوم

ليست المرأة لدى مرآتها ولا الطفلة مع لعبتها ولا الفقير في ثوبه  
 الجديد ولا الدنيء في نعمته الحديثة ولا الخليل في تقطيعه ابيات العروض  
 ولا ارخميدس عند اكتشافه الثقل النوعي ولا الحريري عند نظم مقاماته  
 باغرب هيئة واضحك حركات من شبان هذه الايام لدى امرأة يقابلونها  
 في الطريق او يجلسون ازاءها في نادٍ عام او تجمعهم لديها مركبة كهربائية  
 او سكة حديد ومن شاء ان يضحك على خفة الشبان ويعرف مقادير  
 العقول ويزن اثقال الافهام ويعرف حقائق النفوس الصغيرة اذا داخلها  
 التمدن الجديد دفعة واحدة فاذهلها واعماها عن واجبات الرجولية وحقوق  
 الشبية والفتاء فليتامل في فتيان عصرنا قليلاً ويتبع حركاتهم يومياً ويتنبه  
 الى مجالسهم واحاديثهم في محفل جامع او مركبة عمومية فهناك يرى من  
 غرائب الحركات ما يبعث الضحك والاسف ويظهر له من خفة العقول  
 في الفتيان ما يشتهي لاجله الشيب والحرف



ذلك ان الفتى من فتیان عصرنا ينهض من فراشه ولا نهضة الحسناء  
من خدرها ويقف لدى مرآته ولا وقفة بنت الهوى امام عاشقها فلا يزال  
ينظم في ثيابه ويسوي من مفارق شعره وغرة جبينه وربطة قميصه وتدهين  
ملابسه وتفتيل شاربيه ما لو صرف بعضه على الصلاة لدخل الجنة بثيابه  
او انفق شيئاً منه على العلم ليهرب الدنيا بمعارفه وآدابه حتى اذا تجلت له  
محاسن وجهه وقنع من صدق مرآته بتمام بهائه وجماله وزينت له عيناه  
انه لم يخلق الله مثله بين اترابه خرج يتخاطر في الشوارع وهو يزور الى  
النساء فيحسب انه يوسف الصديق يقطعن عليه الايدي والاكباد وهو لو  
نظر الى نفسه وتمايله نظرة العقل لاطرق بنفسه خجلاً ولشتم نفسه او  
كاد. فاذا مرت به مركبة كهربائية قد حفلت بركابها وقف ينظر الى من  
فيها من الناس ويستعرض من على مقاعدها من الحسان حتى اذا راقت  
احداهن في عينيه - وما اسرع ما يروق الحسن في تلك الاعين - وثب  
الى المركبة مسرعاً واتخذ الى جانبها مكاناً فجعل يخالسها اللحظ استراقاً واستلاباً  
او جلس بازائها تماماً واخذ يمدق بها تحديق من يريد ان ينتهب الحسن  
انتهاياً. وكانه يستلفت انظارها الى باهي جماله. ويظهر لها من نظرات عينيه  
ما خفي عنها من هيئته وجلاله. وهو لو فطن لعلم انه يدلها على خفة شبابه  
وانه ييدي لها من خفايا نفسه ما كانت تجهله من محاسن آدابه. وانه اذا سترت  
حاله زخرفة الثياب فان عقله لا يخفي تحت ثيابه

روى لنا بعض الادباء قال ركبت الكهرباء مرة وكان المقعد الذي  
انا عليه والذي امامي خاليين من الناس وامامنا الدرجة الاولى وفيها جماعة



من شبان هذا العصر يلتفتون الى المركبة وراءهم حيناً بعد حين كما يتعاهد  
 الصياد شبكته لياخذ ما فيها قبل انفلاته واذا بفتاة اقبلت ركضاً تستوقف  
 السائق وهي كالجمامة الهائمة لا تدري على اي غصن تقع فجاء وقوفها لدى  
 ذلك المقعد فصعدت وجالست الى جانبي . وما ادري كائني اغثيت بعد  
 فقر او ارتفعت بعد ضعة او ورثت ابا غنياً او صرت وزيراً بعد عزل  
 فلم اشعر الا وقد نهض احد اولئك الشبان واسرع مقبلاً يجلس الى جانبي  
 ثم تبعه الاخر على عجل فقمعد الى جانبه وقال الا يحق لي ان اقعد معك ثم  
 تلاهما الثالث فقال وانا اليس لي نصيب معكم ثم انهال على اثره الباقون  
 يتخطون المقاعد ويدورون حول الاعمدة والحواجز وكل منهم ياخذ الى  
 جانبنا مكاناً حتى ضاقت المجالس بنا وكادت تلك الفتاة تذوب حياءً من  
 وقع تلك النظرات عليها . ولم يكدهم يستقر بهم المقام حتى اخذوا يتحدثون  
 بتلك اللغة الفرنسية الفصحى التي شاعت بين ابناء مدارسنا اليوم فتخرج  
 من افواههم اللطيفة وهي يلعن بعضها بعضاً ثم التفت كل منهم الى نفسه فجعل  
 الواحد يسوي ربطة عنقه والاخر يضم ازرار ثوبه والثالث ينظر الى لطافة  
 امسك العصا بين انامله والرابع يدير خاتمه في خنصره ليظهر منه بريق  
 حجره والخامس يعدل نظاراته بين عينيه وقد قرصت على انفه حتى برز الجلد  
 من بينها ثم عادوا ينظرون الى الفتاة تلك النظرات الوحشة الفاسدة حتى  
 خلت ان المسكينة فريسة سقطت بين ذئاب كاسرة لا فتاة جالست في مركبة  
 جامعة بين فتيان ادباء من ابناء هذا العصر المدني الجديد  
 ولم يكدهم يمتد بنا الطريق حتى التفتت الي وقد رأيتي الغريب



الوحيد بينهم وشعرت اني لا العت اليها مثل التفتهم وقالت لي ارجو  
منك ان تأمر السائق بالوقوف ولم تصدق ان وقفت لها المركبة حتى  
خرجت من بينهم هاربة كمن يهرب من خيل يخيف واحذت تسرع في  
الطريق وحدها ماشية على قدميها وقد فضلت المسير على تلك الصعبة  
الادوية الشائقة فعلت ان الفتاة لم تصل بعد الى منزلها وان رقة اولئك  
الشبان قد جعلتها تفضل ثقل المشي على تلك اللطافة والآداب فقلت  
من لي بمصور ماهر ينقش تلك الصور الجميلة بحركاتها وهيئاتها المضحكة  
لهواً وعبرة للناظرين . بل من لي بمولير الروائي المضحك ينظم فيهم رواية  
من رواياته الهزلية البديعة فيضحك منها خادمه الذي لم يكن يضحك الا  
نادراً وكان يجرب رواياته المضحكة فيه بتلاوته قبل تمثيلها عليه . بل من  
لي بصاحب قرد يوقف قرده امام تلك الهيئات ساعة لتقن تقليدها ثم  
ياخذه فيضحك به الناس

مهلاً فتباننا الادباء الناخفين روائح وعطوراً . المقلدين النساء زينة  
وزخوفة وزهوراً . والخاطرين قطعاً سوداء في سماء المدينة وهم يحسبون  
انفسهم بدوراً . والمتقربين الى العادات بمثل هذه السفاسف الدنيا فما  
يزددن الا فقوراً . ما هكذا تستمال العادة الحسنة . ولا من هذا السبيل  
يتوصل الفتى الى افئدة النساء . ان الفتى خاق ليزينه الادب . لا لزينه  
الذهب . ووجد ليجليه الكمال . لا ليجليه الدلال . وابدعه الله ليكون رجلاً  
بين النساء لا امرأة بين الرجال . ان المرأة لا تحب من الرجل جماله اذا  
كان ناقص العقل . ولا تنفر من نقص محاسنه اذا كان كامل الفضل .



وان جمال العقل هو الجمال الاعلى وجميع محاسن الوجه دونه . وسبحان  
من جعل الجسم تمثالا عاطلا وجعل العقل له زينة

## سكر الحيوان

وضع احد الاطباء مقالة طويلة بحث فيها عن سكر الحيوان فاثبت  
ان هذا الداء الانساني قد انتشر بين الحيوانات في اكثر اوربا واميركا  
حتى صار يخشى من عواقبه عليها وان تكون نتاجه فيها كما هي في  
الانسان وقد اثبت بالقرير والامتحان ان اكثر الفيلة في معرض اميركا  
الحيواني تسكر وتطرب وانها قد اعتادت الشراب مما يسقيها الخدم حتى  
صار بعضها يجنال ويتظاهر بالمرض ليؤمر له بقليل من المسكرات وحكي  
عن خبول المركبات التي تنقل الجمع وزجاجات المسكر انها اعتادت السكر  
مما تشرب من فضلات البراميل حتى صار بعضها اذا مرَّ بجحانة في الطريق  
وقف وتنشق من روائحها بالرغم عن زجر السائق وضربه وهو امر لم يصل  
اليه السكير من الناس بعد

واكثر ما يكون الشراب شيوعا بين القرود لما اعتادته من ادمانه عند  
امساكها وذلك ان للبربرة في افريقيا طريقة غريبة في اخذ القرود من  
غاباتها وهي انهم يأتون لها ببراميل من الجمعة ويضعونها مفتوحة امامها  
ويأتي احد ثم يشرب منها قليلا لتغدي به ولما كان القرد منطورا على  
التقليد تنزل القرود عن اشجارها وتأخذ في الشرب على مثل ما رأت حتى



يلعب بها السكر وتطرح على الارض فيأتي احد اولئك البرابرة وياخذ  
 يدها ويغوده فتنهض القردة كلها وياخذ بعضها بايدي بعض على سبيل  
 التقليد فيجرها كلها الى منزله وهناك تجلس في اقصاء وترسل للبيع فتاتي  
 وفيها عادة الشرب والميل الشديد الى السكر

وقد اتصل هذا الامر الى البيغاء ايضاً مما يسقيه الخدم في المطابخ  
 من فضلات الكؤوس واغرب ما يمكن عن احدها انه سكر مرة مما سقاه  
 الخدم وحي، بقفصه الى الدار فجعل يصخب ويعر يد كاسكارى وراى  
 صاحبة المنزل انه سكران فقالت له انت سكران الليلة فالاولى ان تذهب  
 فتنام ثم امرت به فاخذوه الى القاعة الكبرى واقفلوا عليه الباب ودخلت  
 السيدة الى مخدعها . وبعد قليل جاءهم زائر ففتح له الخادم باب القاعة  
 فدخل وشعر به البيغاء وكان قد تعام كلام صاحبه فقال له انت سكران  
 الليلة فالاولى ان تذهب وتنام . وكان تقليد البيغاء في غاية الاتقان فلم  
 يشك الزائر لظلام الغرفة في ان صاحبة المنزل تكلمه فابس قبعته وتأبط  
 عصاه واعتذر وخرج . ولما كان اليوم الثاني ارسل رقعة يعتذر فيها عن  
 قدومه اليهم في ذلك المساء وانه شرب كاساً واحدة من الجمعة قبل مجيئه  
 للسهر عندهم ولم يكن يعلم انهم يلحظون عليه الشرب فاستغرب اهل البيت  
 ذلك ولكنهم لم يلبثوا ان عرفوا السر فاستدعوه واعتذروا اليه واخبروه ان  
 الذي طرده كان البيغاء وهو في حالة السكر

وقد روى لنا حضرة الشيخ سلامة حجازي ايام كان يذهب للانشاد  
 في الشام انه كان مرة يقني مع جماعة من اصحابه في بستان انيق فلحظ



الجماعة بلبلا يأتي فيقف على الشجرة فوق رأس الشيخ وينتظره حتى يفرغ من الصوت فيأخذ هو في التغريد الشجي مدة ثم يطير فغيب قليلاً ثم يعود فيغرد كما كان ولما طال امره وفطن له الجميع احب احدهم ان يعرف الى اين يذهب ذلك البلبل ثم يعود فراقبه وهو طائر حتى راه وقع على شجرة رمان بالقرب منهم ودنا من رمانة وجعل يمد منقاره اليها ثم يرفعه فصعد الرجل الى الرمانة فوجد الطير قد نقرها حتى افرغها وجاء بجبات من العنب فوضعها فيها حتى تخمرت وجعل يشرب منها ويسكر كما رأوه . وهو نهاية العجب في سكر الحيوان واختراعه للمسكرات . ولعل السبب في ذلك ان البلبل كان ياكل من العنب فيشعر بنشوة وطرب فعلم على التماذي ان ما يصيبه من تلك النشوة انما هو من عصارة العنب فسعى الى ان يستخلصها وحدها من القشر فلم يجد لديه سوى هذه الطريقة من تجويف الرمانة يخن العنب فيها ثم يشرب عصارته فقط تقريباً على نفسه من مسافة السكر وسبحان الخلاق العظيم

ولقد ختم ذلك الطيب بحته عن سكر الحيوان بحكاية غريبة في بابها رواها عن سمكة سكرت فقال ان بعضهم كان عنده سمكة في بركة فجعل يشرب مع اصحابه ويلقي فضلات الكوئوس في تلك البركة والسمكة تشرب منها حتى سكرت ثم زاد بها السكر حتى اصابها مثل الجنون فدارت في الماء مدة ثم اقبلت وصدمت راسها بشدة في جدار البركة فماتت شهيدة الخمر وذلك من غرائب المسكرات



## المومسات

المرأة البغي خليقة ساقطة دفعتها يد الفقر . ونفس كانت نقية طاهرة  
 فزايها العذف والطهر . وثمره كان يرحى منها الصلاح والخير فافسدتها  
 حوادث الدهر . بل هي ريشة حمامة ايضا . نثرتها عاصفة الايام . وشعرة سوداء  
 كانت تزين هام صاحبها قبل ان سقطت عن الهام . فصبحت شيئا قدرا  
 تعافها يد المتناول وتدوسها الاخفاف والاقدام . فهي كائنة حبة ولكن كأنها  
 ليست من الاكوان . وانسانة كاملة الخاق تسير في طريق الانسان فيزدريها  
 كأنها لم تكن من الانسان . بل هي نفس فسدت فعافتها صالحات النفوس  
 وخرصيرها الدهر خلا فلم يعد لها نصيب من الكؤوس . وصورة خلقت  
 لتزين صدور المجالس فصبحت لا تستحق مقام الاعتاب . وزهرة ناضرة  
 رمتها الايام عن غصن الانسانية فاضحت ملقاة على التراب . وسجية انشئت  
 للحياة والادب فتبرا منها الحياء وانكرتها الاداب . ووجه براه الله ثم ستره  
 بنقاب الوقار . ومقلة كانت تغضى حياء وعفة قد زانها الاطراق والانكسار .  
 وجبين كان يوثر فيه النسيم رفة ولطافة وتكاد تجرحه الانظار . فنضى  
 ذلك الوجه ما كان عليه من بريق الحياء وارتفعت تلك المقلة من اطرافها  
 وانكسارها فلم يعد فيها خجل ولا استحياء . وصاب ذلك الجبين على الابصار  
 فما يلين لناظر ولا يندى بهاء .



تلك هي البغي تتناول حاجاتها من غير يد الشرف وتسير في مجاهل  
حياتها على غير طريق الانسانية وتجنّي ثمار وجودها من غير اغصان الحلال  
وتزين رأسها من جواهر البغاء بما كان دمعاً على حالها في جفن الاداب  
والعفاف وتبرز للناس من حلها وحللها بما يظهر فساد النفس ويكشف  
عوار الاخلاق وتبدي للعيون من زخرف جمالها ما تنكره النفس والقلب  
وتتقرب الى كل انسان بما يزيدا بعداً عن منزلة الحرمة والاجلال فهي  
تريد ان تملو بظاهر الزخارف والزينة فلا يفيدها ذلك سوى ان تسفل في  
حقيقة الحال وتحاول ان تكتسب بجمالها عزة الحسان فلا تاتي سوى المهانة  
والادلال وقد عرفت ان الرجل يخذعها بما يبيده لها من تقربه واقباله فجعلت  
تخدعه مثل ذلك بما تظهر له من زيف ودادها وما تاخذه من عيون امواله  
وقد ساوته بالوصمة والعار بما اشتراه من وصلها وما باعته من وصله صفقة  
خاسرة على المتعاقدين جميعاً فما ربحت من ابتذالها ولا ربح من ابتذاله .

ونحن لا نلوم المرأة الساقطة في هذه الوعدة السافلة لاننا لا ندري  
تحت اي ثقل سقطت ولا اية يد من ايدي الاضطراب والحاجة دفعتها  
الى هذه المهواة البعيدة والحالة الدنيئة فهوت مرغمة مضطرة تحت عوامل  
الفقر او تحت حوادث الايام وكوارث الدهر فنما هي نقطة ندى صافية  
علقتها يد الصباح على غصن زهر يانع فما زالت يد الحوادث تهز ذلك  
الغصن وريح المصائب والفقر تعبت بتلك النقطة النقية الصافية وهي  
تمسك بالغصن حتى غلبتها جاذبية الاضطراب وفصلتها عوامل الاقدار  
فسقطت على التراب مهانة صاغرة بدلاً من ان يرشها فم الفجر بشفاها



الشمس والنسيم . واصبحت وهي طينة سوداء وحملاً مستوناً بعد ان  
كانت من بهاء النور في مثل تألق الحيز الكريم . وانما اللوم كل  
اللوم على البعض من شباننا الادياب الذين اقبلوا على هذه المفاصد المضرة  
والدنايا الشائنة لا يخشون منها عاقبة ولا يحرصون في جنبها على شرف  
ولا يأنفون معها من معرة ولا دناءة نفس . وعهدنا ان الفتى منا  
ليأنف ان يشم الزهرة من الورد يرى صديقه قد شمها قبله وان  
يشرب الماء من الكوب يكون غيره قد شرب منه امامه مع انها مسألة  
لا يدخل فيها غير حاسة هي حاسة الشم او الذوق فكيف يجعل الشاب  
المترف الاديب ان يقبل على امرأة من هذا القليل بشارك فيها كل  
حواس نفسه وجسده وهو يعلم انها لعبة كل فتى ومورد كل طالب وعلالة  
كل سفية وانها لم تصل اليه الا بعد ان تجاوزت الناس قبله ولعبت  
بها ايدي الوف من الرجال دونه وانه بعد ذلك لا يرد منها على ادب  
ولا يأنس منها الى لطف ولا يشعر في جنبها بشيء من مودات النساء  
ولطف الغزل وانها امامه آله صماء لا تقع نفسه منها على عاطفة ووداد  
ولا تقع عينها منه الا على موضع الدرهم والدينار وبشت تلك صحبة ينفر  
منها طيب الوجدان وساعة لا يبقى منها من الانسان سوى الحيوان .  
ذلك فضلاً عما يكون في تلك المرأة من الامراض المعدية والادواء  
الخبیثة القنالة التي يلهو بها الفتى ساعة في سكرة طيشه وصباه ثم تعقبه  
ندامة الابد وبلوى العمر وضياح الصحة وفساد النسل وسوء الاحدوثة  
والذكر وخطر الموت العاجل والانحطاط السريع وما تبع ذلك من



بلايا المرض وعوادي الاعتلال والسقم ولا سيما في هذه الامراض  
النسائية التي لا يخجل المرء من بيان مرضه الا بها ولا يستتر اعتلال  
صحته عن الناس الا فيها وكل مريض يشفق عليه اخوانه ويرثي له  
صحبه والسامعون به الا مريضها فانه لا يجد الا عبارات الطعن بدل  
الرحمة ولا يقال عنه سوى المذمة والقذح بدل الرثاء والشفقة ولا يكون  
عرفان دائه الا سبياً لللامة والتعنيف عوض التأسف والتعزية . ثم اذا  
ارتكب جريمة الزواج بعد ذلك جاء اولاده سقاه الابدان ضعاف البنية  
مهازيل الجسوم لا يشعرون بحلاوة العيش الا وهي مقرونة بمرارة الاسقام  
والاوجاع والحمة والمدارة وقد جنى عليهم ابومهم وما جنوا على احد  
ولحقت امراضهم وعدوى ابيهم الى امهم البريئة المظلومة التي ذقت  
عواقب زوجها وشاركته في بلاياه وعمله فيما لم تشاركه به من سابق  
لهوه وسروره وهي ولا شك جريمة كبرى ليست جريمة القتل باعظم منها  
لان جاني القتل يجني على واحد ثم يلاقي عقابه وجاني هذه الجريمة  
يجني على نسل باسره ولا عقاب له ولا جناح عليه سوى ما تعاقبه عليه  
الطبيعة في نفسه وابنائها فيجني على نفسه وعلى سواه

ولقد يقول البعض ان هؤلاء المومسات سياج الحرائر بمعنى انهن  
يصرفن الشبان عن العبث بالمصونات الى العبث بهن فتصان بذلك  
الانفس والاعراض ولكن فاتهم ان اولئك البغايا اذا كن سياجاً يمنع  
الشر عن ربات الجمال فهن سياج ايضاً يمنع الخير عن الفتيات والعازبات  
اللواتي قضى عليهن الدهر بالقعود في منازلهن لينال غيرهن من النساء



من هو نصيبهم من الرجال وما هو مكتوب لهم من عيشة العفاف وراحة الزوجية ولذة الاقتران والائتلاف . فيا حبذا لو تأمل شباننا في عواقب ما يقدمون عليه من هذه الشؤون الفاسدة واخذتهم في هؤلاء المومسات عزة وانفة الشباب ان لم يأخذهم غير ذلك من خوف العقبي وسوء المصير فرفعوا همهم الى فتاة طاهرة النفس نقية القلب وافرة الادب طيبة الاخلاق فقضوا في صحبتها هذه الحياة تشاطرهم اكدارها وتزيدهم من محاسنها وتعقب لهم ما به قرة العين من الحياة الدنيا في مال او بنين ولو لم يكن للفتى من هذه القرينة الا صيانة النفس ووقاية الجسم ومراعاة الادب وتوفير المال لكفاه العقبي الصالحة والعيشة الوافية والسلام .

## الوطنية

هي الوطنية حتى تُهد القلوب قلباً واحداً فلا تفصل بينها الاهواء وحتى تجتمع الايدي على رفعة الوطن وعلائه كما تجتمع احجار البناء . وحتى لا يجري في الدماء حب سواها ولو جرت في سبيلها تلك الدماء . بل هي الوطنية حتى لا يكون للمرء حقيقة غيرها ويكون كل ما عداها غروراً . وهي الوطنية تقدر في القلوب ناراً ويكون للعبيثين نوراً بل هي حب الوطن حتى يجبه المرء اكثر من اولاده . لانه يقدر ان يحب مع اولاده سواهم ولا يقدر اذا كان صادق الوطنية ان يحب غير بلاده . ولقد خلق الله للانسان مكاناً



في الارض قبل ان سواه انسانا تم جعل فيه حب ذلك المكان طبعاً غريزياً  
 بل جعل له ذلك الحب ايماناً ولا بدع ففما هو الحب الصحيح لاول هواء  
 تنشق منه نسيم الحياة والميل الغريزي لاول ارض وقعت عليها ابصاره واول  
 ملعب مرحت فيه جياذ صباه بل هو الانس باول منظر من مناظر الدنيا  
 تجلي لابصاره والتمتع باول زهرة من زهرات عمره تفتحت بين رياضه  
 وزهاره واول حلاوات الصداقة والالفة التي يفتح لها جناح القلب كما  
 تفتح الوردة لندى السماء واول لذات الصباية والوجد تلقىها مقلة الحسناء  
 شقاء فلا يرى بها القلب الا بتأثير الهناء . فيحب ذلك الوطن كله لان  
 تلك الحسناء مقيمة تحت سمائه . ويجد هوائه مقدساً عزيزاً لانها تنشق معه  
 نسيم هوائه . ويستعذب مائه ونضرة ازهاره لانها تجني زهره وتشرب  
 من مائه . بل يحسب ان الوطن هو الدنيا لانه جمع اماله واماني قلبه . ويراه  
 جنة النعيم القصيا لانه انبت له اول زهرة من زهرات حبه . فهناك اول ما  
 عرف بهجة الحياة والوجدان . واول ما ذاق لذة الالفة وصحبة الاخوان  
 واول ما طعم ابصار اماله الى ادراك اسرار الاكوان . بل هناك اول ما  
 تشبهت ابصاره الى ما يرق حولها من ثغور الحسان . وهناك اول ما تحرك  
 قلبه تحت عوامل الصباية والحب واول ما رمث فواده عينان . فانتنى وهو  
 يقول ليس الانسان الا بالارطان . وليس الوطن الا المحبة والاخلاص  
 وحب الوطن من الايمان

والوطنية في عرف العقل قسمان قسم يقوم بسفك الدماء وبذل  
 الاموال في صيانة الوطن من العدو وانقاذه من ايدي الطامعين وبيع



الارواح جزافاً في سبيل حفظه واستقلاله وهو لذي به ثور الحروب  
 لصد الغارات عنه وتسفك الدماء لمنع الفاتحين عن دخوله واحتلاله ثم  
 تبذل الاموال الطائلة ويبياع كل مرتخص وغل لاخراجهم منه وجلائهم  
 عنه اذا دخلوه عنوة واحتلوه اغتصاباً كما فعلت فرنسا في كلا الامرين  
 بعد محاربتها للامان وانتصارهم عليها بدخول باريز واحتلال البلاد .  
 وقسم يقتصر على بذل الاموال وصرف العناية والجهد وتأليف القلوب وعقد  
 الايدي على اصلاح الوطن ورفعلة شأنه وتقدم ابنائه الى سائر ما يتبع ذلك  
 من موجبات تمدنه وعمرانه كما هو الماثور عن شعوب المغرب في خدمتهم  
 لبلادهم واجتهادهم في تعزيز اوطانهم ونشر المعارف والصنائع بين ابنائهم  
 وافرادهم مما كان ينبغي لنا ان نتقدي بهم فيه ونجملهم مثالا لنا عليه  
 ولقد اصبحت مصر في عهدنا الحاضر بين هذين القسمين من الوطنية  
 يتنازعانها من كل جانب اولها ما يلزمها من جلائم الاحتلال عن بلادها مما  
 لا تزال تشكو منه وثانياً ما لا يزال ينقصها من لوازم التقدم والارتقاء وهو  
 ما لا يزال يشكى من تهاملها فيه وابطائها عنه . اما الوطنية الاولى وهي جلاء  
 الاجنبي عن البلاد وما قدمناه له من وجوب سفك الدماء والمخاطرة بالارواح  
 فامر نرى مصر معذورة فيه لانها لا تقدر عليه وليس في وسع رجالها ان  
 يقوموا به بل قد يكون الاقدام عليه من باب التفرير بالنفس والحرق في  
 الرأي بما قد يجبر ذلك من الفشل على القميين به وما قد يتبعه من البلايا  
 الجديدة التي يستفعل بها الخطب على البلاد وتزيد في طين مصائبها بلة وفي  
 طنبور شكواها نعمة وهو ما لا نقتنه يخطر للعقلاء ويرضى به اولو الالباب



بقي الوطنية الثانية وهي ترقية الوطن ورفعة شأنه وتمهيد السبل  
والاسباب لكماله وعمرانه وهذا الذي يمكن الكلام فيه ويمكن الاقدام عليه  
والاخذ باطرافه بل هذا الذي لا يبعد اذا سعينا فيه وكمنه ان يكون  
مقدمة لقسم الوطنية الثاني الذي نراه الان عزيز المنال وقد يصبح غداً  
مع عمران البلاد وتمدينها وتعلم اهلها من اقرب الاماني والامال بل قد نتاله  
عفواً مجاناً من يد العلم والمدنية دون ان نحتاج فيه الى منازلة او قتال لان  
العلم وجهل الاستبداد لا يجتمعان والمدنية ووحشية الاستعباد لا يأتلغان  
وهل يستوي الاعمي والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور  
فعلى ابناء الوطن ان عزم الشطر الاول من الوطنية ان يأخذوا في  
اسباب الشطر الثاني ويعلقوا امالم عليه ويقفوا مساعيتهم له فيتمدوا يداً  
واحدة على خدمة البلاد وقلباً واحداً على رفع شان الامة واعلاء منار  
المعارف والاداب وبث فرائد الصنائع والمعامل ومنافع الاختراعات والمشارع  
وكل ذلك سهل هين اذا اتحدت القلوب والاميال واعنصمت النفوس بثبات  
العزائم ونهضت الاعمال وبمد الله مع المجتمعين وهو ولي الاماني ومحقق  
الآمال

### سارقة الرغيف

نظر الكاتب الفرنسي الشهير فيكتور هيغو الى القانون العام  
نظرة الرحمة والشفقة والى احكام القضاة التقليدية نظرة الاحسان



والانسانية وراى انه لا يكفي القانون ان يكون عادلا فقط بل ان  
يكون راحماً ايضاً ولا يكفي القاضي ان يتبع القانون وحده بل ان يتبع  
معه الشفقة والحنان فوضع كتابه المشهور بعنوان « الاشقياء » في ستة مجلدات  
كبيرة بناها على حكاية رجل حسن الاخلاق طيب القلب لم يخلق للشر  
والعدوان قضت عليه الضرورة القصوى وهي ضرورة الجوع او ضرورة  
البقاء التي فطر عليها الانسان ان يسرق رغيفاً من الخبز لاهل منزله  
وفيهم صغار اطفال يتضورون من الجوع فقضت عليه الحكومة بهذا  
الذنب الكبير وحكم عليه القضاة بموجب قانونهم بالاشغال الشاقة الى  
امد بعيد . وقد افرغ هيكو في هذا الكتاب كل ما حواه عقله الكبير  
من فلسفة الشقاء وكل ما شعر به فؤاده الكريم من واجب  
الرحمة والحنان وكل ما سمح به برهانه القاطع وحجته الدامغة من الطعن  
على القضاء في مثل هذا الظلم الشديد على فقير بائس يسرق رغيفاً  
لسد الرق وقوام الحياة دفعته اليه ضرورة العيش وحب البقاء فقدم  
عليه مضطراً غير باغ ولا عاد ولا من طبعه السرقة وحب الاذى  
فحكم عليه القانون القاسي بمثل ما يحكم به على سارق الكثير تدفعه  
اليه يد الطمع وفساد الطبع وحب الاذى والميل الى السرقة والاختلاس  
وان هناك جرائم كثيرة يأتيا فاعلها رغبة واختياراً لا تدعوه اليها  
ضرورة ماسة ولا تدفعه نحوها حاجة شديدة وقد اغفلها القانون اذى  
للناس ومفسدة للاخلاق وهو لو انصف لعاقب عليها اشد العقاب ونذكر  
منها الزنا والفحشاء وهي جريمة خارجة عن اداب الانسانية خارقة لحرمة



الدين والشرف مشوهة لوجه الهيئة الاجتماعية يرتكبا صاحبها مختاراً  
راضياً غير مضطر ولا مكروه وهو قادر ان يصبر عنها او ان ياتيها من  
الطريق الذي وضع لها في عرف المدنية والنظام ثم يبيحها له القانون  
اباحة مطلقة ولا يتعرض لاصحابها بشيء من المؤاخذه والعقاب وينتظر  
الفقير البائس يوم ذيه الجوع وتوالمه الفاقة وشدة الاعواز فيقدم هائباً  
وجلاً على سرقه رغيف من الخبز تكون فيه حياته التي هي اعز عليه  
من حياة جميع الناس فيحكم عليه بالاشغال الشاقة والسجن الطويل لانه  
انقذ نفسه من الموت وقد دفعته الى انقاذها يد الضرورة والاحتياج  
وترك الزني يسرق اعراض النساء ويمرح في ميادين الخلاعة واللهو كما  
شاء مع انه ارتكب جريمة الفساد واسقط معه نفس فناة طاهرة الى  
وهدة الدنيئة والعار وهو لم تدفمه الى ذلك ضرورة ماسة ولا حكمت عليه  
شدة قاضية ولا فعل ذلك الفعل لينقذ نفسه تكاد تهوى من جوعها في  
مهواة الآلام والموت

ولقد حدث في باريس في الاسبوع الغابر ان امرأة قضت عليها  
ضرورة الجوع القصوى ان تسرق رغيفاً من حانوت فران تسد به  
رمتها فالقي القبض عليها وسبقت الى القضاء وهي تنتظر ان يصيبها من  
عقاب القانون ما اصاب ذلك الرجل الذي روى هيكو حكايته في  
كتابه . الا ان القضاة رثوا حالها ورفقوا بقلوبهم لفقرها واحتياجها فعادوا  
الى رأي هيكو في وجوب العفو عنها وحكموا ببرائة ساحتها من ذلك  
الذنب الذي كان يعده قانونهم جريمة كبرى لا تقبل الغفران وقد نال



الكاتب الشهير بعد وفاته ما كان يصبو اليه في حياته من رحمة المسكين  
والشفقة على الفقير وخرجت تلك المرأة البريئة وهي تدعو له دة لو  
بالغ اليه لتحركت عظامه في قبره . ولسر ذلك الفواد الكبير البالي باجابة  
ما طلبه في اواسط عصره فلم ينله الا في اواسط عصره . ولا بدع فان  
انشاء الكاتب روح نحي بعد موته وعمر يبقى بعد عمره . فتم ايها الرجل  
العظيم في قبرك مكفناً بجلال مجدك ونور عقلك وذكائك فان مصباح  
العدالة لا يزال ينير من اعماق لحدك كما ينير من صميم فؤادك وان  
السهم الذي اصبحت به كبد القانون في كتابك قد نفذ اليوم الى قلوب  
قضاته فحكموا ببراءة من كنت انت الامر ببراءته من قبل . واذا فاتك  
سرور الحياة من اجابة سوءك في تخفيف هذا الشقاء فلن يفوتك سرور  
الآخرة بما يتصاعد اليك من دعاء البائسين والاشقياء .

## الارض والكائنات

ينظر المرء الى السماء نهاراً فيحسبها من فوفه قبة زرقاء . ويدير ابصاره  
في انحاءها فيخال نجومها مصابيح لائمة في ذلك الفضاء . ويرى الشمس  
يحسبها قرصاً منيراً على قدر ما ترسم فيه الابصار . ويحبل نظره في صفحة  
البدر فيخالها دارة صغيرة في حجم ما تراه الانظار . وينظر في نجوم الثريا  
فتبدوله قرطاً وهاجاً من الحجر الكريم . ثم ينقل بصره فيما حوله من  
الكواكب فنظيره جواهر لائمة قد نثرتها يد الخالق على ذلك الاديم



فيحسب ان دائرة الافلاك ما احاطت به ابصار المقتنين . وان كل عوالم  
 الدنيا مصورة عنده في ما ارتسم على حدقة العين . وهو لو تأملها بعين العلم  
 لبدت له اوسع من ذلك النطاق . ولو فحصها بما اخترعه من آلات البصر  
 لغاتت به فوق ما يتوهمه من السبع الطباق . ووجد ان تلك العوالم فوق  
 قدرة ادراكه وانها دليل على قدرة الخلاق . وان الشمس وان كانت  
 اكبر ما يراه فقد يكون اصغر ما يبدو له من الكواكب اكبر منها حجماً في  
 شاسع الفضاء . وان القمر وان كان مصباح ظلامه فان الارض اعظم منه جرماً  
 وان اخفى ما حولها من النجوم ابهر منه في الاشراق والضياء . وسبحان من خلق  
 فسوى فجئت دقائق ابداعه عن الافهام والعيون . وتبارك من ابداع تلك العوالم  
 في افلاكها فكل في فلك يسبحون

ولا يخفى ان المقرر في افهام العامة في هذه الايام ان الشمس اكبر  
 ما يبدو لنا من نيرات الاملاك واعظمها جرماً ونوراً ولكن لو تأمل المرء بعين  
 الحقيقة ونظر نظرة الباحث في تلك الملايين من الانجم الصغيرة المنبثة في  
 اقطار الفلك لوجد ان اصغرها في انظارنا قد تكون في الواقع شمساً كبيرة  
 وان شمسنا العظيمة التي هي حياة ارضنا والتي تبعد عنا ٣٧ مليون غلوه  
 ليست في جانب تلك الشمس المنيرة الا نقطة صغيرة في بحر الفضاء . بل  
 لوجد الشعري اليابانية التي هي اقرب الشمس اليها انما تبعد عن ارضنا ملايين  
 من المراحل حتى ان نورها لا يصل الى ابصارنا الا بعد اني سنة من انبعائه  
 مع ان نور الشمس يصل اليها في اقل من ثمة في دقائق وانها اكبر من حجم  
 شمسنا الهائل الف مرة مع ان شمسنا اكبر من الارض بمليون وثلاثمائة



## الف مرة

ومتى وقف الانسان ينظر في ما حوله من صفحه الفلك الواسع .  
وما حواه ذلك الجو الفسيح من تلك النجوم السواطع لا يلبث ان تدخله  
الدهشة والاستغراب . ويتولاه العجب والذهول مما خفي عنه من الاسباب  
ويقول ما عسى ان يكون وراء تلك الانجم التي نراها ثم ما عسى ان يكون  
ايضاً وراء النجوم التي يفوت ابصارنا مداها . ثم ما يكون بعد ذلك مما  
تصوره تصوراً ولا تباع مرامي نظرنا اليه . ومن يكشف لنا عن اسرار هذه  
الكائنات وما صارت اليه وما كانت عليه . فيجوبه صدى عجزه وقصوره  
ان وراء ذلك ما يسمونه اللانهاية مما لا تصل العقول الى مداها . وان وراء  
ذلك كله ما ينتهي اليه مدى البصائر والافكار من الاعتقاد بالخلود  
والايمان بوجود الله

ولقد مضى على الانسان حين من الدهر كان يحسب فيه ان ارضه  
مرکز العوالم والاكوان . وان هذه النجوم الزاهرة من فوقه مصابيح انوار  
معلقة في العنان . وفاته ان هذه الارض التي يقطنها ليست الاحبة  
غبار في عالم الافلاك العلوية . وانها اصغر من قطرة ماء في بحر تلك  
الكائنات الجوية . وان حولها من الوف الشمس ما لو قيست اليه لكانت  
ذرة هباء . وان حول تلك الشمس من سيارات الانجم اضعف ما يبدو  
لنا على صفحة هذا الفضاء . اما الان فقد علم المرء ما هو مقدار ارضه في  
جنب تلك الكائنات . وعرف ما هي قيمة الدنيا امام تلك المشاهد الباهرة  
من عوالم المخلوقات . وانه ذرة غبار تسري على كتلة ارض هي مثله ذرة



غبار. وانه احقر من ان يشمخ بانفه كبرا. وتيها لدى ذلك الملك الواسع  
والملك لله الواحد القهار

ولقد كان الناس يزعمون ان العالم هو ما تألف من شمسنا وما يدور  
حولها من الارض وكواكبها السيارة وان ما بقي من النجوم ليست الا كواكب  
صغيرة لانارة هذه الارض. اما الان فقد تحقق لدى العلم ان فلكننا الشمسي  
ليس الا فلكا صغيرا من افلاك كثيرة واسعة ذات شموس عظيمة لا تقاس  
شمسنا اليها بشيء. وان العالم العلوي اعظم من ان يحيط به وصف او يدركه  
عقل انسان مهما اخترع له من آلات البصر ومقربات الابعاد وجل ما توصل  
العقل الى اكتشافه من اسرار هذا الكون ان له ناموسا خاصا به يجري على  
مقتضاه وهو ناموس الجاذبية الذي اهتدى اليه العلامة الانكليزي نيوتن  
وبه ترتبط الاكوان بعضها ببعض في هذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له  
وهو الرابط الوحيد بين شمسنا وما حولها من الكواكب والسيارات

ومن اقوال العلماء في بداية الارض وتكوينها انها كتلة نارية انفصلت  
عن الشمس في ما نهر من القرون بقدرة الخالق جل جلاله ثم اخذت قشرتها  
تبرد على التوالي حتى اصبحت صالحة لظهور الحياة فوجد عليها الانسان  
والحيوان والنبات وان الشمس التي نراها دائرة حولنا من الشرق الى الغرب  
انما هي ثابتة في مركزها وان الارض هي التي تدور على نفسها من المشرق الى  
المغرب مرة في كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و٤ ثوان. ثم هي تدور حول الشمس  
مرة في كل عام اي في مدة ٣٦٥ يوما و٦ ساعات و٩ دقائق و١١ ثانية  
على سرعة معدلها ٢٩ كيلومترا في الثانية او ٦٤٣٠٠٠٠ مرحلة وهي تدنو



من الشمس في الشتاء ٦ ملايين كيلومتر وذلك في اول يناير فيكون بينها وبين الشمس عندئذ اكثر من ١٤٥ مليوناً من الكيلومترات . اما في شهر يوليو فيكون البعد بينها وبين الشمس ١٥١ مليون كيلومتر ومعدل بعدها عن الشمس بين الصيف والشتاء ١٤٨ مليوناً من الكيلومترات . اما محيط قطرها فيبلغ ١٢٧٣١ كيلومتراً ويقتضي لها لكي تصل الى الشمس ان ينصف اليها ١١٦٥٥ ارضاً مثلها ولكن اذا اريد وصولها الى القمر فلا ايغني لها اكثر من ٣٠ ارضاً مثلها فقط اذ ليس بينها وبين القمر من البعد اكثر من ٩٦ الف مرحلة . وقد حسب بعضهم حجمها فكان نحو الف مليار من الكيلومترات المكعبه وتوسع غيرهم في حسابها فكانت تزيد عن حجم القمر ٧٨ مرة وعن فرنسا ٩٦٦ مرة وعن اوروبا ٥٢٥ مرة وعن اسيا ١١٥ وعن اميركا ١٣٧ وعن افريقيا ١٧٥ مرة

وقدر بعض العلماء ان سكان الارض وعددهم مليار و ٥٠٠ مليون نفس لو بدأوا بعد كل منهم الف طن في الدقيقة من وزن الارض وكانت بداية عملهم هذا من عهد الخليفة اي من ٤٠٠٤ سنوات قبل المسيح لاقتضى لهم مثل زمن الارض من بدء عهدها الى اليوم ١٣ مرة على الاقل لكي يتموا تعداد وزنها طناً

وقال بعضهم ان الانسان لو اراد نقل الارض الى الشمس لاقتضى له مليون قطار حديدي على مليون خط ويكون كل قطار مؤلفاً من عشرة الاف مركبة وان يرسل هذا المليون من القطارات في كل ساعة وان يكون قد بدأ بهذا النقل من سنة ٢٧١٨ قبل المسيح ليتسنى له ان يفرغ منه في



سنة ١٨٩٧ . اما سقوط الارض على الشمس لو سقطت فلا يكون تأثيره  
اكثر من سقوط نقطة من المطر على قارة اوروبا كلها . فتأمل

## المرأة والعلم

الالف اذا لم يشاكل الفه في العادات ولم يقارنه في الاخلاق  
والاداب فما اقل لبث الالفه بينهما مهما اشتدت او اخي الاخاء من  
غير تلك الوجوه . والقربين اذا لم يشابه قرينه في فهمه وامياله فلا اقتران  
بينهما ولا وصلة يدوم عليها الوداد ويمتد بها حبل الاتصال . والمرأة اذا  
لم تكن مثل رجلها في اخلاقها ومداركها فما اسرع ذهاب التواصل بينهما  
وما اقرب انتبات عرى الالفه والحب من قلبيهما . ولا يفرف المرأة  
باهر جمالها ولين قوامها وعذب كلامها وحلاوة ابتسامها وان لها عينين  
سلطهما باري سهامهما على المهج . وسوق دلال تنفق في سبيلها ارواح  
العشاق ولا حرج . ولا يخدعنها ان للجمال دولة . وان لمراض الجفون  
على صحاح القلوب صولة . فان دولة الجمال لا بد ان تدول . وصولة  
الحسان ياتيها زمان لا تجول فيه ولا تصول . واذا لم يكن بين المرأة  
وزوجها وصلة هي وصلة الادب . ونسب هو نسب التفاهم وسبب العلم  
فلن ينفعها بهما وصلة ولا سبب . ذلك لان الخود في ميدان الصباية  
اياماً تعد . واوقاتاً تحدد . ثم يعود الطبع الى مجراه ويثوب العقل الى مثابه



وبعود العاشق رجلاً والوطن قريناً والحطيب بعلاً حكيمًا فإذا لم يجد  
من امراته مثل ما في نفسه من مزايا العلم وأخلاق الآداب والفهم ولم  
تكن بينهما تلك النسبة التامة من هذا القبيل الأدبي فما ضعف النسب  
وما أوهى قيود الصباية والجمال.

ولا يخفى أننا قد صرنا إلى عصر عمت فيه المعارف أكثر شبابه  
وسادت فيه راية المدنية والعالم على السواد الأعظم من فتيانه وسار  
من أجل آماني الفتى أن يصادف من يرى انعكاس أخلاقه في مرآة أخلاقها  
وصفاتهما . ويسمع صدى عقله ورنين مداركه من منبر مداركها ومرجع  
حاساتها . وأنه إذا اقترن بفئة كان بذلك اقتران الروحين واقتراب  
العقلين وامتزاج النفسين حتى إذا سئم من مجال الصباية فواده . وكل  
في حلبة الغرام والوجد جواده وراى أن ذلك الجمر قد خبا ولم يبق  
إلا رماده . عاد من قرينته إلى مثل ائتلاف الصديقين وعشرة الأخوين  
ولذة المتفاهمين . إذ ليس الذ للعاقل من معنى يجده فيشارك به سواء  
ولذة علم يصادفها فيقاسمها صديقه كما يحكى عن رجل من العرب سمع  
بيتاً من الشعر آخر الليل وكان وحده فانطلق يعدو إلى صديق له  
فقرع عليه الباب حتى ايقظه ثم انشده البيت وقال ما أتيتك إلا  
لذلك لأنني وجدت نقصاً في نفسي أن اسمع شيئاً لا يشاركني فيه  
من يفهمه مثلي وقد بلغت الآن من لذة الفهم ما أريد . ثم تركه  
وانصرف

وإذ قد تبين ذلك ووجد كل امرء من نفسه حاجة المشاركة



لصديقه في فهمه ووجداناته فقد تبين ما لتعليم المرأة من الوجوب  
 في هذا العصر . الذي اتسعت مدارك اهلها وانتشرت المعارف والعلوم  
 فيه حتى قل ان يخلو من بعضها صدر او ان لا يكون لها في كتاب  
 كل فؤاد صفحة او سطر ولست اقصد بذلك ان نتعلم المرأة حتى  
 تكون عالمة بل ان تعرف قدر العالم فان في معرفة قدر العلماء ومنزلة عقولهم  
 لذة هي جانب من لذة العلم ونصيب من حلاوة الادراك والفهم ولا  
 ان تزاول الكتابة والانشاء حتى تكون كاتبة بل ان نفهم معاني الكتابة  
 والانشاء ويكون لها في مخيلتها تأثير تشارك فيه سواها من العارفين  
 ولا ان تكون مجيدة في كل فن تصرف فيه ايامها وثقف على تحصيله  
 جدها واجتهادها بل ان تكون من كل فن على طرف وخبرة حتى اذا  
 عرض لها حديث منه عرفت ما تقول عنه او ما يقال لديها فيه لا  
 تزلفاً لعشرة الناس وترشحاً لصدور المجالس بل ارضاء لزوجها ومسرّة  
 لنفسها ومشاركة لشريكها في حياتها واستدامة للصدقة والود في نفسين  
 جمع بينهما الوداد والفرام . ثم ايدت صلاتهما القرائح والافهام . وما ابدع  
 الفادة يزينها العلم والكمال . كما يزين قوامها الاعتدال والجمال . وان  
 تكون فصيحة النطق بالفاظها . كما هي فصيحة السكوت بالحافظها . حتى  
 تكون هي الحسناء من جميع جهاتها . ويكون الرجل قرين محاسنها كما  
 هو قرين صفاتها



## الغيرة

مما يحكى في خرافات القدماء ان الله تعالى لما خلق الحب بهيئة ولد صغير على عاتقه كنانة فيها سهام الفرام واراد ان يرسله لتعذيب الناس وشقائهم قال له سبحانه اترسلني كذا طفلاً ليس معي من يحميني ولا يدافع عني في هذا المعتك الذي ساثيره بين القلوب والاحداق فقال له الخالق ها انا مرسل معك هذه المرأة الحقا، تضرب حولك بغير عقل وترمي بسهامها على جانبيك كل من يؤذيك ومن لا يؤذيك قال سبحانه وكيف تدعى هذه الرفيقة القاسية قل تدعى الغيرة

تلك هي الغيرة في عرف القدماء وامثالهم وهي في الحقيقة كما مثلوها امرأة حمقاء تحوم حول الحب لتدافع عنه وتحميه ولكنها قد توهذيه احياناً كما توذي اصحابه من غير ان تدري او تشعر انها تسيء بل هي تحسب انها تحسن عملاً او انها تصون الحب الذي خلقت لصيافته واجلاله . والغيرة غيرتان غيرة في قلوب الرجال وهي الانفة والاستكبار وحب الاثرة والاخصاص . وغيرة في قلوب النساء وهي الخوف والجزع على من تحب حرصاً على ان ياخذ منها سواها . لكنها كيف كان نوعها فهي دليل الضعف وعدم الثقة والامانة وهي بالرجال اقبح منها بالنساء لان الرجل خلق للقوة والاستقلال والبعد عن مواطن الضعف والوهن بعكس المرأة التي خلقت لكل ذلك بل كل ذلك من لوازم حسناتها وحاجات



جمالها ولطف تكويها. ولكنها بالنساء اشد اتعاباً واطول تكديراً واكثر  
 اقلاقاً للعيشة واذهاباً للراحة المنزلية لان المرأة متطرفة في كل شيء  
 بما جبلت عليه من رقة العواطف والاحساس فهي ترخي لغيرتها العنان  
 حتى تصير ضرباً من الحماسة والجنون وتصبح من قبيل كثرة الحب التي  
 تفسد بالجهل ثم تزعم انها بذلك تحب قرينها وان غيرتها عليه اعظم  
 دلائل ميلها وغرامها وفاتها انها بذلك تؤذيه احياناً كثيرة وتكده عيشه  
 بدوام شبهاتها ووفرة ظنونها وهو اجسها فاذا تأخر عن ميعاد قدومه  
 اتهمته بحب سواها واقامت عليه قيامة الغضب والجدال واذا نظر الى  
 امرأة في طريق قالت له انت عاشق لها وبينك وبينها معرفة وعهود واذا  
 زارتهم امرأة وجلس بمجادتها اخذت تنظر اليه شزراً وتقدم عليه سرّاً  
 الى ان تنصرف الزائرة فيكون بينهما من احندام الخصام ما يكون . واذا  
 جاء الى منزله وعليه ارج رائحة طيبة اتهمته بكل تهمة وقالت له من اين  
 جاءك هذا الطيب حتى لقد يبلغ الامر بالبعض من النساء الى انها اذا  
 زارتها صديقة من صواحبها وكان زوجها في غرفته اقفلت عليه باب الغرفة  
 من الخارج ولم تدعه يخرج منها حتى تنصرف تلك الزائرة . بل لقد يبلغ  
 الحال بالبعض منهن الى ان تقار على زوجها من اخنه اذا تعانقا بعد القدوم  
 من سفر وهو من اشد مواقف الغيرة واغرب فنونها وانواعها واغرب منه  
 غيرة الزوج من مثل ذلك وهو الى الجنون اقرب لانه يخرج عن حد  
 الغيرة المألوف

فاذا قضت بعض هفوات العقل على الرجل ان يكون غيوراً فلتكن



غيرته بحكمة ومداراة وليفحص عن اسبابها بتأمل وسكون فاذا وجدها  
 حقيقية سعى في منعها واستئصالها والاعاد الى هداها واطمأنت هواجس  
 نفسه وعاش عيشة هادئة لا يكدرها ظن ولا هم . ذلك خير مما يفعله  
 البعض من ضرب نساءهم لاقبل لائحة وجبسهن في المنازل والتضييق عليهن  
 في المقاصير والحجرات والاساءة اليهن اساءة شديدة من غير ذنب ولا  
 جرم سوى ما صوره الوهم لذلك الزوج الضعيف

اما المرأة فان قضى عليها الطبع باشد احوال الغيرة فان العقل يقضي  
 عليها باشد حالات التسامح والاعضاء لان زوجها ليس في يدها ولا تقدر  
 ان تقيده كما يقيدها ولا في طاقتها ان تمنعه الخروج كل يوم كما يمنعها وليس  
 عندها علم الغيب لتعلم هل حفظ عهدتها ام اضاعها ولذلك كان التسليم  
 والسكون اولى بها واقرب الى راحة حياتها وحياة من معها واحفظ لزوجها  
 من النظر الى غيرها اذ هي ربما دفعته بشدة غيرتها وعنادها الى ما تمنعه  
 عنه من الميل الى سواها واحب شيء الى الانسان ما منع . فلتقنع بما يبدو  
 لها من ظواهر زوجها ووداده وقد عزت من قنع





## لصوص الافكار

روى لنا بعض الادباء مقالة لاحد مشاهير الكتاب وصف بها لصوص الافكار الذين يسرقون اقوال سواهم ويتحلونها لانفسهم وطلب اليانا ان نأخصها فكاهة وفائدة قال الكاتب

كنت اتردد على بعض الاندية لقطع اوقات الفراغ فكنت اجد في صدر ذلك النادي باباً عليه ستار يدخل منه بعض الحضور ثم يقفلونه وراءهم فاحسبت ان اعرف ما في داخله يوماً ففتحت فوجدت قاعة واسعة تحيطها خزائن الكتب في جميع جدرانها وقد جمعت في كل خزانة مولفات كل كاتب وشاعر من مشاهير اوربا ووضعت فوقها صورته مثل فولتير وروسو وشكسبير وهوكو وكورنيل وراسين ويوحنا فم الذهب وسواهم من عظماء المصنفين ثم رأيت في وسط تلك القاعة منضدة طويلة عليها اقلام واوراق والناس جالوس حولها وامام كل واحد منهم كتاب يقرأ فيه قليلاً ثم يكتب على ورقة بين يديه واذا اشكل عليه امر نهض الى الخزانة التي يريد افاخرج منها الكتاب الذي يحتاجه واخذ منه ما اشكل عليه . فعلت من منظرهم والكتب التي بين ايديهم انهم الجماعة الذين يريدون ان يقيموا لانفسهم شهرة في الكتابة والانشاء من مبتكرات سواهم ومعاني ممن تقدمهم من المنشئين والشعراء وان ينشئوا لاقلامهم سمعة كاذبة يسرقونها من غيرهم ويموهون بها على عقول العامة والبسطاء . اذ وجدت الكاتب الضعيف منهم



يريد ان يكتب في موضوع فلا يجد من سجيته وقلة علمه ما يساعده عليه  
 فيقبل على تلك الخزائن يقرب كتبها وصفحاتها ويرى ما كتبه كل عالم  
 من اولئك العلماء في المعنى الذي يريد له لرسالته ثم ياخذ من اقوالهم  
 جميعاً ما يؤلف منه رسالة او فصلاً ويذيله بتوقيعه الشريف ويرسله وهماً  
 وتوهمياً على اعين الناس فيقال عنه فلان كاتب مجيد وما هو في الحقيقة الا  
 سارق محال

وبينما انا اأمل في امرهم واستنكر اعمالهم في انتهاب تلك الامانات  
 العلمية وخداع القراء بها في انتحالها لانفسهم اخذتني اغفائة النعاس بغنة  
 فرايت في نومي كأن تلك الصور الموضوعه فوق المكاتب قد تحركت  
 وخرج اصحابها منها ونظرت فولتير قد تجسم وخرج من اطار صورته  
 وتبعه روسو وشكسبير وهيكو وغيرهم وتناول كل واحد منهم عصاً او  
 كتاباً مما وجده بين يديه واخذوا يريغون على اولئك الناسخين اللصوص  
 ضرباً دراكاً وينزعون مواعلتهم من ايديهم كرهاً واغضباً وعلت  
 الضوضاء فيما بينهم واشتد الججاج فافقت من اغفائي مذعوراً وصحت  
 بالمخاضمين لارد بعضهم عن بعض واذا بي اجد نفسي في وسط القاعة  
 وهي ساكنة هادئة والقوم ينظرون الي مندهشين من امري فاعتذرت  
 لهم بانني حبلت حلاً هائلاً اربعيني وكنت اود ان يكون صحيحاً وخرجت  
 وانا اقول اذا لم يكن لتلك الصور ان تخرج من اوراقها وتعاقب اولئك  
 السارقين فان اقلام خلفائها من الكتاب تخرج عنها وتتصر لها وتنبه  
 انظار الناس الى ما يعرض عليهم من مسروقاتها ومنهوبات معانيها ثم



كتبت هذه المقالة انتقاماً لاولئك الكتاب المشاهير وحصاً لارباب  
اليراع على الانتصار لهم وكف ايدي السارقين عن مؤلفاتهم وبيانات  
لسرقاتهم التي يحسبون بها انهم يغشون المطالعين وهم لا يخدعون الا  
انفسهم وما يشعرون

انتهت قصة الكاتب ملخصة وقد نقلناها تنبيهاً وذكراً لمن عندنا  
من هذا القبيل من الكتاب الذين ينتحلون الشهرة انتحالاً ويأخذون  
معاني مقالاتهم وكتاباتهم خدعة واستراقاً ثم ياليتهم يودونها كاملة كما  
اخذوها بل هي لا تخرج من تحت اقلامهم الا وقد اعنورها التعريف  
وشوه محاسنها سوء التعبير والفهم ولكننا على كل حال لا نلوم اولئك  
الكتبة السارقين على ما يأخذونه من اقوال السلف مثلاً نلوم الحكومة  
في تقاضيتها عن حق هو اعظم من هذا الحق وايسر تحصيلاً وصيانة وهو  
حق الطبع للمؤلف ووضع قانون تصان به المطبوعات ان يسطو عليها  
سوى اصحابها ثم لا يجدون من جانب الحكومة عقاباً ولا وازعاً





## بيان الخفايا

توهم قوم فيما نكتبه عن بعض الوطنيين من قوارص العتب واللوم  
 اننا نقصد به جميع وطني البلاد ولم يفرقوا في كلامنا بين التخصيص والتعميم  
 على حين كنا نشير الى تلك اشارات لا تقبل التاويل اما كلامنا العام في  
 الوطنيين فلم نكن نذكره الا حين ذكرنا استقلال البلاد ومنزلة السكان  
 بالنسبة اليه وكان مشفوعاً بالبرهان موهيداً بالشواهد والامثال ولم نتعرض  
 فيه بالتخطئة والرد الا للذين يدعون الزعامة للوطن ويتوهمون ان ما يقولونه  
 هو رأي الجميع وقول الكل والحمد لله ان اقوالنا قد حازت رضى  
 الجمهور وصدقها جميع العقلاء من وطنيين وسواهم لانهم وجدوا فيها اخلاص  
 النية وقصد النصح والارشاد وكان البعض ممن لا يطيب لهم غير  
 قولهم واعتقادهم قد وجدوها على خلاف ذلك

اما التخصيص الذي اشرنا اليه في ذم بعض رجال الوطن ووصف  
 عيوبهم ومساعدتهم الباطلة فغير مقصور الا على بلدتنا الاسكندرية هذه  
 بحمد الله وهي على كونها مخصوصة دون سائر القطر بذلك فهم مخصوصون  
 فيها ايضاً ومعلومون حتى لا يتجاوزون عدد الاصابع كما اشرنا الى ذلك  
 من قبل

ولقد باع من قلة عقل هؤلاء الاكابر الاصاغر ان الواحد منهم  
 لما رأى نفسه قد اعيتته الحيلة في التماس النباهة وهو خامل وعز عليه بلوغ



العلي وهو جاهل وعلم جميعهم ان البطالة من الشيطان وان الكسل مجلبة  
النسيان اخذوا يتمرنون على الاساءة حتى لا ينسوها ويجددون نباهم  
ليرموها وما علموا ان كنائهم التي ملأوها من قبل قد طاش منها كل اهزاع  
وان ساعد من يرمي منهم عن القوس خروج وجعلوا يعقدون المجالس  
السياسية السرية وهم لا يدرون من السياسة سرّاً ولا يملكون من الدنيا  
نفعاً ولا ضرراً ثم متى انصرف الواحد منهم من مجاسه انطلق يخنثال في  
برديته يحسب الناس صفراً ويحسب الارض شبراً وهو لو انصفته الاقدار  
لاقت اليه الرحل والرسن ولو حكمت فيه الحقيقة لوجدته احق بضرب  
الهام من وثن

اما تلك المجالس او الجمعيات ولا نعلم اذا كانت رسمية او غير رسمية  
كما لا نعلم ماذا اسمها اجمعيات وطنية ام جمعيات جرائد ام مجالس صبيان  
فكل غايتها الاذية والضرر ورمي الشقاق بين الاجناس والاديان ولا  
اثر فيها للوطنية او ما ينفع الوطن بالاطلاق وقد جعلت اكثر همها  
الجنسيات والجرائد لان الوطنية بزعم رجالها لا تتم الا بما كسبه كل من  
كان غير مصري فهم بدأبون ليلهم ونهارهم في الوشاية والاغتياب والاغراء  
بالضرر والتخريض على الاذى بما يدل على دناءة في النفس وصغر في الهمة  
لا يجديان الا حطة الوطن وتحقير كلمة الوطنية التي اصبح الناس يهزأون  
بها في هذه البلدة فقط لكثرة ما ابتدلوها بدناءتهم واذلوها بساقت اقوالهم  
ومساعيهم وكرروها بالفاظ لا معنى لها سوى ما يبعد عن الوطنية ويدعو  
الى الشقاق والنفار حتى لقد بلغ من صغر عقولهم انهم صاروا يطوفون



على الابرياء الذين لم يكونوا يعرفون الاحقية الوطنية وجعلوا يستخفونهم بالطلاق للجري على مذهبهم والسير تحت لوائهم وزادوا في ذلك حتي بلغوا امر الجرائد فجعلوا يستحافون الناس بالطلاق للاشتراك ببعضها والامتناع عن بعضها وجدير بمن يباغ بهم العقل الى هذا الحد من الجهل ويتصل بهم التعصب الديني او الجنسي الى هذا القدر ان يثادي بهم الجهل والغرور الى ما فوق هذه الامور الجزئية التي لا تؤثر الا في عقولهم فيصلوا الى ما نجتحي حقيقة ونحشاه الحكومة دائماً فان الجهل سريع النمو سريع الانتشار ولا سيما اذا صادف قوماً يطيب فيهم نأوه . ويكثر بينهم زكاوه .

ونحن الان لا نتعرض لهؤلاء المغرورين القلائل فنحذرهم او نذرهم وانما نحن نوجه انظار رجال الحكمه والتدبير اليهم ونحذرهم منهم ونخبر الحكومة ان الاسكندرية كانت منشأ كل شر على القطر وانها لا تزال اشد بلاد القطر تعصباً ضد النازلين فيها فان مذبحه القطر المشهورة لم تحدث الا بها وكان سائر القطر من اكبر مدينة الى اصغر قرية سليماً من وضر هذا العيب وكل مبادي النفور وعصيان الحكومة لم نتعلم الا منها وهذه الحكمة المخصوصة التي قامت لها البلاد وقعدت لم تنشأ الا بسبب عدوان بعض اهلها ومعاكسة رجال الصحة وضرب رجالها لم تبدأ به بلدة قبل الاسكندرية وهي امور لم تكن تعرفها العامة ولا تخطر على بالها وانما نبيهم اليها رجال هذه العصبية القليلة ومن يتبعهم من الحواشي والاذيال الذين لو طاعتهم الظروف لكانت البلدة منهم كل يوم في ثورة وكل حين في معاكسة للحكومة والسكان واذا كانت الحكومة لا تصدق ذلك فلتنظر الى



ادنى قرية جاهلة في بلادها هل تجد انه حصل فيها ما حصل بالاسكندرية  
 المتمدنة العاقلة بل هل وجدت احداً جسر ان يخطب على غير ملاعب  
 الاسكندرية يجرى الناس على كره بعضهم بعضاً ويطلب منهم التعاون  
 على الوطنية في قالب العصيان والنفور بل هل وجدت لهذا الخطيب  
 كفيلاً يكفل له بطيب المثوى ويحرضه على الزيادة مما يقول سوى هذه  
 العصبية التي تشير اليها فاذا كانت الحكومة تجهل ذلك فما نحن قد دللناها  
 عليه واذا كانت تشعر ان في القطر خلافاً من هذا القبيل يجب تلافيه  
 فلتبدأ بالاسكندرية وتصلحها فتمت صلحت فقد رأت كل شيء صالحاً وتعلم  
 ان التهاون في هذا الامر مجلبة للزيادة فيه فان القطر اذا تدارك على  
 الاثاء امتلاً وفاض والعت اذا ترك فرخ وباض

### انتقاء العروس

ان الغاية من انتقاء العروس انما هو نعيم الزواج وان عماد الزواج  
 وملاك امره انما هو الحب المتبادل بين القلبين وهذا الحب لا بد منه لانه  
 هو العروة الوثقى التي تجعل الجسدتين واحداً على هيئة من الاتحاد  
 الطبيعي يتواصل بها الانسان وتضام بها الانفس والاعراض من اخطار  
 الفساد والابتذال ومرتبة هذا الحب ليس فوقها مرتبة لان غايته بذل  
 الذات لا بحكم القهر والاعساف بل بحكم التفاوض والاسترسال لان  
 يكون كل من العروسين مستعداً ان يبذل نفسه حباً بقربيه وصوناً



لحب غرست اصوله في الفطرة نفسها . غير ان الحب لا ترسخ قدمه ولا  
 يكون متمكناً مصوناً من عوارض الانحلال والفساد الا اذا كان ثابتاً  
 مستمراً يجمع بين الزوجين بجامعة حب وارتباط لا تحل يداها غير يد  
 الموت . فاذا لم يتوفر هذا الشرط فقد يحصل النسل ويكثر التوالد ولكن  
 القلب لا يستوفي حقه من لوازم الحب المتبادل الذي تسوقه اليه الفطرة  
 نفسها بل لا يزال مضطرباً قلقاً يتطلع الى حالة يستقر عليها غير الحالة  
 التي هو فيها . نعم ان فعل الزواج مشترك بين الانسان والبهيمة غير ان  
 الانسان لا يكتفي به ولا يزال دائم الحنين والوجد الى ان يركن قلبه  
 الى قلب مثله ويعتقد ان حبيبه لا يجب سواه فان خامرته ادنى ريب  
 من هذا القبيل انقلب نعيمه شقاء وتبدل هناك عيشه كدرًا . وما تنكر  
 ان انتقاء الزوج يتعلق بكل واحد من الزوجين على السواء حتى يتم  
 شروطه المتعادلة ولكننا نقصر بحثنا الان على انتقاء الزوج لقربنته لانه  
 اقدر منها على الاختيار واوسع باعاً في حرية الانتخاب

متى بلغ الفتى اشده ثارت فيه عاطفة الحب ثوراناً قد يسوقه الى  
 التبدل والهيام اذا لم يستدرك امره بما يستوقفه على التخوم التي يرسمها له  
 العقل لا الوجدان والامبال فيطلب قرينة تشاطره الانصبه من حياته  
 وتقاسمه نعم هذه الدنيا واكدارها ولكنه لا يدري بايديه بدء كيف يميل  
 اذ تمثل له كل فئاة على هيئة من الصلاح تحمله ان يميل اليها ميلاً  
 تنشطه عوامل الحس دون عوامل العقل فيقف حائراً مندهشاً لا يعلم  
 كيف يسير . ولكن لما كانت هذه العوامل متغيرة تصدر عن محسنات



ليس لها قرار بما قد يعتررها من الصفات والاشكال كان لا يلبث ان  
 ينبذها ظهرياً ويطلب موضوع حبه من وجهه الخليق به فتعرض له  
 جواذب تتنازعه من كل مكان الى ان يبت امره اما طبقاً لمراده او  
 طوعاً لا ارشاد سواه على حسب ما يتغلب فيه هدى العقل او ميل  
 الفؤاد

وهذه الجواذب محورها الفتاة وهي اما انها تكسبها مما حولها او تكون  
 صادرة من الفتاة نفسها فاما الذي يكون مما حولها فهو الجاه والمال واما  
 ما يكون منها نفسها فهو الجمال والصحة والاداب فاذا اجتمعت هذه  
 الجواذب كلها في فتاة قلنا مع الشاعر . ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا  
 ولكن قل ان يجتمع في فتاة واحدة فان لم تجتمع فايهما افضل وهنا  
 محل الانتقاء

يرغب البعض في الجاه وهم القائلون ولا يعاب بهم ولا يقاس عليهم  
 واخرون في المال وهم الكثيرون وحججهم كثيرة ولكنها لا نفي الحب  
 المتبادل حقه وهو ملاك الزواج وقوامه كما قدمنا فضلاً عما يجرمال الفتاة  
 من المثالب والتعيير اذ هو لا يولد الحب الخالص وان لبث ثابتاً وازداد  
 ثناءً وتوفيراً ولا يزيد المرء في عين امرأته قدراً بل قد يجلب اليه المذلة  
 لانها تزدهي عليه بانها علة اعنباره وغناه فاذا اهمل او قصر في التزلف  
 ثارت في رأسها عوامل الغطرسة وهي ميالة اليها بالطبع واصبح زوجها  
 لديها ذليلاً مهاناً والمذلة عار ولا ترضى به الا الانفس الحاملة . وقد تكون  
 المرأة حسنة الاخلاق طيبة القلب فتتقاد لزوجها ولا تسخطه وان كانت



هي علة غناه وجاهه ولكن المال المكتسب على هذا الوجه لا يزيد شرفاً ولا شاناً لانه لم يحصله بكده واجتهاده ولا ينفي عنه عاراً تهمس به الافواه وتناقله الالسن بانه لولا امرأته لما كان غنياً ولا ذا جاه ومروءة فان لبث الفتى مصراً على الغنى وكان لا ينظر الا الى المال كان لا يطلب قرينة يعيش معها هنيئاً بل سيدة تكون هي الآمرة الناهية ولكن اذا توازنت الاموال بينهما او تساوى جاهه ومركزه بما لها وحصات المساواة وهي البق شيء لوقوع المراضاة تسهت الامور واتاهما الصفاء عفواً

اما الجمال فمن اكبر المحرضات على القران ولكنه لا يستوقف نظر العاقل لان الجمال يزول وشيكاً فان زال الحب مع زواله كان ذلك من شأن الشهوات البهيمية التي يعلو عنها القلب الانساني علواً كبيراً واذا استبدل به عاشقه جمالاً سواه فليس التبدل من شيم القلوب الكريمة

واما العافية فواجبة ضرورية في الزواج فان لم تمتنع بها الفتاة كان الاولى بها ان تلازم بيتها او تتخذ التبوية عمادها وكان الله خيراً وابقى

واما الاداب فليس من شأن الفتاة ان تكون واقفة على فروع العلوم واصولها وانما يكفيها منها ما هو لازم لتدبير المنزل ليس غير وهذا مركز المرأة في سلم الكائنات فقد خصها الله لا بتصرف الامور السياسية والتدابير الحربية والدعاوى القضائية والاحوال التجارية فتترك البحار وتجنوس الفقار بل خصها بادارة بيتها ومعاونة زوجها في السراء والضراء



وتربية اولادها بما يقتضيه حالها وان ذلك لم يكن بد من ان تكون الفتاة  
دمثة الاخلاق لينة الجانب عفيفة مهذبة في باطن امرها وظاهره اذا  
خرجت من بيتها لا تشاطر الفتى مسارج لمحاته وسواخ روحاته وغدواته  
بل تلبث في بيتها تحت عين امها او في المدرسة تحت عين المعلمة ولا  
تري في الشوارع الا منكسة العين لباسها الحياء والعفاف والصلاح  
والادب فهذا بعض ما ينبغي ان تزددان به من الصفات وهي قد تكون  
فيها فطرية فتفسدها المعاشرة الرديئة وقد لا تكون فيها فتكسيها من  
حسن التربية والمعاشرة لا كثرة المال ودواعي الجمال والدلال وفي مثل  
هذه الفتاة فليرغب الراغبون وفي مثل ذلك الادب فليتنافس  
المتنافسون

### تربية البنات

الفتاة في منزل ابها كالغصن الرطب تنميتها كما تشاء ونفسها كطين  
الحاتم اللين تطبعه كما تريد فكل ما تقرسه فيها فتاة تربك اياه امرأة  
وكل ما تؤدبها به عذراء يظهر لك منها متزوجة

فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

واقدم انقسم الناس في تربية البنات ولا سيما السوربون منهم الى  
ثلاثة اقسام قسم يرى ان تكون تربية الفتاة في الضغط الشديد والادب  
الزائد والاجتناب عن الناس وعدم الحضور في مجالس الزبارة والاصحاب



وعدم الذهاب الى الملاهي وحضور الروايات والامتناع عن قراءة القصص  
 والكتب الفكاهية التي توضع لبيان النقائص وتهذيب الاخلاق وان  
 تكون ظل والدتها وسميرة غرفتها ورفيقة كتابها في الدين او في قواعد  
 اللسان لا غير ذلك من كتب الفكاهة واللهو وهو يقيد عقل الفتاة تقييداً  
 شديداً ويضعط على نفسها ضغطاً زائداً فتخرج جاهلة امور الدنيا واداب  
 المجالس والحديث مغترة بما تعلمته من قواعد اللغات الاجنبية والفاظها  
 كأنها قد استكملت هنالك ادب الدنيا والدين حتى اذا قسم لها الدهر  
 حظاً من الزواج واوت الى بعل اديب من فتيان هذا العصر كثير الاخوان  
 والاصحاب محب للعشرة واحاديث الاجتماع خرجت امرأته الى مجلس  
 زائريه بحكم العادة والاصطلاح فرمما اكبر بعضهم جاهلها واستحسن قوامها  
 وجلال هيئتها ولكنها لا تلبس ان تجاس بين زائريها حتى ينكشف سر  
 ذلك الجمال ويسقط حجاب تلك الهيئة والجلال فيظهر من تحته الضعف  
 والعي وعدم الخبرة بالحديث وحصر اللسان عن تادية واجب الضيف  
 وحق الترحيب والاكرام ويقول كل ضعيف في سره ما كان اجمل هذا  
 القوام الفتان لو زينه كمال العقل وجمال اللسان

وتمد فات الذين يربون الفتاة هذه التربية وهم يزعمون ان الجهالة  
 خير لها من العلم والوحدة خير من ادب المعاشرة وعلم الحديث ان الادب  
 في الفتاة هو غير الجهل بامور الدنيا لانها قد تجهل الخير والاحسان ايضاً  
 مع جهلها الشر والفساد وان المعاشرة الادبية هي غير السفاه وقلة الحياء  
 وانه ليس من المحتم على كل فتاة تعاشر من يزور منزل اهلها من الناس



ان تكون قابلية الادب متمادية في العشرة الى حد الوقاحة وقلة الحياء  
 وقسم يتمادي في التغاضي عن التورية والتسامح للفنائة في كل ما تاتي به  
 الى الحد الذي يعاكس فيه القسم الاول تماماً ويصبح وايه على طرفي نقيض  
 فيطلق للفنائة عنان هواها فتحضر المراقص وتقرأ جميع الكتب والقصاص  
 لا تميز بينها وتعاشر اصناف الناس وافواج الشبان بلا مراقبة ولا حرج  
 عليها وتحضر الملاهي الافرنجية ورواياتها واكثرها قد اصبح خارجاً عن  
 حدود الادب واللباقة في هذه الايام كما يشهد به الافرنج انفسهم فتخرج  
 الفنائة متلاعبه خداعة ذات جسارة ووقاحة تنتقل بها من حد الادب في  
 الجواب الى حد القحة والاقدام ومن واجب الحديث الادبي الى طور  
 الحديث المحظور في مجالس السيدات الى غير ذلك مما لا نطيل في استيفائه  
 اذ ان اربابه قليلون بيننا بحمد الله ولكن يخشى ان يسري التمدن منهم الى  
 غيرهم فيزداد عددهم بما يفسد الاخلاق ويشين الاداب ولكننا نرجو ان  
 تحول الانفس الابية والشيم الشرقية العربية دون هذا التماذي المضر فتسلم  
 من عواقبه المضرّة الفاسدة

وقسم معتدل يسري بين الفريقين ويمجري في قصد السبيلين فلا  
 يتطرف في تقييد الفنائة وحبسها والضغط على افكارها ولا يتمادي في الاغضاء  
 عنها والتسامح لها بما يفسد اخلاقها ويضر بادائها بل قصداً بين الطرفين  
 وسيراً في وسط الفريقين فلا يمنع عنها الملاعب الادبية وحضور الروايات  
 التهذيبية المفيدة ولا قراءة الكتب النافعة والقصاص الفكاهية الاصلاحية  
 ولا حضور مجالس الناس واستماع احاديث المتحدثين في العلم والسياسة



والادب فتخرج الفتاة معلة ولكن غير قليلة الحياء ومتخرجة على الحديث بين الناس ولكن على غير سفاهة وبذاء وجاهلة ولكن طرق الشر والمنكرات وعالمة ولكن واجبات البنات والزوجات ولا يتوهم من احد ان العلم يفسد الاخلاق فان الجهل افسد لها واضر واذا نتج عن العلم مضرة لبعض الفتيات احياناً فانما يكون ذلك من سوء خلق الفتاة وفساد جبلتها واعوجاج طباعها وتكوينها ولا ذنب للعلم فيه على الاطلاق بل انما يكون العلم هناك بمثابة السلاح الذي يستعين به المرء على دفع عدوه عنه فاذا اساء استعماله وقتل نفسه به فليس الذنب للسلاح

وهذا القسم الاخير المتوسط هو الذي يفضل قسميه في الغاية ويسبقهما في حسن النتيجة اذ يجمع بين محاسن الافرنج في حرمتهم وحسن مجالسهم وبين محاسن العرب في ادابهم وصيانة السننهم وفعالهم واذا كان الجمال الممزج من دم الافرنج والعرب في ارقى درجات الجمال فلا شك ان الكمال المكتسب من محاسن الفريقين يعد في اعلى طبقات الكمال

## العلم والجرائم

كان يظن ان تعميم العلوم في الدنيا ونشر الآداب بين شعوبها مما يعين جداً على انقاص عدد الجرائم وتقليل اسباب العدوان فتبين من اكثر التقاويم ان ذلك ليس بصحيح على العموم فان الجرائم قد قلت جداً في السلب والعدوان كالقتل وغيره وكان لنشر التهذيب والادب تأثير مهم



في ذلك ولكن الجرائم والجنایات الادبية قد زادت كثيراً بحيث كان  
الجهل اكبر حائل بين الانسان وبينها فاصبح العلم الموصل الوحيد بها اذ  
انها دخلت في حدوده لان الرجل المهذب تلوح لعينه وجوه الدنيا كلها فما  
كان منه ضرر حقيقي لغيره نفاه عنه العلم واقصاه وما كان ادبياً محضاً وليس  
فيه ضرر الا بالسمع والتقليد فقط هان عليه ارتكابه وابعاه له العلم وانظر  
الان تجد الرجل المهذب يغوي الفتاة ويغريها بالسوء ولا يعتمد ذلك ضرراً  
له ولا لها لان دائرة عقله قد اتسعت وصار يصح معه البرهان ولذلك فهو  
صار يسقط في هذه الورطات ولكن القانون لا ينجيه منها فتعد في جملة  
الجرائم وامثال هذه الهنات الادبية كثيرة لا تحصى واكثر ما تكون مع  
عامة الناس الذين لا يعينهم اصلهم على تمام التثقيف فيكون في علمهم بعض  
الضرر. وكان الدنيا ابت الا التوازن فهي لا تنفعك بشيء حتى تصيدك  
منه بضرر فان كثرة المدنية وشيوعها قد منعت كل جائع ان يسرق ولكنها  
لم تمنعه ان ينتحر فكانت نتيجة الضرر حاصلة في كل حال

اما الذين ذكروا مضار العلم وشيوعه وتأثيره من حيث الجنایات  
الادبية فقد ذكروه عن الرجال فقط ولم يذكروا المرأة التي هي شعار الرجل  
والتي هي اولى بالذكر لتوقع الجنایات الادبية منها سواء فيما يجب له العقاب  
او سوء الذكر فقد قالوا ان العلم واجب للمرأة لتحسن بها الدنيا ولكنهم  
اطلقوها للعلم بدون قيد وحسبوا بمنزلة الرجل تماماً وهو الرأي الذي  
سيفضي الى اتمام الضرر لان العلم يقتضي التوسع في كل شيء ولا يقف  
عند حد ومن اجل ذلك كثرت جرائم النساء في اوربا وقل ان تسمع بجريمة



نسائية عندنا حيث الجهل فاش بين النساء

ولقد يقال ان العلم هو المدنية وهي لا بد منها كيف كانت اضرارها  
ولكن رجال المدنية لو تنبهوا لوضعوا المرأة في منزلة محدودة من العلم لاننا  
وجدنا النساء الان في اوربا قد ساقهن العلم الى ابعد من افندارهن فطمعت  
نفوسهن الى القضاء فصرن محاميات وملن الى الطب فصرن طبيبات واصبح  
منهن ربانات للسفن وقد يصبحن رحالات وجنوداً في المستقبل ويصرن  
على هذا القياس في حد الرجولية فتكثر جرائمهن الادبية لانهن لا يقدرن  
على الجرائم البدنية المادية اما هذه الجرائم الادبية فاخصها استقلال المرأة  
بالفكر وهو ما يفضي كثيراً الى الطلاق او قلة الزواج فقد قرأنا في  
تقاويم الطلاق في اوربا فوجد ان المانيا وهي اكثر اوربا رغبة في العلم اكثرها  
طلاقاً ولا سيما في برلين حيث طلق فيها ٣٢ متزوجاً من كل الف في مدة  
عشر سنوات وهو تقويم قل ان يكون عند اكثر المسلمين طلاقاً ثم يتبع  
المانيا فرنسا والولايات المتحدة وماشاكلها من ممالك العلم المشترك بين  
الرجال والنساء بالسواء وهي حالة ستفضي بلا شك الى رجوع اوربا الى  
حيث كانت لان رجال هذه القارة قد استعانوا بالمرأة حتى وصلت بلادهم  
الى هذا الحد فقامت المرأة الان تستعين بهم لارجاعهم الى حيث كانوا  
وقد تنبه بعض رجال اوربا لذلك فاخذوا يقاومون استقلال المرأة ومزاحمتها  
للرجل ولكن ابي رجال الحقوق وارباب النظر القريب الا ان يدعوها  
تجري على آمالها وحقوقها

اما نحن رجال الشرق الذين اخذنا تقدي باوربا في اكثر الاشياء



فلا يجعل بنا ان تكون المرأة في حد البهيم لا تدري من الدنيا شيئاً ولا  
 تطلق لها عنان العقل فتطمح الى ما ليس من شأنها بل يجب ان نعلمها ما  
 يقبها ونقي به اولادها الضرر ثم تقول كما قال بسمارك اني احب المرأة  
 في المطبخ

### تنويع القيصر

تعيين الاحتفال بتنويع القيصر نقولا الثاني في ١٢ مايو (ايار)  
 القادم (١٨٩٦) في مدينة موسكو عاصمة الدولة الروسية الاولى وقد  
 عثرنا في احدى الجرائد الاوربية نقلاً عن بعض الكتّبة الروسيين على  
 كلام عن وصف هذا الاحتفال وما يجري فيه من الابهة وقديم العوائد  
 فاحببنا ايراده فكاهة للقراء

وصف المكاتب في اول رسالته مدينة موسكو فقال انها قلب  
 الروسية وهيكل الايمان الارثوذكسي ومجتمع الاخوة السلافيين من  
 اقطار الدنيا وان بطرسبرج في اعتقاد الروسيين ليست الا عاصمة دخيلة  
 غزتها وربتها ام اجنبية هي التمدن الالماني ولكن اذا كانت موسكو  
 قلب الروسية فان قصر الكرملين قلب موسكو وهو القصر الشهير بكثرة  
 وقائمه واستفاضة الاخبار عنه ومنعته الحربية العظيمة اذ هو ليس قلعة  
 وهيكلًا وقصرًا بل هو مدينة عظيمة في قلب تلك المدينة وان وراء تلك



الجدران العالية المشبكة بالقلاع والحصون على دوائرها ثلاث كنائس كبيرة وسبعاً صغيرة وديراً للرجال ومثله للنساء وثلاثة قصور للملك وفي جملة تلك الكنائس بيعة الصعود وفيها يجري الاحتفال بالتنويج وهي كنيسة قديمة بناها صناع ايطاليون في القرن الخامس عشر وكلها مزينة بالصور القسطنطينية القديمة تمثل عطاء القديسين في ابيهى ملابسهم الشرقية وجدرانها آية الفرائب في دقة ما عليها من الحفر وكثرة الذهب واللؤلؤ والماس والصور الكبيرة العالية تمثل هيئة العذراء وكلها من التصوير القديم المصنوع في القسطنطينية ايام عهدنا المسيحي وعليها كثير من الجواهر الكريمة . كان العقود والاساور والزركشة على الثياب من الماس والياقوت والزمرد وغيرها وبينها صورة للعذراء يزعمون انها من صنع القديس لوقا في عنقها عقد من الماس يقدرون ثمنه بمبلغ مايتي الف ريال وفي تاجها احجار من الزمرد كل واحد منها في حجم الجوزة والى جانب هذه الصورة كرمي البطريرك وتجاهها مظلة من المخمل يجاس تحتها الامبراطور

وفي هذه الكنيسة يقام الاحتفال بالتنويج على ابيهى حفلاته العظيمة الشرقية وقد وصفه احد رجال الروسيين الحبيرين بنفاصيله فقال

قبل ان ياتي القيصر الى الكنيسة يتقدم اسقف وكاهنان فيرشون طريقه بالماء المبارك ثم يقبل الامراء والاميرات وابناء الاسرة المالكة ورجال السياسة وكبار الحكام وشيوخ الدولة بملابسهم الحمراء والوزراء



بوساماتهم واوشحتهم والقواد بثيابهم المزركشة اللامعة ونساء الاشراف  
 ونواب التجار واكثرهم بالقفطين لزرقاء او السوداء موشاة بالذهب ثم  
 وفود الشعوب الذين تحت حكم الروسية من الصين والمغول والتتر  
 والشركس والاسكيمو والفرس والتركان وغيرهم من الشعوب البربرية  
 المتوحشة باجسامهم العارية الى انصافها واسلحتهم القديمة الغريبة من  
 القوس والرمح واشباههما ويقف كل هذا الجمع حوالي العرش  
 الامبراطوري المعلى بالذهب والاحجار الكريمة وتقدمه فرقة من الفرسان  
 المدرعين ويقف امام الكنيسة رجال البيعة بملابسهم الكهنوتية المزخرفة  
 وفي مقدمتهم كبار الاساقفة يحملون المباخر في انتظار القبصر حتى  
 ياتي فينزل من السلم الحمراء وهي مفروشة بالبط العجمية والورد وفوق  
 رأسه مظلة عالية عليها النسر الامبراطوري باسطة جناحيه فيتقدم اليه  
 اسقف موسكو الاكبر ويمطيه الصليب فيقبله ويرش عليه اسقف اخر  
 ما يحمله من الماء المبارك ثم يسير الكهنة حواليه الى ان يصعد العرش  
 فيدنو اسقف موسكو ويمطيه قانون الايمان الارثوذكسي فيتلوه واقفاً على  
 عرشه ويده على قبضة سيفه وعندما يفرغ من هذه التلاوة يصعد اليه  
 الاسقفان بلوازم التتويج فيأخذ الرداء الامبراطوري ويأقيه على كتفيه  
 ثم يتناول التاج المرصع بالالماس ويضعه على رأسه وعند ذلك تأتي  
 الامبراطورة فتركع امام قرينها فيأخذ تاجه عن رأسه ويمسكه فوق  
 رأسها قليلاً دلالة على تتويجها به والمدافع في اثناء ذلك تدوي بطاقتها  
 والكنائس الثمانية التي في موسكو تترع باجراسها والكنيسة العظيمة ترن



جوانبها باصوات الهتاف والترتيل

ثم يبدأ بعد ذلك بحفلة الصلاة فتفتح ابواب الهياكل الفضية  
ويأتي الاسقفان الكبيران الى القيصر فيخبرانه بابتداء الحفلة فينزل عن  
عرشه وترافقه الامبراطورة الى باب الهيكل فقط حيث لا يجوز لامرأة  
ان تدخل على الاطلاق ويأتي الاسقف الاكبر فيأخذ غصنا من الذهب  
ويغمسه في الماء المقدس ويمسح به صدغي الامبراطور واهدايه وتخريه  
وشفتيه وصدرة ويديه وهو يقول له في اثناء ذلك هذا هو ختم الروح  
القدس ويمسح كل اثر للماء بعد ذلك ثم يأخذ الامبراطور الى الهيكل  
فيتناول السر المقدس بيده ويذهب اسقف اخر فيناول الامبراطورة  
وهي راكبة عند باب الهيكل ثم يخرج القيصر بعد ذلك بين الهتاف  
والدعاء فيقبل الصور المقدسة ويخرج بين صفوف العساكر والناس الى  
قصر الاحمر حيث تقام مائدة حافلة ياكل فيها الامبراطور وقربنته  
وحدهما ويخدمهما عليها قواد العساكر بين الضباط و صفوف المغنين الذين  
ينشدون اطرب الالحان في اثناء الطعام

اما كنوز هذا القصر وتحفه فما يفوق الوصف ويعجز عنه تصور  
الشاعر وقد ذكر بعضها احد الروسيين فقال ان عرش الامبراطور  
الكسيس وحده فيه ٨٧٦ ماسة و ١٢٢٢٣ ياقوتة والعرش الذهبي الذي  
ارسله شاه العجم الى الامبراطور ايوان الرابع فيه ما لا يقل عن النبي  
حجر كريم والتاج الذي كانت تضمه الامبراطورة حنه مؤلف على هيئة  
نجوم فيها ٢٥٠٠ حجر من الماس وكثير من احجار الياقوت اكبرها



حجر على صليب التاج تقدر قيمته بمبلغ ستين الف ريال والصولجان  
الذي كان يحمله القيصر ولديبر فيه ٦٨ حجراً من الماس و٣٠٠٠ ياقوتة  
و١٥ زمردة وغير ذلك من التحف التي تبهر الابصار وتكل من دونها  
السن الواصفين

### فلاسفة اليونان ومذاهبهم

اعظم من اشتهر من فلاسفة اليونان القدماء سبعة منهم طاليس ولد  
في القرن السادس قبل المسيح وهو اول من عرف تاثير الكهرباء بالفرك  
ولكنه لم يدرك حقيقة قوتها ولم تزل مستورة حتى كشفها القرن التاسع  
عشر اي بعد اكتشافها بخمسة وعشرين قرناً . ومنهم فيثاغورس ومن  
خصائص فلسفته انه كان يكره المسكرات كرهاً شديداً ويجرض على تركها  
مع ان اجود انواعها كانت في بلاده . ومنهم بيباس ولم يكن يهتم بشيء من  
متاع الدنيا واعراضها حتى انه لما هرب اهل مدينته من العدو مرة حمل  
كل منهم اثنان ما عنده وخرج بيباس وحده من غير ان يحمل شيئاً وقال انه  
ما دام يحمل راسه فهو قد حمل كل شيء . وافينيديس وكان من اغرب  
الفلاسفة في عصره زعم انه نام في مغارة ٥٧ سنة ثم عاد الى قومه فوجد  
كل شيء عندهم قد تغير ولعل ذلك يقرب من حكاية اهل الكهف ولا يبعد  
ان يكون هذا الفيلاسوف منهم وفيثاغورس وكان يعتقد بتناسخ الارواح



وانتقالها من جسم الانسان الى الحيوان بعد وفاته وبالعكس وكان يزعم ان  
 روحه كانت في جسم طاووس قبل ان انتقلت اليه . ومنهم هيروكليتوس  
 وكان فيلسوفاً كبيراً الا ان كل اقواله كانت كالالغاز والتورية لا يفهمها  
 الا كبار العلماء وكان يعتقد ان الدنيا منزل الشقاء فلم يكن يرى احدًا  
 الا يبكي عليه حزناً حتى لقبوه الفيلسوف الباكي . ومنهم ديموقراط وكان  
 يعارضه في هذه الفلسفة كثيراً فلا يزال بشوشاً ضاحكاً حتى سموه الفيلسوف  
 الضحاك وكان اهل وطنه يحسبونه مجنوناً لكثرة ضحكهم ولعلمهم كانوا يحسبون  
 الباكي كذلك لكثرة بكائه لان الافراط في كل شيء وان كان فلسفة عند  
 البعض فانه في الحقيقة جنون

ومنهم انكسفوروس وكان يعتقد ان الفلك من حجارة وان الشمس  
 كرة عظيمة من الحديد الملتهب . ثم امفيدكليس وكان شجاعاً عظيماً يلبس  
 على رأسه اكليلاً من الغار لكي يمتاز عن سواه وقد بلغ به الطمع ان يجعل  
 الناس يعتقدون فيه الالهية فاعد لهم وليمة في سفح جبل اتنا وهو البركان  
 المشهور ثم توارى عنهم في الجبل فظنوه انه عرج الى السماء ولكن بعد ايام  
 قذف البركان ناره ورماده فسقط معها حذاء الفيلسوف فعرفوا انه القى نفسه  
 في فوهته ومات في سبيل هذا الطمع الالهي

ومنهم سقراط وهو احكم اهل زمانه واليه يرجع الفضل في تنفيذ  
 الاضاليل والخرافات القديمة حتى ابفضه اهل اثينا واتهموه بالزندقة والزموه  
 ان يشرب السم فتجرعه بنفسه مطمئناً ومات شهيد الحقيقة والحكمة بين  
 تلامذته واصحابه



ومنهم ديوجنس وكانوا يلقبونه بالكلب لدناءة عيشته بما يشبه عيشة الكلاب ولكثرة خصامه وجداله الذي كان يشبهونه بالنباح وكان يسير في الازقة حافياً بثياب في غاية الوساخة والراثثة ثم ينام في برميل كان يحمله على ظهره في النهار وكان يكره ارسطو مؤدب الاسكندر لعظمته وغناه وابتغاه كثيراً في ذلك حتى دخل عليه مرة في قصره وهو في جمهور من العلماء وجعل يدوس البسط الثمينة الفاخرة بقدميه القذرتين الحافيتين ثم رفع رأسه وقال لقد دست كبرياء ارسطو فاجابه ارسطو نعم ولكنك دستها بكبرياء اعظم منها فخرج ديوجنس وخرج ومنهم افلاطون وهو تلميذ سقراط واستاذ ارسطو مؤدب الاسكندر كان يعلم تلاميذه وهو ماش فلقبوا مدرسته مدرسة الفلاسفة المشاة وهو اول من وضع الاكاديمية وهي غابة بقرب اثينا كان يخطب فيها فنسبت اليها جمعية العلماء ومنها اخذ الافرنج اسم الاكاديمية لجمعيتهم العلية وكانت خطبة بديعة مدهشة سامية المعاني والالفاظ حتى لقبوه افلاطون الالهي

### حقيقة الهمجية

انت اينها الهمجية كيف سمحت لرفيقتك المدنية ان تنفصل عنك وتشتق منك فتكوني عاراً لها تود زوالك وانت الام وتنبأ منك وانت الاصل بل ليت شعري من سماكاً بهذين الاسمين همجية ومدنية وانما رضيعا لبان وتوآمان ملتزمان بل انما كنا كما همجية محضة وبدعوة خالصة



لا فرق بينكما الا المقر والاقليم ولا فاصل لكما الا الشمال والجنوب  
 لماذا نصف العبد الاسود بالمعجبى لأنه يسطو على اخيه احياناً فيقتله  
 ام لماذا ندعوه بالشرس القاسى الا انه يشوي جسد قتيله وياكله . انه يقتل  
 ليلتقم لا ليلتقم وقد وضعته الدنيا في اخشن مواضعها فطاوع خشونتها وامرته  
 الطبيعة بالقتل فاي امرها وقد سخرته الحياة ان يسير في سبيل الموت فمات  
 في سبيل الحياة فهو قد انبته ارضه معتراً فنصرف في معيشته مضطراً  
 تلك هي المعجبة السوداء ومهما يكن فيها من ذنوب القدر والطبيعة وكيف  
 كانت عيوبها فنها عيوب الاقليم والدرجة

ولكن تعال انظر الى المعجبة البيضاء تجرد موطنها اوروبا ذات الارض  
 الخضراء والمياه الزرقاء والاقليم الزاهر والمكان الناضر حيث تدعو الطبيعة  
 الارض ان تثبت الحياة والرخاء ويامر المكان نزيله ان يعيش بهناء هنالك  
 تجرد المرء يسطو على اخيه ولا علة لذلك ولا سبب ويقتل المرء جاره ولكن  
 تاكله دونه التراب فاي الفريقين قد اطاع للطبيعة واجب الامر واي  
 المعجبتين اقرب للوم وادنى للمعذرتك التي قتلت لتعجبى من القتل بالاكل  
 ام تلك التي لم تقتل الا لجرد القتل

ان القبيلة الافريقية اذا لم تسط على قبيلة اكثر منها طعاماً واخصب  
 مكاناً فقد لا تعيش . فهي تضرت لتنتقع وتميت لتعجبى . ولكن هذه اسبانيا  
 ام المعجبة البيضاء وبنيت الارض الخضراء كانت تقدر ان تعيش بلا  
 كوبا وقد عاشت بدونها احقاباً طويلاً فابت عليها المعجبة الحقيقية الا ان  
 تقتل اهلها لجرد القتل فاحرقت مزارعهم وهدمت منازلهم وعطلت متاجرهم



ثم لم ينلها من ذلك الدمار بنيان ولا اصابها من ذلك الخراب عمران بل  
 كانت همجية ثائرة لغير غاية ووحشية سائرة بلا هداية وكان العبد الافريقي  
 اوفر منها عقلاً واشرف في الحقيقة فعلاً لانه اذا جاع غيره فقد شبع وحين  
 يضر جاره ينتفع

وهذه امر كما التي تدعي الرحمة والحنان وتزعم انها ولىة الله على  
 الانسان قد راعها ما يجري في كوبا من شدة المظالم وهالها فرط ما  
 هناك من الجرائم فقامت تجلب الرحمة الى المظلومين ولكن عن طريق  
 السيوف وترد الحياة اليهم مستعارة من الخنوف واخذت تقتل بنينا  
 وبني امها الاسبان باجل ما استنبطه العقل . وازادت ان تنفي بعض  
 القتل فنفته بكل القتل فتمن بينا كنا ننتظر خلاص اهل كوبا من  
 الاسبان اصبحنا نطلب نجاة سكان فيليبين من الامركان فانهم كانوا  
 ابرياء فاعداهم السقيم بلا علة وكانوا بعداء عن كوبا بعد الشرق من  
 الغرب بخاتمهم هذه الحرب وصلة فاصبحوا يطلبون امركا اخرى ترد  
 عنهم سيوف الامركان ويلتمسون عاطفة غير الرحمة لانهم وجدوا معنى  
 الرحمة الهوان ويفتشون على همة غير النجدة لانهم وجدوا اسم النجدة  
 الخذلان هذا وعين الرحمة الحقيقية نتطاع لاولئك الراحمين وهي تنحسر  
 لاسمها كيف يقال ولا يفعل . والهمجية السوداء تنظر اليهم من بعيد وهي  
 تعجب لتلك الاجسام كيف قتلت ولم تؤكل



## القلب الكسير

من اشد الجرائم التي يرتكبها المرء ولا يعاقب عليها ولا شريعة  
 تقضي للمظلوم فيها جريمة من يغري فتاة من بنات المنازل او فتيات الهوى  
 حتى اذا تملكها حبه وعلقت عليه آمال صبوتها وغرامها ووجدت فيه راحة  
 النفس الحبية التي فطرت المرأة عليها وخافت لها هجرها من غير ذنب  
 وفارقها فراق الغاضب الكاره الذي لا يعود اليها وتركها من بعده في  
 غصص امر من غصص الموت لانها غصة الحياة ومرارة العيش التي  
 لا تقضي الا بانقضاء تلك الحياة

نذكر من ذلك ما رواه لنا بعض الادياء في الاسكندرية قال  
 بينما انا في اعظم شوارع البلدة واكثرها ازدحاماً بالناس رأيت امرأة  
 مقبلة من بعد وفي يديها منديل تستر به وجهها حيناً ريثما تمسح دموعها  
 ثم ترفع رأسها لترى الطريق الذي تسير فيه بين جماهير الناس المزدحمة  
 كأنها لا تبالي بكل من حوالها من افواج المارة ولا بما يلقى عليها من  
 نظرات الاستنكار والاستغراب . قال المخبر فعجبت من حال تلك المرأة  
 وشدة بكائها في قارعة طريق كبيرة . كأنها في منزلها غير مبالية بمن  
 حوّلها من الناس وقات لعلها ثكالة ولدها او فاقدة بعابها او اخاها حتى  
 اذا دنت مني تبينتها فاذا هي احدى بنات الحانات من الافرنج وكنت  
 اعرفها لعلاقة كنت بينها وبين احد اصدقائي ثم تركها من زمن غير



بعيد . فلما رأيتني اقبلت اليّ نائمة نادية تريد ان تخفف مصابها بمجادثتي  
 وشكوى همومها اليّ فسألته عن امرها ومن اي شيء تبكي وعلى اي  
 عزيز تنوح فقالت انما ابكي على فؤادي الذي فقد مني فتعال معي الى  
 ناحية لابنك دخيلة امري فقد ضاق صدري لكثرة ما فيه من  
 الهموم والاشجان واشعر ان قلبي قد انكسر فلم يعد له جابر سوى الموت  
 فسرت معها الى قهوة جانب البحر حتى اذا خلونا في احدى نواحيها  
 اخذت في البكاء الشديد كأنها اغتمت خلو المكان فارخت لنفسها  
 عنان الحزن والنوح فتركتها ريثما اطفأ دمعها بعض ما في قلبها من  
 حرارة الوجد ثم سألتها عن امرها فقالت قد هجرني فجأة اول امس من  
 غير ان ادري لهجرانه سبباً ثم علمت اليوم انه تزوج الليلة البارحة  
 فشعرت ان وتر الحياة قد انقطع من فؤادي وان ما بقي لي من ماء الحياء  
 قد نضب من جيبني فخرجت من المنزل هائمة ابكي واتحب كما رايتني  
 ولعلي كنت اذهب فلقي نفسي في البحر لو لم يقدر لي ان اراك وابثك  
 شيئاً يسيراً من داخل صدري

فحجبت من امر تلك الفتاة جداً وكنت اعهد ان صدقي اذا فارقتها  
 فإنها لا تحزن لفراقه كل هذا الحزن وكان في اعتقادي ان مثل هؤلاء  
 الفتيات لا يجبن الا نادراً ولا يكون حيناً في الغالب الا فكاهةً ولهاً  
 او باباً لا يتاز اموال الاغرار من الفتيان وانه اذا دخل قلوبهن فتأيدخاها  
 من باب الزحام الذي لا يدوم فيه لكثرة ما يمر على فؤاد صاحبه من  
 خيالات الصور وما يطرق اذنيها من انواع الاحاديث واختلاف



العبارات فقلت لها انني اعجب منك كيف تحزين هذا الحزن على فتى  
خدعك وتركك وانت قد نصبت نفسك لهذه المهنة ووطنت فؤادك  
على مثل هذا الخدع والصدمات باتخاذ هذه الحرفة التي تارسينها بل  
قد كان ينبغي لك ان لا تنتظري الا مثل ذلك منه لانك قد اسات  
الى كثيرين غيره مثل ما اساء اليك الان وخذعت شاباً عديدين  
قبله كما خدعك هو اليوم فلا تجزي من سنة انت سبنتها لنفسك وكنت  
البادئة فيها قبل سواك واصبري على بلوك منه كما صبر سواك على  
بلواه منك

قالت ان ما نقوله حقيقة لا ريب فيها وانا اشعر ان الله قد عاقبني  
بعدل واستحقاق ولكن اذا كان هذا العقاب عادلاً فهل ينبغي ان لا اشعر  
به ولا اتألم له بمقدار وقعه عليّ وهل تحسب ان المجرم الذي يقتلونه عن  
عدل لا يتألم عن مقتله كما يتألم البريء تماماً ام هل تظن ان وهم العدل  
الذي يقتلونه به يخفف من موته اقل عذاب بل الا تعلم ان فتاة الخدر  
التي يخونها خطيبها وينصرف عنها الى سواها اقل عذاباً والمآلنا نحن  
بنات الهوى وفتيات الحازت . قلت قد يمكن ذلك ولكنني لم اعرف  
السبب فيه . قالت ان السبب الذي من اجله يكون مصاب البغي اشد  
جداً من مصاب الخطوبة . ان الخطيبة فتاة مصونة في منزلها تصون  
فؤادها كثيراً وتحبس اميال نفسها عن الاندفاع في مجرى الغرام الى  
اخر حدوده ولا تعطي لخطيبها الا ما تسمح لها به آداب العشرة وعفة  
المجالسة وصيانة الحديث وبذلك تكون قد ابقث لنفسها قطعة كبيرة



من فؤادها ولم تعط خطيبها في عشرتها الا الشيء القليل الذي يكون  
 في الغالب قشرة ذلك الفؤاد لا صميمه ولبابه . اما الفتاة منا فانها  
 اذا عشقت فتى اعطته كل شيء من فؤادها وجسمها ومالها واورقاتها  
 وساعات فراغها واشتغالها ووقفت عليه حياتها وعقدت به عرى سعادتها  
 وارتيابها وراته الذخر الوحيد الذي قدرت ان تحصل عليه من كل  
 من يزور حانتها من الفتيان والرجال الفرد الذي قدرت ان تحبه وان  
 يمتلك غرامها بين هاتيك الجموع والافواج بل هو لم يصل الى فؤادها  
 الا بعد جهاد عظيم ونزاع شديد بينه وبين ما يحقق به من ذلك  
 الزحام فاذا تركها فجأة بلا سبب ولا خصام شعرت ان ذلك المكان  
 المملوء من قلبها قد فرغ دفعة واحدة فدخله الشقاء والياس دفعة  
 واحدة كذلك كما يعود الهواء الى محل فراغه . وان تلك السعادة التي  
 كانت تعزبتها الوحيدة في مصاب حياتها الساقطة قد زيلتها في طرفة  
 عين بلا مقدمة لها ولا تهديد وان يد الهجر قد ضربت فؤادها ضربة  
 شديدة على غرة منه فانكسرت تحت تلك الضربة القتالة كما تكسر الزجاج  
 فلا يكون لها انجبار ولا يرجح لها التحام فاصبحت كالحمامة الطائرة يصيبها  
 سهم الصائد تحت جناحها فتتحامل بنفسها الى عشا فتجثم فيه مجروحة متأللة  
 وهي ترى السهم في جنبها ولا تقدر على انتزاعه حتى تموت منه ولا يرثي  
 لمصابها احد . وانت تعلم ان صناعتنا صعبة شاقة لا يقدر عليها الا القلب  
 الصبور والصدر الواسع اذ هي صناعة التمليق والمداهنة والخداع واظهار  
 الحب الذي لا نشعر منه بذرة بل قد نشعر بعكسه نحو الذي نبديه اليه



فضلاً عن تكلف الضحك والابتسام أحياناً وقد نكون في أشد حالات  
الحزن والشقاء والصبر على ما نسميه من فظاظة الفتيان وما تقاسيه أجسامنا  
الرطبة من العاب أيديهن القاسية في بعض حالات السكر والعريضة  
والجلوس ساعات إلى من لا نجه واضطرابنا إلى خدمته وجماع حديثه  
ومجاوبته على شكوى غرامه واحتمال ما يفرط من لسانه من عبارات  
الاحقار وأقوال الشتيمة والبذاء ولا سيما لدى فتيان هذه الأيام  
الذين يحسبون المرأة قد خلقت لهم لا لنفسها وانهم يقدرون أن  
يشتروا قلبها وخالص غرامها بالرغم عنها وانها آله خلقها الله لعبة لهم  
يديرونها كيف يشاؤون ولا ينبغي أن يكون لها نفس تديرها أحياناً كما  
تريد فتصور حالة فتاة مثلي تضطر أن تسمع كل هذه الأقوال وتحتمل  
جميع هذه الحالات وتتكلف كل هذا التصنع والتعجب لمن لا تحبهم بل  
قد لا تحب أن تنظر إليهم لو كان أمرها في يدها أو كانت مخبرة في الذي  
تريد ثم يأتيها فتى يوافق ذوقها ويدخل أبواب فؤادها وتحمله في المحل  
الأول من شعائر نفسها ووجداناتها وتجعله التمزية الكبرى على كل ما تلاقيه  
من مرارة ذلك التكلف والشقاء حتى إذا علفت به آمال حياتها ووقفت  
عليه سعادة وجودها واقامته النبراس الوحيد في ظلمات سقطتها واذلالها  
نفر عنها بلا ذنب ولا موجب وهجرها دفعة واحدة فاطفأ نور عزائها كما  
ينطفئ النور بهبة واحدة من نسيمات الرياح وتركها في ظلمة من الحزن  
والياس يزيد ما تشعر به حولها من تلك الخيالات والصور التي لا  
تهواها وقد قضى عليها سوء البخت ونكد الطالع أن تصانعهم وتنجب إليهم



لكي لا تموت جوعاً وهي تكاد تموت غماً ومكداً وان تبدي لهم عبارات التودد  
والغرام وهي في اشد الحاجة الى من يبدي لها اقوال التعزية والسلوان . وان  
تشرب وتضحك وهي انما تشرب كوؤوس الهم مترعة في كأس المدام وانما  
تضحك عن فؤاد دامر بما جرحت فيه سهام الغرام  
ثم خفقتها العبرة فبكت بكاء طويلاً حتى اذا هدأت نفسها عادت  
فقات لقد تزوج الخائن وتركني وحيدة مهجورة وهو يعلم ان لا تعزية لي  
سواه . فاذا كان يريد ان يتزوج فلماذا لم يقترن قبل ان يعرفني ولماذا صرف  
عين الحب نحوي اولاً حتى اذا عشقته ووقفت له حياتي عاد فصرف  
ذلك الحب الى سواي وتركني معذبة شقية لتسعد به غيري . بل لماذا لم  
يصرف غرامه نحوها من ابدى الامر فكان يسعدنا بزفافه من غير ان  
يشقي امرأة مثلي بذلك السعد . ام قست قلوب الفتيان الى ان لا تكرم  
الهة جمال من ربات المنازل المصونات حتى تضحى في سبيلها راحة فتاة  
ساقطة من بنات الهوى والحانات . ام هم يحسبون ان فتاة البغاء اذا سقط  
جسمها فقد سقطت نفسها ايضاً في مهاوي الدناءة والفحشاء . كلا فان اجسام  
النساء قد تسقط حتى لا تعود اجسام نساء ولكنها لا تزال فيها نفوس نساء .  
وان الجسم من الارض اذا سقط فتما يعود اليها واما النفس فمن السماء .  
قال المخبر ثم انصرفت تلك الفتاة وقد خف عنها من ذلك الحديث  
بعض ما في قلبها من لوايح الحزن والشقاء وتركت لي من كلامها عبرة مؤثرة  
انقلها تبصرة وذكرى الى فتياننا الابداء



## الزواج بالحذاء

قد رأينا ان ننقل للقراء قصة عثرنا عليها في احدى الجرائد الفرنسية  
كان الحذاء فيها سبباً للزواج ونحن نعرّبها عن لسان كاتبها فكاهة لهم قال  
كنت ليلة في ملعب الاوبيه على احد مقاعدها المتقدمة والى جانبي  
فتاة وامها فلما انتهى الفصل الثاني وقد ضاق صدري من تأثير الرواية  
وازدحام الناس نهضت لاخرج الى ردهة الملعب للتدخين واستنشاق الهواء  
النقي فدست على قدم تلك الفتاة وانا خارج بالرغم عني فصاحت من  
الالم صيحة خفيفة رنت في فؤادي فاعذرت لها اعذاراً زائداً وذهبت وانا  
مشتغل الفكر بجمالها وبما حدثه لها من الالم ولم البث ان رجعت لارى  
ماذا تم لها بعد تلك الوطأة الشديدة ونظرت لها نظرة المتأمل فوجدت جمالاً  
يبهر النظر ورايتها حائرة مهمومة تنظر حولها كمن يفتش على شيء ضاع  
منه فقدمت اليها وقد علمت من نداء امها انها تدعى جوزفين وقلت لها  
باطف هل اضعت شيئاً يا سيدتي فاحمر وجهها احمراراً شديداً حتى كادت  
تختنق من الخجل وقلت بصوت منقطع نعم اضعت شيئاً ولكن ذلك  
لا يهم فلا بأس ثم عادت الى النفثيش وقد صار الخجل على جبينها عرقاً  
متصبياً كاللؤلؤ المتبدد فالتفت الى امها وقلت لها الا تقدرين ان تخبريني  
يا سيدتي اي شيء اضاعه ابنتك فدنّت اليّ وقالت انك لما دست على  
قدم ابنتي آلمتها الماً شديداً حتى نفضت رجلها من شدة الالم ولتفق ان



حذاءها واسع فافلت من قدمها وهي تنفضها وتدحرج تحت مقاعد الناس ولا  
 ادري كيف تقدر ان تجده ولا كيف تقدر ان تبقي ان تخرج بجذآء واحد  
 فنهضت من مكاني وتقدمت بين المقاعد وجعلت ابحث تحت ارجل الناس  
 حتى عثرت بذلك الحذاء الصغير اللطيف وقلت في سرى ان كان هذا  
 واسعاً على قدم تلك الحسنة فكم تكون تلك القدم صغيرة . ولكن لا يظن  
 القارىء اني ارجعت الحذاء اليها فانا اعقل واحبل من ذلك ولكني  
 وضعته في جيبى لحاطر خاطر لي وعدت الى الفتاة وقلت لها لقد بحثت  
 كثيراً يا سيدتي فلم اجده ولا شك انه ضاع بين ارجل الناس . فصبرت  
 المسكينة مكرهة حتى انتهى التمثيل واخذ الحضور يخرجون افواجا حتى  
 فرغت قاعة الملعب ولم يبق فيه سوانا فعدنا الى البحث عن ذلك الضائع  
 ودعونا خادمة المكان ووعدناها بقطعة من النقود اذا وجدته ولكننا لم نجد  
 شيئاً بالطبع لان الحذاء معي

ولما قطعت الفتاة الامل من وجدانه وكان الوقت قد انقضى وكادوا  
 يطفئون الانوار امرت الخادمة ان تحضر لنا مركبة الى باب الملعب  
 واخذت يد الفتاة تحت يدي لاسندها في مشيتها المرجاء وهي بجذآء واحد  
 فسارت الى جانبي ضاحكة من حالتها ثم نظرت الى نظرة خفي لها فوادي  
 وقالت الاترى انني مضحكة على هذه الحال فسكت ولم اجبها خوفاً  
 من انفضاح امرار قايي في ذلك الجواب واوصلتها مع امها الى المركبة  
 واصغيت لما قاله للسائق من اسم شارعها وعدد منزلها فعلمت انها تسكن  
 في شارع سكريب عدد ٣٧٧ حفظت ذلك الاسم جيداً ووجهت كل ذاكرتي



اليه كما يوجه التائه انظاره الى المنار الذي يهتدي به في ظلمة الليل حتى  
 اذا كان اليوم الثاني زرتها في منزلها فقابلتني مع امها فسلمت عليها سلام  
 معرفة ومودة ثم اخرجت الخدآء من جبي وقدمته اليها وكان بودي ان  
 اقول لها عند ذلك لقد وضعت فوهادي الهائم في هذا الخدآء ياسيدي فهل  
 تريدان ان تقبله معه ولكن غلبني الحياء فتكلمت في موضوع اخر  
 وقلت لها ان خادمة المرشح قد وجدت الخدآء في تلك الليلة اتفاقاً واحضرته  
 اليّ ثم امتد بيننا الحديث وتعارفنا بالاسماء ثم زرتهم بعد ذلك مراراً  
 ثم دعوني للطعام مرة ثم عقدنا الخطبة على الاثر ثم تزوجتها بعد شهر ولي  
 الان منها ولد له سنان فقط وقد اعطيناه ذلك الخدآء ليلاهب به فهو  
 يقرضه دائماً بسنيه الصغيرتين ولا ادري لماذا يجب الاحذية بهذا المقدار  
 ولا من اين جاءه هذا الارث . . .

اما الان فانا هنيء بزفاني كل المنآء . جالس بجدآء امرأتي المحبوبة من  
 فضل ذلك الخدآء .





## خطرات افكار

- X من جار على صباه جارت عليه شيخوخته  
O مما اجتهدت المرأة ان تقلد الرجل فجل ما تصل اليه انها لا تصير  
رجلاً ولا تعود امرأة  
السبب في ان النساء اعف من الرجال ان المرأة ترى الخيانة انكساراً  
والرجل يراها نفراً  
ليس اوفى ذمة من ذني الاصل لانه يوءدي امانة ابيه بتمامها  
ليس في الدنيا اكثر من الكثير الا رجال الشهرة الكاذبة ولا اقل  
ولا اقل من القليل الا رجال التحقيق  
من وصف البخيل بالجهل ظلمه لان البخيل يخاف والحزم في الخوف  
ليس اغلى من محبة المرأة عند الشراء ولا ارخص منها عند البيع  
X O المال كله من الرجل ولكن كله للمرأة  
الخوف من مصيبة مستقبلية مصيبة حاضرة فلا تترك على المستقبل  
ولا تخف منه  
هفوة العالم كالحرب يقع فيها من هو بري ومنها  
اصنع الجميل الى الناس ان لم يكن على امل ان يكافئوك فلا يكون  
ذا حق في ان تطالبهم به



ليس اخف من الفقر اذا دخل عليه الحب ولا اشد من الحب اذا  
دخل عليه الفقر

اذا كنت مضحكاً للمرأة احبت مجلسك ولم تحبك

ابن الغني كالزهرة في الارض الجيدة يصير رجلاً قبل اوانه  
الحب في قلب المرأة العاقلة كاللؤلؤة في اللج العميق لا ينالها الا  
العواص الماهر

الدينار نظارة مكبرة تكبر الذي يحملها

لا يزال المرء في مدرسة دهره تلميذاً ولو شاب

الثلثم لا يقارن اللثيم ولا الكريم كالعوج اذا قرنته يعود اعوج لم يستو  
معه او يعود مستقيم لم ينطبق عليه

من غريب طبائع الانسان انه يحب العدالة مظلوماً ويكرها ظالماً  
ويطلب الحرية مروءوساً وينكرها رئيساً

ليس اقبح من الرجل الذي يقدم على حد السيف ويحجم عن بذل  
الدرهم

لا ادل على النعمة عند صاحبها من حسد الحاسد لها

حسب الكريم ذنباً ان يعتذر

الحسود كريم جاهل يهب المجد لغيره ولا يدري

اشد عقاب للغافل ان ينتسب امامه الشريف

لا ينجيك من الشر اعظم من ان تهابه

متى استوت اقدار قوم في المال تباينت اقدارهم في المجد



لا لتناس صديقك لثلا تنساه حقيقة  
 لا تعين للكريم شيئاً تلتحمسه منه فقد يريد لك اكثر مما تريد منه  
 اذا اصابت الانسان مكاره الدنيا فذلك لانه يجهل منافعها  
 خير ما تختاره رضى الصديق الذي يسوءك غضبه  
 العدو تعرفه يقيناً واما الصديق فلا تعرفه الا ظناً  
 ليس ادل على الهمة من الطمع ولا على الكسل من القناعة  
 الاحسان امانة عند المحسن اليه فاتبه اين تضع امانتك  
 اذا ملت امرءاً لانه افقر بسبب كرمه فقد ملته لانه احسن  
 ظنه بالله

ليس استر لعيوب الدنيا من السكر  
 اثان احذرهما ابداً الوغد حين يقتدر والحر حين يضام X  
 اذا لم تحمل الرزينة في فقيدك كانت الرزينة فيك X  
 توقع المصيبة شر منها وانقضاؤها يكون حين وقوعها  
 ليس اقبح من وجه البخيل الا قفا المحروم  
 طرق المال كثيرة وذنوب الفقيرانه لا يعرفها  
 الغضب سبب المن فلا تغضب المنعم عليك  
 الاشتراك في كل شيء ينقصه الا في السرور فانه يزيد  
 مصائب الانسان كتاب يزداد اليه كل يوم صفحة ثم يتجدد بالموت  
 لا يبلغ الشعر في اعلى فصاحته ما تبلغه النظرة او التبسمة في  
 سكونهما



قلما تبسم الشفاه ولا يبكي من ورائها القلب  
 قلب المرأة كالعنبر لا يظهر طيبه الا باحترائه  
 الغرور بذرة فاسدة يزرعها العلم فينبتها الجهل  
 الصدق حسن في كل شيء الا في مدح الانسان نفسه  
 اذا شئت تعرف طباع السفه فجادله مجادلة ادبية  
 من اضرار الغرور انه يخفي عن الانسان قيمة نفسه ويظهرها  
 للناس .

اذا دخل الغرور الرأس من جانب خرج الادب من جانب  
 اذا استعنت بالعلم على المقصر استعان عليك بالمحاكمة والسفاه فلا  
 تدنس سلاح العلم بسلاح الجهل  
 لا تتناول على من هو فوقك فيستخف بك من هو دونك  
 اعجب ما في الغرور انه يرى العلم ممكناً في نفسه ومستحيلاً  
 على غيره

اذا شئت ان تصادق الكريم وتعادى اللئيم فاطهر لكل منهما اغلاطه  
 يفضب المغتر من اظهار اغلاطه لانه لا يقدر ان يظهر اغلاط غيره  
 اهون عليك ان تقول للمرأة انت قبيحة من ان تقول للغرور انت  
 غلطان

اذا ابطأ دخول الحب الى القلب ابطأ خروجه منه ولا يعكس  
 الحب كالنور كلما زدته ضياء زادك احراقاً  
 الرقيب للعب كالريح للسحاب يطرده حيناً ويجلبه احياناً



اذا كان بعض المتكلمين ثقيلاً فبعض الصامتين اثقل  
الفقر باب منخفض كلما كان داخله عالياً اضطر الى الانحناء  
من بعض افات العلم انه يسوء صاحبه بما يكشف له من  
هفوات سواه

ادق الاشياء اذا لعبت به قد يمكن ان لا ينكسر ولكنك اذا  
لعبت بقلب المرأة فانه ينكسر لا محالة  
لا يعرف مقدار نفسه مثل البخيل فهو ينفق عليها بمقدارها

### ملحة حكيمية

زعموا ان الماء والنار والصيت الحسن اصطحبوا مرة ثم ارادوا الاقتراق  
فقالوا ليحعل كل منا لنفسه علامة نعرفه بها اذا طلبناه فقال الماء انا اكون  
حيث تكون الخضرة . وقالت النار انا اكون حيث يكون الدخان . قال  
الصيت الحسن اما انا فان من يفقدني لا يجدني ابداً



## من ثمارهم تعرفونهم

يحكى ان احد الفلاحين جاء بخمس خوخات من الثمر الغريب عن قريته ووزعها على اولاده الاربعة وامرأته ثم انطلق الى عمله فلما عاد في المساء جمع اولاده وسأل كل واحد منهم عما فعل بخوخته فقال الاول اني اكلتها واخذت بزرتها فزرعتها في الحديقة ليكون لنا ثمر مثلها فقال له ابوه انك ستكون زارعاً عظيماً . ثم سأل الثاني فقال اني اكلت خوختي وتسلمت على امي فاكلت نصف ثمرتها فقال له والده انك ستكون من ذوي الشراة والطمع . ثم سأل الثالث فقال انني تناولت البزرة التي رماها اخي الثاني فاكلتها وبعث خوختي بدرهم واشتريت به عدة تفاحات من تفاح قريتنا فقال له ابوه انك فعلت فعل التجار لا فعل اولاد وانا اخشى ان تصاب بداء البخل متى كبرت . ثم سأل الرابع فقال انني رايت ابن جيراننا مر بوضاً فذهبت اليه وعرضت عليه الخوخة ان يأكلها فاني فكرتها على سريره واتيت لياكلها في غيابي فقال له ابوه انت احسن الجميع لانك فعلت فعل احسان ورحمة وقد صدق من قال من ثمارهم تعرفونهم فلقد عرفت اولادي من هذه الثمار



قبل كان لاحد التجار ولد نجيب فلما بلغ اشدّه اعد له احمالا  
 من البضائع النفيسة وارسله يتاجر بها فبينما هو سائر باحماله وقد  
 توسط البرية رأى ثعلباً قد شاخ وكبر حتى عجز عن المشي ولم يعد  
 يستطيع ان يخرج من وجاره الا زحفاً فقال في نفسه ما يصنع هذا  
 الثعلب بحياته وكيف يقدر ان يعيش في هذه الصحراء المقفرة وهو لا  
 يقدر ان يصيد

وفيا هو كذلك اذا باسد قد اقبل وفي فمه كبش حتى وضعه  
 على مقربة من الثعلب فاكل حاجته ثم تركه وانصرف فاقبل الثعلب  
 يجر نفسه الى ان اكل ما بقي من فضلة الاسد . وكان ابن التاجر ينظر  
 اليهما فقال سبحان الله يرسل للثعلب رزقه وهو في مكانه لا يستطيع  
 المشي وانا اتعب واسافر واتحمل تعب السير لارتزق وازيد ثروة ابي  
 مع ان رزقي سوف ياتي كما اتى هذا الثعلب رزقه ثم امر غلمانه  
 فردوا الجمال وعاد الى ابيه يبضائه واخبره بما راي من امر الاسد  
 والثعلب وان الله يرزق عباده فلا حاجة للسفر والمشقات . فقال له  
 ابوه ان الامر لكما ذكرت وان الله يبسط الرزق لمن يشاء ولكني  
 ارسلتك لتجر وتعب لكي تكون اسداً تطعم الناس لا ان تكون ثعلباً  
 تنتظر ان يطعمك سواك



## حق ضائع

يعجب الواقف على هذه المقالة من عنوانها ويقول ماذا اراد الكاتب بهذا العنوان واي حق رآه ضائعاً لدينا وقد احصت حكومتنا ومحامتنا كل حق وشملت بقانونها كل شاردة من مطالب رعاياها وحقوقهم حتى لم تدع صغيرة ولا كبيرة الا احصتها ثم هي مع ذلك لا تزال عاملة على الاصلاح جاهدة في الاتمام والتحسين على قدر ما تبلغه المهمة وتدعو اليه حاجات الشعب والقضاء . اما هذا الحق الذي الفيناه ضائعاً عندنا فمن اعظم الحقوق في بابها واغربها في ضياعه والاغضاء عنه الا وهو حق التأليف والطبع وان شئت فقل حق الادب والعلم ووجه الغرابة في تركه واهماله ان السكوت عنه ناشيء من رجال الحكم وارباب القضاء الذين هم ولا مشاحة ارباب العلم وانصار الادب واصحاب المعارف والاقلام فما ندري كيف اغفلوا هذا الحق وهو من حقوقهم قبل سواهم ونظروا الى غيره من الامور التي كثيراً ما تكون دونه في مقام الاعتبار وميزان القضاء .

ولعل البعض ينكرون علينا هذا الحق في التأليف ويقولون انه منفعة عامة يجب ان يتناولها الجميع ويفتعل خسران صاحبها في جنب فائدة الجمهور كما اجيب بعضهم حين طالب بحق رواية من رواياته . فنقول اذ كان ذلك فقد صار الذي يجمع المال ويجوى العقار ويحصل الدرهم بالكد وعرق الجبين جائزاً اهتضام املاكه ومغتفرأ اخذ ماله



بشرط ان تاخذه الجماعة وينتفع به الجمهور كما ينتفعون من طبع الكتاب وجاز للحكومة اذا ارادت ان تمد مشروعاً وتوسع طريقاً ان تهدم ما يعرض في سبيلها من منازل الاغنياء بلا حساب ولا عوض ونقول ذلك في سبيل منفعة العامة وفائدة الناس . والافئح لا نعتبر تعب الذي يجمع المال باكثر من الذي يجمع الكتاب ويقضي الليالي والايام في تأليفه . ومن ثم لا ندري كيف تباح حقوق هذا ويصبح كتابه نهياً للمطابع ورواياته ختماً للملاعب لا يدافع عنها قانون ولا تطالب بها حكومة ولا قضاء وتكون حقوق ذلك محترمة مصونة في كل بارة من باراته وقيد باع من ارضه مع ان كل ماله كان موجوداً من قبله وسياخذه الناس من بعده كما اخذه الناس وصاحب الكتاب قد اوجد من العدم شيئاً واخترع من الغيب كتاباً يفيد به الامة ويحيي به نحر البلاد ولا يخلص بمنفعته دون سواه كما يخلص الغني بامواله . الا نرى الى بلاد الغرب التي تقتدي بها في احكامنا ونظامنا ومعايشنا وآدابنا واخلاقنا وملايسنا حتى في كلامنا وسلامنا كيف تجل حق المؤلف وتراعي رواية الكاتب واغنية المغني وتعمد بذلك العهدات وتصل بين اطراف الممالك على هذا الاتفاق . فما بالناس لا تقتدي بها في هذا الامر كما اقتدينا بها في سواه مما هو اقل منه فائدة واصغر نفعاً ولماذا يموت الادب بين ايدينا موته الادبي على اثر موته المادي وهل لا يكفي المؤلف انه لا يقبل على كتابه احد حتي يضاف الى ذلك انه لا يكون في مأمن على حقوق براءه وتأليفه



ولا ندري لماذا لا يكون لهذا الفن قانون ولا وازع في بلادنا بل لماذا كان من قبل ثم الغي وابطل وقد انفردت به المحاكم المختلطة عنا واصبح الاوربي اميناً على حقوقه الادبية في بلادنا اكثر منا واضمح الاديب عندنا الذي لاحق له الا هذا الحق ولا دعوى لدى المحاكم الا هذه الدعوى وهو ضائع حقه وساقطة دعواه في حين هو يطالب بتعب واضح وليال ساهرة وعرق ينقط من الجبين سطوراً قدر ما ينقط البراع من حبره حروفاً ذلك ما نستلفت اليه انظار الحكومة كما استأفتمها كثيرون من قبلنا ونرجو من عدالة وزرائها وقضاتها الذين هم اهل العلم وارباب الادب ان ينظروا الى سن قانون في هذا الشأن ترجع اليه رجال الاقلام والتأليف حرصاً على العلم الذي انتشرت فوائده في هذا العصر وغيره على الادب ان تضيع حقوقه في ام الآداب مصر وغير بعيد على سمو اميرنا العباس الذي شاد للعلم في عصره اعلى المنازل واجرى للاقلام من فيض عوارفه انها المناهل ان يأمر بوضع هذا القانون الذي نلتسمه او باجراء القانون المختلط في محاكمنا كما هو جارٍ على اربابه فان الادب واحد في كل مكان وصناعة التأليف واحدة لا ينبغي ان ينفرد بمقها الاجنبي عن الوطني من السكان وانما الحق قسطاس الجميع ولن تجده عنه بدلاً ورحم الله عبداً اعلم فعمل والله لا يضيع اجر من احسن عملاً



## كيف يكون الاستقلال

لا يكون استقلال البلاد بان يحكمها ابناؤها ولا بان يخرج المحتلون منها ولا بان يتنعم اهلها بالتمدن الحاضر ولا ان يلبسوا الزي الحديث ولا ان يتناولوا اطراف اللغات الاوربية في اثناء الحديث فان ذلك هو التقيد بعينه والاستعباد بحرفه والخضوع الادبي الذي هو حقيقة الخضوع ومقدمة لسائر انواع الرق والاستعباد وانما الاستقلال الحقيقي الذي نطمح فيه كل امة شرقية وينبغي ان تقتدي فيه بكل امة غربية هو ان تستغني ببلادها عن بلاد سواها وبمصنوعات سكانها عن مصنوعات الاجانب عنها وبضروريات معاشها على الاقل عن جلب هذه الضروريات من غيرها حتى لا يكون الرجل منا اجنبي الظاهر في جميع حالاته بين ثيابه واثائه وادواته . ولا يظن القوم ان احتلال بعض العساكر للبلاد وتولي بعض الموظفين الاجانب لمناصب الوطن ورئاسة بعض كبار الغرباء على بعض كبار المصالح هو الذل والاستعباد وان خروج العساكر وعزل الموظفين وخلع العمال هو الاستقلال الذي نريده والغاية التي نسمى اليها بل ان ذل البلاد وسكانها هو ان ترى لباسها ومساكنها وطرفاتها وانوارها وادواتها واثاثها وبلاط شوارعها وانية طعامها وشرابها كلها من بلاد الاجانب وصنع الغرباء . هذا هو الاستعباد والذل وذهاب الحرية وتقييد الشعب بالتقيد الثقيل الذي لا يضاويه احتلال ولا يزيله انجلاء . ما الفائدة من



خروج الانكليز عنا وعزل الغرباء من مناصبنا وابعاد الاوربيين عن  
 قطرنا ونحن لا نقدر ان نسير خطوة ولا نثير شمعة ولا نلبس ثوباً  
 ولا نمشي في طريق الاعلى اعلمهم ومن فضلات بضائعهم وسلمهم التي  
 يأخذون بها اموالنا قناطير، قنطرة ويشترون بها محصولاتنا بالثمن النجس  
 ليردوها الينا بالثمن الغالي جزاء اشتغالهم واجتهادهم واجرة فوزهم علينا  
 وسبقهم لنا في كل فن ومطلب. ألم يكن الاولى بالطامعين في الاستقلال  
 من غير بابيه وهم من انصار الوهم واشياع التصور الباطل ان يقصروا  
 خطبهم الرنانة ومقالاتهم الطويلة العريضة واقلامهم السيالة الماضية الى  
 استقلال البلاد الادبي اولاً وجعلها في غنى عن سواها من بلاد الاجانب  
 الغرباء بدلاً من سعيهم الزاهب هدرًا في اخراج الانكليز من مصر  
 والذي ينبغي ان يكون بعد الاستقلال الاول وتام الغنى الاستغناء .  
 فاذا اخرج الانكليز من بلادنا واخلو ديارنا لنا وجعلنا العمال والجنود  
 والقواد منا فهل نقدر ان نخرج مصنوعات اوروبا من بيننا وهل نقدر ان  
 نستغني عن زر صغير نصنعه في معاملنا وهل نقدر ان نعود على انفسنا  
 ببعض المال الزاهب من ايدينا الى ايدي سوانا وهل نجد في قطرنا معملًا  
 صغيراً يسد حاجة صغيرة من صغار حاجاتنا الضرورية فضلاً عن  
 الكمالية . أليس كل هذا الاحتياج منا لاوربا يعد احتلالاً عاماً من اوربا .  
 علينا لا نجد الاحتلال الانكليزي الحقيقي في جنبه الا قطرة من بحر ونقطة  
 من قطر . اذن فما الفائدة من جلاء القوم عنا واوربا كلها تحتلنا وماذا  
 يهم الشعب الاعظم من امر الاحتلال الذي لا يهم الا افراداً سياسيين



وهو يرى بلاده خالية خاوية لا صناعة فيها ولا معمل لها ولا شركة  
 صناعية من ابنائها ولا شيء مفيد من معدات الاجانب الذين تقتدي  
 بهم وتأخذ عنهم يشتغل به عاملنا الصغير وياخذ منه حاجته تاجرنا  
 الغني الكبير هيئات ليس الاستقلال في حكم البلاد فقد كانت  
 مستقلة من قبل لم يغنها الاستقلال فتيلاً ولا باحتلال الإنكبيز  
 فقد كانت خالية منهم من بضع عشرة سنة ثم لم يزدتها الاحتلال  
 انحطاطاً ولا تدميراً ولا يجعل المناصب في ايدي الوطنيين ولا  
 بقولنا كل يوم او قول البعض من ان مصر قد بلغت حد الكفاءة  
 ووصلت الى نهاية القدرة والعلم واصبح ابناؤها قادرين بانفسهم على  
 الاحكام فان الامر الآن ليس بتولي الاحكام ولا حرية البلاد ولا  
 ذهاب الاوربيين ولا خلاه الديار من المساكر المحنلين بل الامر المهم  
 والاستقلال الخطير الذي يسمى استقلالاً ويعمد حرية وانطلاقاً هو ان  
 تستغني بلادنا عن بلاد سوانا وتكتفي باعمال رجالها عن رجال غيرها  
 وتصون اموال ابنائها في ايدي ابنائها ولا تضطر اذا منعت اوربا  
 مواردها عنها ان تبيت منازلها بلاقشة ثقب لا يقاد انوارها وسكانها  
 بلا ثوب ولا قميص لستر اجسادها وكتابها بلا مداد ولا ورق لتسطير  
 افكارها وطباعة جرائدها المنادية بالحرية وطلب الاستقلال  
 أيحسب بعض القوم اذا قال ان مصر اصيحت كفوفاً لنفسها  
 وابنائها اهل لاحكامها ان اوربا تصدقهم في ذلك الحديث وهي ترى  
 بضائع بلادها جميعاً من الدقيق الى الجليل ترد الى مصر تباعاً تكذب كل



سلعة منها كل مقالة من تلك المقالات وتبتهت كل قطعة من قطعها كل من قال ان مصر قد اصبحت في ذروة المدنية وقمة الكمال . بل لو ناقشنا اوربا بالحساب وقالت نعالوا الى موقف سواء بيني وبينكم انتم يا من تريدون التشبه بي وتطلبون الاستقلال نظيري اين جمعيات العلم عندهم واين مجالس التجارة والصناعة واين المعامل واين المشروعات واين الاختراعات واين الشيء الصغير الذي تقدر ان تستغنوا به عني ليكون لكم الحق بان تكونوا مثلي الا اذا اكتفيتم ببضائع بلادكم الحاضرة وعدمتم الى مثل ما كنتم عليه من مئات سنين او الى مثل ما نرى عليه زارعكم الان في غيطه بين قميصه و . . . . . امثل هذه الحالة تطلبون الاستقلال وعلى مثل هذا الذل تطيب لكم حرية وانفراد بعيشك ماذا يجيب رجالنا وماذا يقول افاضلنا وكيف ينطق اغنياءنا وكبرنا لدى هذه المسائل الصغيرة الكبيرة لا ان تطرق وجوههم خجلاً وتكس ابصارهم حياءً ومذلة ويقولون من ليست كل ملابسه من صنعك يا اوربا فليجيك اولاً بحرف

اذن فليست هذه مقدمات الاستقلال ولا من هذا السبيل نصل الى الكفاءة وحرية الاحكام ولا نحن في حاجة اليوم الى اقوال الواحد في الدولة العثمانية والامة الاسلامية ولا الى خطب الاخر في الحالة الافريقية والمسألة المصرية والجمعية الاستعمارية فان ذلك شأن نهتم به متى قدرنا ان نستغني عن سواء مما هو اهم منه والزم بل نحن في حاجة الى ايدي عاملة واموال مباحة وانفس سخية وهمم عالية تصرف كلها في اقامة المعامل



وتجديد المعالم وفتح المدارس وانشاء المصانع وتشبيد المناجح وترويج  
 الاختراعات والبضائع الوطنية واغناء البلاد بصنع ابناءها عن مصنوعات  
 سواها حتى اذا انقطع عنا وارد اوربا ولو يوماً واحداً لا نيت بلا سراج  
 ولا نمشي بلا حذاء ولا ثياب . ومتى اجتمعت تلك الايدي وفتحت تلك  
 الموارد والارزاق وجرت الاعمال والمعامل وقام الغني بالواجب على ماله  
 من اقامة تلك المشروعات وقام الفقير بواجب حاجته من الشغل والاختراع  
 فقل قد اصبحنا شعباً مستقلاً وامة منفردة غنية واقل الاستقلال المدني  
 يطلبنا من نفسه كما يطلب الماء انحداره والا فاذا بقينا على حالنا نطالب  
 الخلاص من الاحلال الانكليزي وحده ونترك الاحلال الادبي الصناعي  
 نازلاً علينا وعلى اموالنا فما بعد ما نطمع بالاستقلال وما اضيع ما نسعى  
 الى الحرية والانطلاق وما اطول حبس الاسير اذا فك قيداً واحداً  
 وبقيت عليه اغلال وقيود وما اتب سعي الساعين في جلب الهداية بغير  
 نور ولا دليل والله يهدي من شاء الى سواء السبيل





## جرائد اليوم

جاء في اقصيص الاولين ان هرة ساءها ما هي عليه من حطة  
 المنزلة في عالم الحيوان واعجبها ما راته في الانسان من رفعة الشأن ونفوذ  
 الكلمة على سواه من سائر المخلوقات فتأبت الى ربها عما اقترفته في ماضي  
 ايامها من الذنوب فاصبحت طاهرة النية تقيه الذيل جديرة بان يستجاب  
 لها الدعاء فطلبت من الخالق سبحانه وتعالى ان يرفعها من منزلتها تلك  
 ويجعلها عادة حسناء تفنن بجملها الالباب وتأخذ رقتها بمجامع القلوب  
 فاستجاب الله جلت قدرته دعائها واتقالت فتاة معتدلة القوام بارعة  
 الجمال رقيقة الحديث تحوم على كمالها القلوب فكانت في كل مجتمع مرمي  
 اللواحظ والعبون والكنانة التي تطاير سهامها الى الافئدة والاكباد  
 فتأبت على سائر اخواتها بما اعطيت من الجمال الفتان واخذ العجب منها  
 مأخذاً عظيماً فانفق ذات ليلة في احد المراقص ان كثر عليها الزحام  
 وطوقتها الابصار وقد اخذها شاب جميل الطلعة عالي القدر بين ذراعيه  
 يرقص معها فحانت منها التفاتة فرأت فاراً صغيراً خرج من احدى الغرف  
 المحاذية وجعل يركض في صحن الدار حيث كانت وكان الراقصون فهاجت  
 روعيته ما كمن في فوادها من الميل الغريزي الى صيده وتاقت نفسها الى  
 مطالبتها الاصلية فافلتت من يدي رفيقها الشاب وهجمت على الفار تطارده  
 من زاوية الى اخرى وهي تزحم الراقصين وقد تلالأت عينها فرحاً به



وخفق فوادها سروراً بصيده وطممه

وانما ضرب الاقدمون هذا المثل دلالة على ان الاميال الغربية لا  
تزول دفعة واحدة وان الطبع غلاب وكل سريع النمو سريع الزوال ولا  
يمكن الفرد او الامة ان تتقلب بسرعة ما لم يبق في النفس كمين من سابق  
الاميال يستتره اتكلف ويمنعه من الظهور لجأ التعقل فاذا انقطع هذا  
اللجام من غضب او تهيج في العواطف رجع الطبع الى مجراه الاصلي وتمزق  
ستار التكلف فانكشف الغطاء عن عواطف النفس الاصلية وما اسهل تمزق  
هذا الستار لان النفس بوجوده مجهددة على ايقاف اميالها عند الحد الذي  
يريده التشبه والنقليد فلذلك يسهل جدا انحرافها الى سابق عوائدها  
ومشتمياتها ورحم الله امير الشعراء حيث يقول

واسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء في طباعك ضده

والامثلة على ما ذكرنا كثيرة لا يكاد يحصيا عدداً يراها كل ساعة  
من اوتي الفطنة ودقة النظر في طبائع البشر والحيوان انما نذكر منها  
اقربها بنا عهداً وهي الحرب الاخيرة التي نشبت بين الصين واليابان  
فان اليابانيين قوم كانوا منذ عهد غير بعيد في اشد حالات الجهل  
واظلم مواقع الهمجية كاخوانهم اهل الصين وما جاورها من بلاد الشرق  
القاصي ثم افاقوا من غفلتهم تلك ورأوا الدول الغربية سائرة امامهم  
شوطاً بعيداً فعمدوا الى التشبه بها وتقليدها في تمدنها فجزوا في ذلك  
المضمار وافلح سعيهم في زمن قصير جداً لا يكاد يجد التاريخ له مثيلاً  
فاصبحوا الان في مقدمة الدول المتمدنة في آدابهم وعلومهم وجيوشهم



ومدرعاتهم ولكن ما كان في النفس من الهمجية لم يزل مستورا حتى  
افتتحوا مدينة ارثر ودكوا قلاعها وانطلقت يدهم فيها فاسكرتهم خمره  
النصر ومزقت عن اميالهم براقع المدينة فذبحوا الرجل والنساء وعذبوا  
الاطفال ولم يدعوا قبيحا الا فعلوه فاشبهوا اعداءهم الصينيين في ذلك  
والسبب في هذا انهم اسرعوا في الارتقاء فلم يتمكن اداب المدينة  
منهم بل كانت صورة ظاهرية مزق حجابها ذلك الانفعال الشديد  
بل اقرب اليها من رجال الشرق القاصي واقرب بنا عهدا من  
عهد الحرب اليابانية الحرب القائمة الآن بين جرائدنا العربية ورجال  
الادب وائمة الاقلام فينا فانك لا تجد فيها سوى ساقط القول والطعن  
الشخصي وهتك الاعراض وتساول الاباء والاجداد بالسب والشتم  
والاندفاع في القبيح من التعابير والفاحش من مهجور الكلام مما يجعلنا  
ان نسيء الظن بالتمدن الذي وصلنا اليه والادب الذي حصل عليه  
رجالنا من ارباب القلم فان العلم ينير البصيرة فتورسخ انواره فيها فاذا  
اخرجت الى الظلمات انارت سوادها كما تاتلق الماسة التي عرضت  
للنور زمنا فاذا اخرجتها الى الظلام انارت كالنجم ولو عرضت زجاجة  
نظيرها للنور ابد الدهر لما انارت في الظلام ولا بانت لعين الناظر  
والسبب الذي دفع الجرائد الى امثال هذه القبائح هو نفس السبب  
الذي دفع تلك الهرة بعد ارتقائها الى مقام الانسان الى اتباع اثر الفار  
والسعي وراء القبض عليه فاننا لسنا في حالة بعد توصلنا للصحافة المطلقة  
عن كل تقييد فقد اسرعنا في هذا الطريق من المدينة وسرنا فيه وفي



النفوس كمين من ماضي الحال وسابق الاميال وقد كان يجب ان يترفع اصحاب هذه الجرائد عن امثال هذه الاقوال فان الكاتب يلام على زلته لانه يكتب بعد التروي والتبصر في عواقب الاقوال ولا يلام الجندي اذا اطلق يده في الذبح والنهب في ساعة الحرب والانتصار فان اعماله ساعثه عن غير تروي ولا يمكنه ان يمتلك عقله وامياله كما يمتلكها الكاتب وهو على منصة كتابته ووراء دواته . واذ قد عرفنا ذلك فقد وجب على جرائدنا وادبائنا ان يجعلوا الادب طبعاً فيهم ويقبلوا النفس على اجلال الصحافة ومقام القلم حتى اذا غلبنا الطبع عدنا الى الادب المحض ورقة الخطاب وصيانة منزلة النفوس في الجدال وسرنا ان يقال عنا عند ذلك ان الطبع غلاب

## الشرق والغرب

لفظتان نذكر اولاهما قبل الثانية مجازاة للاصطلاح اللغوي ومراعاة للتغليب اللفظي من قولهم المشرقين للشرق والغرب كما يقولون الابوين للاب والام والقميرين للشمس والقمر ولو انصفنا لخالفنا هذا القياس وعدلنا عن ذلك الاصطلاح وقلنا الغرب والشرق ثم وضعنا بين اللفظتين من الاصفار ما يعادل ما بين المسميين من الاميال في البعد ومن الدرجات في سلم التقدم والارتقاء

واسنا نريد تفضيل الغرب على الشرق في مطلق زمانه ومكانه فانقد



مضى على الشرق اعصار كان واضع ذلك التغليب فيها مصيباً في تقديمه له  
وتفضيله اياه على اخيه كما لا يزال في بعض جهات الغرب اقوام لا يفضلون  
امثالهم في الشرق ان لم نقل يقصرون عنهم ويؤيدون ذلك الاصطلاح  
القديم يرهان . ولكن الذي نقصد اليه بيان الفرق بين المشرقين في حالهما  
الحاضرة المعروفة وايراد ما تقصرونونهم فيه في الذي تأخذه عنهم من سبل  
الافتداء وطرائق التقليد . فلقد وجدنا اهل الشرق في هذا العصر قاموا  
يقتدون بسكان الغرب في انواع معاشهم وادابهم واخلاقهم ومصطلحاتهم  
وما يتبعها من سائر شؤونهم واحوالهم فاخذوا عنهم المطابع والجرائد  
والفكاهات والقصص والملاعب والروايات وقام افراد منهم بكل نوع من هذه  
الانواع ينشرونه بين اخوانهم ابتداءً من عند انفسهم والحكومة عنهم بمنزل  
والاسعاف منهم يراد فكان نصيب اكثرهم التقصير عن القصد والوقوف  
دون الغاية عن عجز مما في ايديهم وقلة من الاقبال عليهم والاخذ بنصرتهم  
فكانت اعمالهم غصوناً املوا فيها الفلاح فجنوا منها التقصير والعجز ثم عادوا  
وهم ينشدون نعم الغصون ولكن بشما الثمر

ولو نظرنا الى السبب الذي تبني عليه حقيقة هذا التقصير والهبوط  
في شرقنا والنجاح والاقبال في الغرب مع ان الاصل واحد وهو تلك الاعمال  
والمشروعات في كليهما لوجدناه اشبه باختلاف التربة والهواء على النبات  
الواحد فانه ينمو في بلاد ويصوح ويذبل في غيرها ولا سبب له الا ذلك  
الاختلاف بين الارضين من استعداد احدهما لقبوله ومنافاة اقليم الثانية  
له . وبيان ذلك ان الغرب لما تقدم في معارج المدنية واستنار بشكاة



الاداب والعلم اخذهو من نفسه يطلب الجرائد والمكاتب والملاعب والمؤلفات  
 وما شا كلها وساعده على تحصيلها ما في ايديه من فضل الثروة والغنى فنهض  
 واستقام ثم رآه الشرق على مثل ذلك فاحب الاقتداء به في النتيجة والغاية وهو  
 لا يزال مقصراً عنه في المبداء والاصل فوقف دون الامرين جميعاً وكانت  
 الجريدة والرواية والكتاب والمكاتب عندنا تطلب شعباً يقبل عليها وعامة تقوم  
 بانجاحها فلا تجدد فتخسر وتبور وهي في الغرب انما يقنضها الشعب وتطلبها العامة  
 ويلتمسها القراء بما لها عندهم من استعداد العلم ومقدمات المعارف والاداب فتدري  
 وتروج وشتان من يطلب الشيء ليشتريه وهو محتاج اليه ومن يصنع له  
 ويعرض عليه وهو لا يعرفه ولا يشعر بوجوده . واذ قد تبين السبب في  
 كل ذلك كما قدمناه كان على الشرق ولا سيما على الحكومات فيه ان  
 تصرف اكثر اهتمامها الى العلم والمدارس واندية الاداب والمعارف وعلى  
 الشعب ان يساعدها في هذا السبيل بما يبديه من الرغبة في التعلم والاقبال  
 على الدرس والمطالعة حتى اذا تم له ذلك واستحكمت فيه ملكة العلم وحب  
 الاطلاع اصبح وهو الذي يقنضي اسباب التمدن ويطلب نشر العرفان  
 ويقبل على موارد العلم والادب مدفوعاً من عند نفسه اليها من غير ان  
 تعرض عليه وهو يصد عنها كما يفعل اكثر افراده الان وعندها تروج  
 المعارف وتنتشر المطبوعات وتدري الجرائد بين ايدي الناس وتعمر الملاعب  
 واندية الادب بالطالين والزوار وبصير الاقتداء طبيعياً والتمدن حقيقة  
 والاقبال على كل مشروع ادبي ملكة وجبلة في كل انسان والاشياء  
 مرهونة باوقاتها



## غلا دستون

نعت انباء البرق الوزير الخطير والسياسي الكبير والعالم الفاضل  
والخطيب العامل فريد زمانه ونسبج وحده وكبير قومه الذي كان يقلب  
الارض على بنانه ويلعب بسياسة الدول بين يديه ويجمع اقاصي الارض  
في فكرته الوقادة النيرة نعتي به غلا دستون وزير انكثرا الاول وكبير  
رجالها واعظم ابطال سياستها في هذا العهد . توفي الى رحمة الله تعالى  
في الساعة الخامسة من صباح ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ وله من العمر ٨٩  
عاماً كان فيها مثال الفضيلة وعنوان الاجتهاد ومقدام السياسة وامام الخطابة  
ورب البلاغة والبيان

ولقد فقدت به انكثرا خطيباً مفوهاً كانت تهتز لاقواله عروش  
الملوك لا اعواد المنابر . وكانت اقواله توهثر في اقاصي الارض فيسمع دوي  
صداها كل بادٍ وحاضر . وسياسياً محنكاً كان ينظر الى الدنيا باسرها فيجمعها  
في دائرة فكره . ويقلب كرة الارض على بنانه كما يريد كأنها لا تدور الا  
طوع امره . ووطنياً صادقاً خدّم دولته بامانة فرفعها في عهد وزارته الى  
اوج العلاء . ورحيماً شقيقاً كان قلبه لا يفرغ من اشغال السياسة حتى  
يشتغل برحمة البائسين والاشقياء . ومتواضعاً رقيق الجانب عرضت عليه اعظم  
القاب البلاد فاباها عن انفة واغلا . فكان وزيراً كبيراً في منصبه وكان  
عامياً بسيطاً في الاقاب والاسماء . وكل ذلك لكي يتي في وسط الشعب



المحبوب يبسط له يداً للرحمة والحنان ويبسط الاخرى فيتناول بها تاج الملك اذا شاء . وماذا عسانا نصف من حسنات هذا الرجل الكبير وكل حياته الطويلة حسنات . وكل خدمته واعماله من محاسن الصفات . انذكر خطبه على منبر مجلسه حيث كان يتدفق كالبحر بلاغة وبياناً ام نذكر رحمته لبني الانسان حيث كان يسيل فؤاده رقة وحناناً . ام نذكر مهارته في السياسة وقد كان وحيدها الذي يعرف ادق خفاياها . ام نصف حبه للملوم والاداب وقد توفاه الله وهو يشتغل في بيان اسرارها وكشف خباياها . بل هو الرجل الذي نعدنا تقصيرنا عن وصفه نهاية ما نباع اليه من وصف فضله . ونرى ان عجز الاقلام عن بيان كماله ونبله خير دليل على تناهي كماله ونبله . ولو كان مقام هذه الجريدة يتسع لتاريخ حياته لملأنا صفحاتها بتاريخ حياته . ولو كان هذا القلم مما يفي سرد صفاته لافيدنا مداده في بيان صفاته . وغاية ما نقول فيه انه احسن كثيراً في حياته احسن الله اليه في مماته

## انكم تخدمون الانكليز

١

هذه عبارة نسوقها اليكم يا ارباب الصحائف ويا حملة الاقلام ويا دعاة الكتابة والانشاء فقد بدأ امركم بالمناظرة الادبية في جرائدكم ثم تدرجتم الى المناظرة الشخصية ثم صرتم الى الهجوم والسباب وها انتم الان في الطعن الديني والتعريض المذهبي وقد اغتمتم ما لديكم من اسباب الحرية



وارخاء العنان وسكوت اولي الاحكام (وما هم الا رجال الاحلال) فقمتم  
 تعرضون بالمذاهب وتطعنون في الدين وتلعنون الملة وتثيرون الجنس على  
 الجنس وتوغرون صدر المذاهب على المذهب بعبارات سافلة واقوال بذيئة  
 وكلام تعصب وجهل لا يصدر عن حامل معول فضلا عن حامل قلم  
 حتى صرنا نخشى ان يكون لكلامكم تاثير في النفوس ووقع شديد في  
 القلوب وان تثور الثورة بين الاديان من عقلاء القوم وقرائهم وجماعة  
 المطالعين بينهم لا من الرعاع او الجهلة الذين يخشى ذلك منهم وقد انعكست  
 الاية وساء المصير وما ندري ما القصد من هذا التعصب وما الفائدة  
 التي ترجونها من زرع الشقاق والنفور بين الاحزاب والاجناس واي دخل  
 للدين بين جريدين تناظران او كاتبين يتناقشان ويتحاوران الا تدررون  
 انكم بذلك تخدمون الانكيز وانتم لا تشعرون الا تعلمون ان المحتلين لم  
 يفسحوا لكم هذه الحرية في جرائدكم الا لكي تصلوا الى هذا الحد المهبج  
 وتعملوا لهم به سبباً للبقاء بينكم او اطالة الاحلال عليكم اثمتمون من  
 ثورة دينية تثور غداً بين الاجانب والوطنيين تنسفك فيها الدماء هدراً  
 وترجع على البلاد بالذل والهوان وشدة التضييق وضغط الاحلال وترجع  
 نادمين على ما كان في ايدينا وقد اضمناه بعوامل الجهلة والفرورام اثمتمون  
 ان نتخذ انكثرا هذه الاقوال منكم غداً بمثابة روح تعصب وشقاق في  
 البلاد وتزيد جندها علينا اضمافاً تقوم بنفقاتهم ونحمل احلالهم ثم تدعي  
 علينا لدى اوربا اننا قوم لا نزال في جهل وانحطاط وانها نخشى ان نترك  
 البلاد بين ايدينا بل نخشى ان لا تزيد عساكرها علينا ويكون لها من ذلك



حجة طويلة الاذيال يطول معها اجل الاحتلال الى ما شاء الله . الا تدرؤن ان الدولة التي اقامت محكمة مخصوصة في البلاد لاجل ضابط من رجالها ضربه رعا او جندي بسيط من جندها اعندى عليه بعض الجهال لا تلبث غداً ان تقيم محكمة عسكرية لاجل قوم هم ارباب اليراع ودعاة الاصلاح والمنادون بالمساواة والاخاء والعدالة والنظام ويكون داودنا من حيث نرجو الدواء والجاني علينا من نرجى منه دفع الجناية ونشر الانصاف ثم نعود فنقول اي دخل للدين بينكم يا ارباب الادب ويا كتاب الجرائد واية شريعة اديبة او دينية او سياسية او همجية تبيح لكم ان يشتم بعضكم دين بعض جهراً صراحاً في جرائد سياره بكلام لو قاله ادنى السفلة في ادنى الحارات لعاقبه عليه القانون بما هو اهله من العقاب فكيف اذا كان منكم وانتم تدعون النزاهة والادب وعلم الصحفة والبيان اتحسبون ان تفريق الاجناس في بلادكم بعد خدمة لها وانتم ترونها تحت نير الاجناس وحكم الاجانب الغرباء . اتظنون ان ذلك يقرب حريتكم ويظهر اهليتكم ويجلي المغنلين عنكم فيقولوا امت البلاد وتمدن سكانها واستراح قاطنها ونازلها وسادت النزاهة والاخاء بين سكانها فان لنا ان نرحل عنها ونتركها لابنائها بحكمون كما يشاؤون . . . . .

يا قوم ليست هذه خدمة لنا ولبلادنا ولا بامثالها نرجو حريتنا واستقلالنا بل هي خدمة لمن تريدون جلا . هم يشكرونكم عليها كل يوم يطول فيه اجل احتلالهم بسببها وليس شكرانهم لكم الا السكوت عنكم وفتح ابواب القبول امامكم وترككم في طفيانكم تعمهون . اذن فانتم تخدمون



المحللين ولا تعلمون وتجنون الضرر من حيث ترجون النفع وتضيقون القيد  
على اعتناقكم من حيث تؤلمون الفرج والانطلاق وهي خطة لا يريد لها  
عاقل لنفسه ولا يسعى اليها ليب على قدمه بل لقد كنا نظن انكم لو  
دفعتم اليها بيد من حديد لرجعتم عنها باقدام من مثلها ولو كانت فيها  
خمولكم وانحطاطكم والخمول عن عقل خير من النباهة عن غرور وجهل  
فانقوا الله في عباده انكم تفسدون اخلاقهم وتوغرون صدورهم بالجهالة  
وانقوا الله في بلادكم انكم تشدون وثاقها وتطيلون اجل رقبها واستعبادها  
وهي ترجو منكم العوث والمدد وانقوا الله في انفسكم انكم تجنون عليها وهي  
منكم ولا تكونوا اعداء لها باعمالكم وغروركم فان الجاهل عدو نفسه وغاية  
رجائنا من عقلاء القراء — اذا خاب رجائنا من عقلاء الكتاب — ان  
لا تؤثر فيهم هذه الاقوال الصبانية والكلمات الفاسدة التعصبية وان  
يقابلوها بالعقل وان كانت صادرة عن غير عقل ويطرحوها وراء الظهر  
وان كانت خارجة عن خبايا الصدور فتمت هي تخرج من صدور فاسدة  
لتطفئها اكف سالحة وقد يهدم العقل ما شيد الجهل





## انكم تخدمون الانكليز

## ٣

تقدم لنا من مدة تحت هذا العنوان مقالة طويلة اظهرنا فيها ما  
 يبديه بعض الرجال من خدمة الانكليز جهلاً واعتقاراً وهم يحسبون انهم  
 يقصدون العكس من ذلك ايام الفتنة التي قام بها بعض الرعاع على  
 المساكر الانكليزية فرجموها بالحجارة واستوجبوا من اجلها عقاباً كان من  
 فوق الذنب وقانوناً جديداً كانت البلاد في غنى عنه مما لا يزال في  
 علم الكثيرين من القراء ويسوئنا ان تدعونا ظروف الاحوال اليوم الى  
 معاودة هذا العنوان لحادثة اخرى مثل التي سبقت لم يقم بها رعاع  
 القوم ولا بدأ بها سفلة الناس ورعاع العامة بل كان صدورها لسوء الحظ  
 عن معدن العلم ومصدر الادب ومجمع العرفان ومنتدى الطلبة والمدرسين  
 الا وهو الجامع الازهر الذي تفتخر به مصر بل الامة العربية بأسرها وتعدده  
 من اقدم ماثرها واجمل اثارها في اندية المعارف والاداب

وليس من غرضنا في هذه المقالة ان نبين وجه الحق واللوم في  
 هذه الحادثة المذكورة ولا الى من يرجع فيها القصاص وتبعة العقاب واكنا  
 نوجه انظار القراء من اخواننا الوطنيين الى ان الانكليز نزلوا البلاد  
 المصرية ممثلين بغية في الاصلاح وادعاء بتسوية الامور وثقيف الجمهور  
 وجعل القطار قادراً بابنائه على حكم نفسه والاستغناء بهم عن سواهم من



نزلائه ومجاليه وسواء صدق الانكليز في دعواهم هذه ام لم يصدقوا  
فانما هو قول قالوه ووعد تقدم لهم وقد وجب علينا ان نلتزمهم فيه ونتنظر  
وفاءهم عليه ونساعد انفسنا بانفسنا على اقناعهم باتمامه واستكمالهم

ولقد وجدنا اكثر رجالنا واصحاب جرائدنا ينزعون الى هذا القول  
كل يوم ويذكرون به الانكليز في كل مقالة وجريدة ويحاولون ان  
يقنعوا اوربا بان هذا الوعد قد تم وان الاصلاح والسكينة والهدوء  
قد اصبحت كلها اليوم احسن ولوثق مما كانت عليه من قبل  
الاحتلال

ولقد آتس الانكليز من ابنائنا هذه النية وعرفوا منهم خفايا تلك  
الضمائر والاقوال ورأوا انفسهم قد احتلوا مصر بقعة مخصبة وغنيمة باردة  
لا يروق لهم تركها ولا يرضون بوفاء وعودهم فيها ولو كانت تلك الوعود  
على راس البنان وطرف الشام فاحبوا ان يفتحوا للرعية المصرية ابواب  
شفاق ونفور ويمهدوا لهم اثار عصيان واضطراب تكون لهم حجة على  
البقاء وعذراً دائماً في طول الاحتلال فاطلقوا للاهالي عنان الحرية  
بما لم تعود مصر من قبل في زمن من الازمان ونظموا لهم الحاكم ونادوا  
بينهم بالمساواة ووقفوا الامير في موقف الصعلوك والحاكم في رتبة المحكوم  
لدى عدل القضاء والقانون وهم لا يريدون بذلك نفع مصر ولا يغيثون  
تسكين البلاد تماماً كما هو الظاهر من نتائج اعمالهم الى الان لانهم عرفوا  
ان مصر اذا اعطيت لها الحرية ونشرت بين ابنائها المساواة والعدالة وهي  
لم تنتهياً لهذه الدرجة بعد بما قبلها من مقدمات العرفان وانتشار العلوم



والآداب افضى ذلك ولا شك الى استعمال الحرية في غير مكانها واستخدام تلك المساواة في سوى زمانها ومكانها وكانت كل هذه الاصلاحات في يد مصر وهي لم تدرج اليها بعد اشته بالسيف القاطع في يد الغلام الصغير لا بد ان يلوح به احياناً فيجرح بعض من حوله ويحسب له ذلك ذنباً وليس الذنب فيه له بل للذي وضع في يده ذلك الحسام

وعلى هذا المبدأ من اطلاق الحرية والاستقلال قامت بعض جرائمنا تدم الانكيز وتطعن فيهم ما شادت وشاء التعصب او الغايات وتزرع كرههم وبغضاهم في نفوس العامة البسطاء حتى توهم القوم ان كره المحليين اصبح ديناً ومعاً كستهم عين الوطنية وضرهم اذا امكن هو عين الجهاد والاجر وعصيانهم هو الطاعة والهدى والبر واصبحنا نرى في هذه الايام التي زعم الانكيز انها ايام العدالة والاصلاح والحرية ما هو شر من الظلم والدمار والتقييد بل لقد فضانا العصر القديم بظلمه واستبداده على هذا العصر بحريته وعدالته التي هي في غير مكانها وقد اصبحت كلها ضرراً وشوماً على البلاد

وليس البرهان على ذلك بصعب ولا الشاهد له بعيد وهذه مصر حديثة العهد بالاحتلال والاستقلال فليقل لنا واحد متى كان يثور الاهالي على الحكومة في عهد اسماعيل واوائل عهد توفيق ومتى رأينا السكان يعارضون الحكام في شؤون الصحة وامور الوقاية ولا سيما في ايام الوباء وانتشار الامراض ومتى كان محافظ العاصمة المسلم الوطني



يذهب الى جامع مثل الجامع الازهر العظيم فيلاقي فيه ما لقيه هذه المرة  
 من الالهانة والرجم الشديد ومتى كان المصري يخرج اطباء الحكومة من  
 منزله بالقوة بعد ان يوسعهم ضرباً وشتماً ويدفن ميتة في النعش الذي  
 يريد كما يشاء ومتى كانت العاصمة والاسكندرية ملعب مضاربات  
 وميدان عصيان ومشاجرات الا في هذه الايام ايام الحرية والانطلاق  
 والعدالة والمساواة بل ايام الجرائد والوطنية والتحرزات والتشيعات والميل  
 لفلان والكره لفلان وبث سموم المفاسد والغايات في قلوب سليمة لم  
 تعود هذا البذار من قبل ولم يكن لها به عهد قبل الان  
 ولقد زعم البعض ان الانكباب في جريهم على هذه السياسة المستقيمة  
 في ذاتها والعوجاء في مكانها وزمانها يحسنون صنعا في اعمالهم وانهم يستميلون  
 اليهم المصريين ويحملوهم راضين عنهم تابعين لاحكامهم مادحين لاحتلالهم  
 وانهم بذلك يطيلون اجل الاحتلال الى ما شاء الله وقد فاتهم ان المحتلين  
 لم يتبعوا هذه السياسة الخليفة الساكنة المتفاضية الا توريطاً للسكان  
 وتقريراً بالرعية في مهاوي العصيان والنفار الذي يكون منه طول ذلك  
 الاحتلال ودوام تأييده لا من رضى المصريين ولا من استمالتهم اليهم لانهم  
 لم يخلوا البلاد برضاهم ولن يكون خروجهم منها كذلك وقد وصل الانكباب  
 اليوم الى الغاية التي سعوا اليها واخذوا يجنون من اعمالنا وتمورنا في معاداتهم  
 ومعاكستهم ما كانوا يرجون من ثمار الاعذار لدى اوربا في طول نزولهم  
 علينا ومكثهم بين اظهرانا واصبحوا يقولون للدول تعالي فانظري يا من تريد  
 اخراجنا من مصر واعلمي كيف يقابلنا سكان مصر في شؤون صحتهم



ووقاية انفسهم وكيف يعارضون حكومتنا في حياتهم وتطهير منازلهم من  
ادران الوباء بل كيف يستقبلنا رجال الازهر انفسهم وهم ابناء العلم  
وطلبة الاداب والمعارف من رجم الحجارة والشتم الويل وكيف يضطروننا  
الى اطلاق الرصاص عليهم ودفع الشر بالشر معهم واحكمي بعد ذلك  
يا اوربا هل تقدر ان تخرج من مصر وهل تأمن على ارواح الناس فيها من  
طائفة الوباء فقط ان لم تقل من سواه

لعمرك اليس ذلك حجة دامغة تقوم بها انكثرا لدى الدول او ليس  
العمل الذي يقوم به بعض اخواننا الوطنيين في الاسكندرية ومصر وهو  
عين الخدمة للانكيز في مآربهم وعين المضرة والوبال على البلاد التي  
يجبونها ويريدون انقاذها من القيد والاحتلال . افلم يكن الاولى بالجرائد  
التي تثير هذه النار وتزرع هذا الشقاق والعصيان من كف خفي وهي  
تزعم انها تحب الاوطان وتغار عليها ان تعدل عن هذه الحطة العوجاء التي  
لم نجن منها غير العوج والضلال ولم تكن نتيجتها على السكان الا شقاقا  
وعصيانا تزيد به مسافة الاحتلال ويثقل به نير الاجانب على الامة  
والبلاد . واذا قضت بذلك غايات الجرائد ولم يكن من انفاذ مآربها  
او اخذ اجرتها من محيص افلا يكون من باب العقل والحكمة لمواطنينا  
المتمدنين الادباء ان يقفوا من اقوالها على القراءة فقط وان يرجعوا بعد  
ذلك الى انفسهم ويهلموا انفسهم لم يتبعوا تلك الاقوال الى اليوم الاعادت  
عليهم بالفشل والخذلان . تلك نصيحة خالصة نعرضها من قلوب مخلصه الى  
من يخدمون بافعالهم الانكيز ونريهم بالبرهان ان خدمتهم كانت عليهم



لا لهم لم يستفيدوا منها شيئاً ولا افادوا بها الوطن العزيز

## كيف تعظم العقول

شبه احد شمراء الانكليز اعمال الانسان بالنجوم وشبه حياته بالنهار وموته بالليل وقال كما ان النجوم لا تظهر الا في الليل فكذلك اعمال الانسان لا تظهر الا بموته وهو تشبيه حسن صائب وقد قال العرب مثله بمعناه ومنهم العلامة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي اذ قال  
لا يحمد القوم الفتى الا متى مات فيعطى حقه تحت البلى  
على ان هذا الاتفاق الذي بيننا وبينهم اتما هو اتفاق في القول فقط وليس له الا اثر قليل عندنا وعندهم كل الاثر والحقيقة فقد مات بالامس المستر غلادستون عظيم انكثرا ووحيدها فعرف الناس حقيقة مقداره بموته وتبين لهم صدق ذلك التشبيه اذ ظهرت نجوم اعماله في ظلمة موته واتسع مجال القول فيه من وراء الحده الضيق وليس من غرضنا الان ان نذكر اعمال غلادستون وحقيقة مجده فان ذلك مما سنشأ له الكتب الكبيرة ويودع الدفاتر الكثيرة لان غلادستون كان اكثر من رجل واكبر من انسان ولكن اي الشينين ام واعظم العين التي تبصر الحسن فتستحسنه ام الحسن نفسه . نلك حال لا يمكن الحكم فيها ولا يصح الا بتوزيع الفضل على فريقي الناظر والمنظور وهو ما يوصف به الانكليز والمستر غلادستون او غلادستون وكل امرىء معجب به بل اذا كان غلادستون ذا فضل عظيم لانه فرد



اعجب شعباً كبيراً فالشعب مع ذلك اعظم منه لالانهم عرفوا فضله بل  
لالانهم هم الذين انشأوا له هذا الفضل ودلوه على طريقه

ذلك لان هذا الرجل العظيم لم يكن عظيماً في بدء امره ولا تمكن  
منه الفضل والعلم في حين انشائه بل كان يحسن فيجد من يعرف له حسنة  
فيزيد عليها ويخطب فيلأقي من يسمعه ويثني عليه فيزداد بلاغة وجرأة  
وكان ينبغ امامه عظماء الناس فيرى كيف يكون الثناء عليهم فيقلدهم وينظر  
ماذا كان ثوابهم وجزاؤهم فيسمى للحصول على ما حصلوا بل كان يرى امثاله  
من الافراد بدرجهم الموت فيرفهم الثناء الموبد وتطويهم الالحاد فتشرهم  
التماثيل المخلدة فكان يتحقق ان جزاءه سيكون كجزائهم فيجد لان ينال ما  
نالوا فالثناء والجزاء هما اللذان اوجدا غلادستون وليس هو الذي اوجدها

ذلك هو السر الذي يعلوه عظماء الافرنج واكابرهم وليس السر في نفس  
عظمتهم الفطرية وجودة عقولهم الاصلية فان العقل اموجود في كل راس  
كما توجد النار في كل حجر ولكن يقتضي للنار المعالجة لتظهر ويقتضي  
للعقل المزاولة والنشاط لينمو وارض اوربا لا تثبت الرشد ولا جوها يجيد  
العقل ولكن العقل ينبتة الرأس ويجيده ثناء الناس والافرنج انما كانوا مثلنا  
جهلاء فاجتمع جهلهم المتفاوت فبرقت منه بارقة الرشاد فاستناروا بها  
وعرفوا الحيلة على العقل فمالجوها ولقد كان يصح ان يكون من رجالنا اعظم  
من غلادستون عقلاً واوفر من غيره رشاداً ولكن لم يعرف منا احد من  
هو صاحب ذلك العقل فيبي له منزلته ويدل غيره عليه ولا استطاع  
صاحب ذلك العقل الناشء ان يبر تلك الظلمة الكثيفة ولا احتمل



مصباحه الضعيف هبوب تلك الارياح المتابعة فنظفنا فنحن اذن نميت  
المقول الموجودة واما الافرنج فيخفقونها من العدم وينيرونها وهي في الظلمة  
وان عندهم لمدرستين مدرسة يتعلم بها الانسان من الكتاب ومدرسة يتعلم  
بها الانسان من الانسان وهذا غلادستون وامثاله قد تعلموا من تلك المدرسة  
الثانية وكان اساتذتهم بها من تقدمهم من انماطهم واشباههم مثل كرومول  
وبالمستون ويكونسفيد وغيرهم من رجال اوربا المخلدين وكانت كتبهم  
الشهرة والعظمة وجوائزهم الثناء والشكر بل المال الوافر والتعظيم الحقيقي  
ثم ان الافرنج يموت العظيم بينهم فيكون بعده عظماء مثله فلا بأسون  
لموت احد ولا يتفرّد في بلادهم احد بل يموت الشاعر العظيم عندهم حتى  
يظنوا ان لا يكون بعده مثله يتنعم بثنائه ويثاب بجزائه ولكن لا يلبث ظنهم  
هذا ان يسوق غيره حتى يصبح مثله طمعا بان يكون له ما كان لسلفه . واما  
نحن فنتسمع عندنا الطبيعة برجل فرد يفلت افلاتا من بين ايديها ثم يموت  
فلا يخلفه احد الى الابد فهذا المتنبي قد مات فلم يخلفه مثله ومضى الزمخشري  
وابن سينا وابن رشد والمعداني فلم يأت نظراؤهم ذلك ليس لانهم اوتوا  
من العقل ما لم يؤثته غيرهم وان الطبيعة ولدتهم ثم عتمت من بعدهم فان  
الناس مثل النبات يحصد فياتي مثله ومثل الغصن يفرى فينبت على اثره  
الاولد بل كان ذلك لان الناس بعدهم يسوا ان ينالوا مناهم لو كانوا مثلهم  
فلم يجهتدوا وراوا نجدة الرجاء غير موجودة فرجعوا على رغم عقولهم وانخذلوا  
على قوة افهامهم . يقولون من المستحيل ان يجيء مثل المتنبي وانه انسان فوق  
الناس وقد وهبته الطبيعة حقيقة الشعر ثم ماتت على اثره ولكن الحقيقة



ان الذي مات هم امثال سيف الدولة الذي كان يجازي المتنبّي كل عام بثلاثة  
الاف دينار وهو قدر قد لا يناله اعظم الوزراء في زماننا ولا يوجد جر به  
اكثر الرجال جهداً واقداماً فهاتوا مثل سيف الدولة وخذوا امثال المتنبّي  
وهاتوا مثل عصر الرشيد والمأمون وخذوا عشرات من مثل من كانوا في  
ذلك العصر بل اقيموا الان في شوارعنا وساحاتنا تماثيل وقبباً لعظائنا  
السالفين ولو تمثيلاً وهمياً ونحن نضمن لكم انه يكون عندكم مثلهم واعظم  
منهم يظعمون ان يكون لهم تماثيل على الاقل بعد وفاتهم . كل ذلك لا  
يوجد له اثر في بلادنا حتى بالتوهم والذكر بل غاية ما عندنا الاسف على  
عظائنا الماضين وحسد جيراننا الافرنج الحاضرين

ثم ان جزاء الافرنج لا يقتصر على عرفان اقدار الموتى ومكافاتهم  
بحسن الذكر والتخليد حتى يقلدهم من بعدهم بل يكافئون الاحياء ويتبعون  
خططهم فان ثمن سطر واحد كان يكتبه ستانلي بعد رحلته الافريقية يبلغ  
ثمن كتاب كبير عندنا يؤلفه صاحبه بسنين ومثل ذلك كان لنسن  
الرحالة القطبي . بل هذا الرحالة اندريا الذي تلا نسن في العام الماضي  
«١٨٩٧» فانه تاخر عن ميعاد رجوعه مدة قصيرة فاضطرت لتساخره اوربا  
كلها وقامت دولتا روسيا واسوج العظيمنتان تستطلعان اخبار ذلك الرجل  
وتنفقان لمعرفة حاله الاموال الطائلة وترسلان البعثات العظيمة لانقاذه فمن  
الان من رجال اوربا لا يخاطر بحياته لاستثبات حقيقة وهو يعلم ان وراءه  
دولاً باسرها وانه اذا رجع حياً كانت له حياة الهناء والنعيم واذا مات  
كانت له حياة الابد



هذه هي المدارس التي انشأت غلادستون وتثني كل يوم امثاله فهاتوا  
لنا قسماً منها ولكم منا ما تشاؤون لمن تشاؤون

### الحقيقة ومصر

اعادت اكثر الجرائد في هذا القطر ايهام قرائها بغير الواقع والضرب  
بهم في مفاوز الخدس والتخمين من وراء الحقيقة بمراحل سعيًا في تأييد  
مذهب لها وجرياً وراء غاية شخصية تنالها من شخص او اكثر وتترك سواء  
من القراء الذين يعدون بالمئات في تيه بعيد عن واقع الامر ووجه  
المراد. مثال ذلك انك تجد الجريدة الواحدة من جانب تؤيد الاحتلال  
وتدافع عنه وتستبعد كل انجلاء عن القطر وتعالى في بقاء الانكليز عليه  
ورضى الدول عنهم فيه وانهم قد ملكوا البلاد او كادوا ولا يخرجون منها  
ابد الدهر. ثم تجد الجريدة الاخرى من جانب آخر تطعن على الاحتلال  
وتقرب ايام انقضائه وتعد قراءها بقرب انجلائه حتى يذهب ببعضها  
الوهم وحب التغرير الى القول بان الانجلاء سيكون في شهر كذا ويوم  
كذا وان المسألة المصرية جنين في احشاء الايام قد اصبح في شهره الثامن  
اي يولد بعد شهر تعني في اكتوبر (وما ابانغ هذه الاستعارة وما  
افصحها) وان اخراج الانكليز من البلاد اصبح على طرف اليد وادنى من  
قاب قوسين وما جرى هذا الجرى من عبارات الايام والتضليل. وقد  
اتخذوا الدول في ذلك لعبة يلعبون بها وسياستهن آلة يدبرونها كيف



شأنها وشاءت الاغراض والغايات ويستخدمونها حيث يميل بهم هوى  
 النفس وتدعوهم عوامل المذهب والنيات فيقول بعضهم ان فرنسا ستفعل  
 كذا وتامر بكذا ثم ينتهي امرها الى اخراج الانكليز من مصر ويقول  
 البعض الاخر ان الروسية قالت كذا ونوت سياستها على عمل الشيء  
 الفلاني وان ذلك سيؤدي الى بقاء انكلترا في احتلالها والاتفاق معها  
 على غيره من مسائل الشرق والاستعمار حتى يميل للقاريء ان الدول  
 قد اصبحت لعبة يديرها قلم الكاتب وخادماً تأمره الجرائد وتنهاه وسفينة  
 تائهة في بحر السياسة تهديها وتضلها عوامل الاقلام وان الدنيا اصبحت  
 محوراً يدور على يراع الصحافة واراها اصحابها وكتابها وكل يحاول ان  
 يميل بها الى قصده ويستخدمها في الغاية التي يريدتها وقد فسد القياس  
 وضاع البرهان

ولا يخفى ان مصر قد خرجت اليوم من سابق خمولها وتعلقت  
 على اذبال العلم والمعارف وعادت على ما اندرس من ربوع الحقائق  
 تعيد معالمها وتشيد مدارسها فهي اشبه بالمتعلم السائر في طريق الادب  
 النازع الى اقتباس العلم وتحصيل فوائده ولذلك كانت في اشد الحاجة  
 الى بيان الحقائق كما هي مجردة عن الاغراض والغايات والاشتغال بالجواهر  
 منزهة عن العرض والوهم لتتم طريقها الى قمة العلم وذروة المدنية والكمال  
 بلا معارض يوقف سيرها ولا تمويه يخاط عليها سبل التقدم والارتقاء  
 ومتى بلغت هذه الغاية من شوطها البعيد ووصلت الى الصميم الذي تريد  
 النزول فيه من منزلة المعارف والاداب واصبحت كالامم الاوربية في



تمام حضارتها وعزة مدنيّتها وعلما هان عليها التّمويه والتضاييل ولم يضرها شيء من الاغرار والايهام لانها تكون قد وصلت الى الحقائق الخالصة واصبحت قادرة على تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطاء وكان اختلاف الجرائد وتباين الكتاب بمثابة فكاكة لها تقرأها متفككة ملتية وهي عارفة بما وراءها من حقائق الامور كالرجل العاقل ينظر بما يجري حوله من ملاعب الاولاد في اوقات الفراغ ثم يعود الى حقيقة شغله من اعمال الرجال

اما الان ومصر في مهد حضارتها واول ميدانها (ونريد بمصر السواد الاعظم من عامتها وسكانها) فمن الجريمة تضليل العقول فيها وستر الحقائق عن ابناءها وتعليق القلوب بالمحال من مستقبل خوفها ورجائها بل ان الجريدة الحرة الصادقة الخادمة للوطن واهله هي التي تروي لهم الواقع على علته وتترك التحزب والاغراض في سبيل فائدة من شخص او رتبة من دولة اي هي التي لا تقطع املهم من الجلاء كما تفعل بعض الصحائف الحاضرة ولا تميم لاملهم اجلا للاحتلال كما تفعل سواها بل تروي لهم حقيقة الحالة كما هي مع ما يقبله العقل على براهينها ويرضي به الطبع السليم من المقدمات والاقوال والله الهادي الى الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل



## السوريون في مصر

هو موضوع جليل تكلمت فيه الجرائد ملياً من امد غير بعيد اي من يوم نشأت مسألة الوطنية المصرية على يد بعض الوزارات السابقة الا ان هذه الجرائد لم تخرج فيه عن حد الكلام ولم تتجاوز بيان ما للسوريين النازلين في مصر من حق الوطنية المصرية بعد مرور المدة المعينة لوطنيهم في قانون البلاد والمطالبة بهذا الحق لهم ودعوة اهل القطر الى مساعدتهم فيه دعوة الاخاء والاخلاص . حتى كانت هذه الايام الاخيرة نخرجت هذه المطالبة من حد الجرائد واقلامها الى حد المحاكم وقضاتها ونهض بعض الوجهاء من السوريين القاطنين هذه الديار من سنين عديدة تفوق قانون الوطنية المحدود فانتدبوا حضرة الخطيب البليغ والمحامي البارع الشهير تقولا افندي توما الى ان يرفع دعواهم لدى القضاء ويطلب لهم بما تأباه الحكومة عليهم من حقوق الوطنية والانتخاب في شورى القوانين وغيرها كما ينتخب سواهم من اعيان البلاد بحجة انهم وطنيون مصريون بطول سكناهم في مصر وبما خولهم اياه القانون من حق تلك الوطنية العادلة التي يطلب بها كل غريب في كل بلاد اجنبية بعد انقضاء المدة الممينة له فيها وينالها حقاً واجباً لا مرأى فيه فكيف بنزلاء مصر من السوريين وهم اخوان اهلها في الجنسية واعوانهم في الجوار وشركاؤهم في اللسان واصحاب اكثرهم في الدين بل هم ائمة اطمهم في



التابعة وامثالهم في الرعاية العثمانية التي نرى المصري احرص الناس عليها  
واكثرهم مجاهرة بها واقربهم انتماء اليها بما ينقرب اليه من جانب الخلافة  
العظمى وبما يفاخر به من التابعة والاخلاص لجلالة امير المؤمنين ويجهز  
به في جرائده ومجالسه من الدعاء للعرش الحميدي والتمسك باهداب الدولة  
العثمانية . فاذا كان ذلك اعتقاد اخواننا الوطنيين في دولتهم وجلالة  
سلطانهم وتلك اميالهم اليها وشدة علاقتهم بها وكرههم للابتعاد عنها  
وتكذيبهم لكل من يتهمهم بانفصال بلادهم عن احكامها وكان السوري  
كما يعلمون من رعية دولتهم واتباع خلافتهم والمطيعين لاوامر حكومته  
وحكومتهم المخلصين في خدمة بلاده وبلادهم فما بالهم يقفون عند هذا  
الحد ولا يعتبرون السوري منهم كما اعتبروا انفسهم منه ولا يعدونه داخلا  
في حكومتهم كما يعدون انفسهم داخلين في حكومته وتحت اوامر دولته  
وسلطانه وهوانا يريد ان يكون منهم مثلام منه وان يتقرب اليهم  
بالوطنية المصرية كما هم يتقربون الى مولاه بالتابعة العثمانية فاذا كان لهم  
حق في ان يأخذوا من الدولة العلية وسام تابعيتها فلماذا لا يعطون السوري  
ما له عندهم من حق تلك التابعة والوطنية بل كيف يتقدمون الى  
الدولة عند اخذ تلك التابعة العثمانية ثم يتأخرون عنها عند اعطاء  
مثل ذلك الى ابنائها العثمانيين اي اخوانهم في الجنس والجوار واللغة  
والدين

وفوق ذلك فان مصر قد فرضت على نفسها في نص قانونها ان تعطي  
وطنيتها المصرية اكل سوري يقيم فيها عشر سنوات وهو عهد قد اخذ



عليها باسان الامة كلها التي هي في عرف التمدن الحاضر صاحبة القانون  
والبلاد فكان من واجب عدالتها ان تنفي بهذا العهد الذي جعلته عليها في  
قانونها وكان من واجب رجالها وافرادها بما عهد في الامة المصرية من  
مكارم الاخلاق وحسن الجوار والائتلاف ان يتلقوا اخوانهم السوريين  
اعواناً لهم على احوالهم وشركاء لهم في سرائهم وضررائهم كما هم شركاؤهم في  
متاجرهم واموالهم واذا كان بعض الجهلة يكره السوريين عن جهالة وحماسة  
بذنب بعض الافراد منهم من اصحاب الجرائد والاقلام فان السواد الاعظم  
من عقلاء البلاد لا يعتقدون بهذا الذنب الافرادي ولا يأخذون الجماعة  
بجريرة الاحاد بل هم يعتبرون الاجنبي عندهم ويكرمون القريب عن جوارهم  
ولفتهم وتابعيتهم فكيف لا يكرمون السوري الذي هو اليقهم ونزيل ديارهم  
وله عندهم حق الجوار وشفعة الاقامة ووصلة الخدمة ووسائل الالفة وشراكة  
الوطنية والاميال

ذلك ما نعنده في اخواننا المصريين وما نحب دوامه بينهم وبين  
السوريين من الالفة والتعاون وحسن الاجتماع وذلك ما نرجو ان  
يجاب السوري اليه من اشتراكه في الوطنية واجابة طلبه في حقوق  
التابعة المصرية ولا سيما وهو يطلب ذلك بنفسه ويسأل خدمة الوطن  
المصري بذاته ويعرض على الامة الوطنية اخلاصه لها وحسبانته من  
افرادها وابنائها وكل امة في الدنيا تطلب ان تكون اكثر مما هي وان  
تزيد مجموعها بما تضم اليها من الاجانب والغرباء فكيف لا تسر مصر  
بهذا المزيد عليها من قوم هم ابناؤها جنسها وهم الطالبون الائتماء لها والانضمام



اليها لا طمعاً بنيل تابعيتها فان التابعة العثمانية تشمل الجميع في كل مكان  
ولكن حباً بخدمتها والاشترار مع اهلها في حبها ورفعة شأنها وحب  
الوطن من الايمان

### الجللاء عن مصر

مضى على الاحتلال الانكليزي اربعة عشر عاماً يظن البعض فيها  
كل يوم انه صار في آخره وهو لا يزال كأنه في بداية امره من  
الثبت والتمكن وقد اتى على الجرائد كل هذا الحين من الدهر وهي  
منقسمة فيه بين قائله ببقائه وهي القليلة النادرة في هذا القطر وبين  
منادية بوجوب زواله وانقضائه وهي الكثيرة المستفيضة بين ايدي القراء  
حتى قامت تسعدها اقوال الخطباء في هذا العهد ونهض بعض فتيات  
الوطنية يرقون ذروات المنابر ويقرعون آذان القوم بزواجر الخطاب  
والتنديد والتهديد وكلهم لا يبرهان لهم على اقوالهم ولا حجة يؤيدون  
بها مطالبهم سوى قولهم اننا نريد الانجلاء عن بلادنا ونطالب بحرية  
الاحكام بين رجالنا ونرغب ان تعود مصر الينا واننا اهل لها وهي اهل  
لان تحكم نفسها بنفسها وان تعد بين الطبقات العالية من بلاد التمدن  
والعمران ولكنهم لم يأتوا على هذه المزاعم ببرهان واحد ولا اظهروا  
لسامعيهم وقرائهم صحة هذه المطالب بحجة واحدة يصح السكوت عليها  
غير قولهم اننا نريد ذلك وهم لا يعرفون حقيقة ما يريدون



ولا يخفى ان كل بلاد متمدنة عامرة حرة انما تقوم بامور ثلاثة  
لا ندحة عنها لتام العمران والحرية والاستقلال وهي الزراعة والتجارة  
والصناعة فاذا اخذنا الزراعة في مصر هل نجدها كغيرها من بلاد  
اوربا المتمدنة التي هي ذات حق بالافتخار والمباهاة بما وصلت اليه من  
امور زراعتها وابقان اغراسها ومد الخالجان والترع في انحاءها واستثمار  
كل بقعة صحريّة من بلادها الجبلية الوعرة فضلاً عن غيرها من سائر  
البقاع بل اين التفنن في زراعتنا والعناية بمفروساتنا والاختراعات  
الجديدة في استثمار ارضنا والهمة العظيمة في اوصول مياه النيل الى كل  
بقعة من بلادنا بدلاً من ان يذهب ماؤه جزافاً وينصب في البحر  
ملاً ضائعاً وحياة مهدورة بل اين الاختراعات العظيمة والتسهيلات  
الجديدة التي تحرث بها الارض في زمن قليل ويخرج بها المحصول نقياً  
صالحاً للاستعمال في اقل من ذلك كما هو العهد في زراعة اوربا وتفنن  
اربائها في كل معنى زراعي مفيد

واذا اخذنا التجارة في بلادنا هل نراها كغيرها من تجارات اوربا  
المتمدنة العظيمة ذات الحق بالحريّة والاستقلال والفخر بما بلغته  
من امتداد المتاجر وسعة المصادر والموارد وربط انحاء العالم بالسلع  
والبضائع بل اذا اخذنا التجارة في نفس بلادنا الداخلية هل نجد منها  
شيئاً في غير ايدي الاجانب الغرباء الا التزر اليسير . وهذه ادارة  
الجمارك عندنا يقدر ان يزورها كل انسان ويرى كم فيها للوطني بل  
هذه اسواق المدائن عندنا يرى الناظر فيها كم للاجانب من محلات



التجارة وموارد الكسب والارتزاق وكم للوطنيين بينها من هذا القبيل الا  
 اذا كانت حانوت عطار او دكان مسمار وفيما سوي ذلك فان التجارة  
 كلها في يد الاجنبي يأخذها منا بماله ويصدرها الى بلاده ويستوردها  
 بعد ذلك من عملائه وينشئ لها المعامل في وطنه وياخذ منا الدينار  
 درهماً ويرد اليها الدرهم قنطاراً واموالنا بين ذلك ذاهبة في لباس  
 نستجيده وهو صانعه وحلية نزدان بها وهو الكاسب منها وقطن نبيعه  
 وهو الرابح فيه ومركب نشحنه الى بلاده وهو صاحبه وآخذ الاجرة عليه  
 وحانوت نبيذه وهو يستأجره ويتفجع منه ونحن وقوف نتفرج على  
 التمدن وآثاره ونرى باهر اعماله ونقول اننا قد تفرجنا على التمدن فنحن  
 اذن متمدون وقد رأينا كيف يكون العمران والاستقلال في البلاد  
 الاوربية فنحن على ذلك مطلقون مستقلون وقد كفانا ان تفرجنا  
 ورأينا فصرنا خيراً من الذين لم يروا ولم يتفرجوا وما رآه من سمع .  
 ونعم نحن خير منهم ولكننا لم نصل بعد الى درجة الاوربيين واذا  
 لم نصل الى ذلك فلم نحصل بعد على شعائر وعواطف مثل عواطفهم  
 ونهضتهم في سبيل العلاء واذا لم نحصل على ذلك فلانستحق ان نكون مثلهم  
 في طلب الحرية والاستقلال والادعاء بالعمران والمدنية ادعاء بلا حجة  
 ولا برهان

واذا اخذنا الصناعة اخيراً وهي رأس الحاجات واول الضروريات  
 فهل نجد بين ايدينا منها اثرًا مما هو للاجانب في بلادهم . فابن معاملنا  
 وابن اختراعاتنا ومناسبتنا وابن مصانع الحديد والآلات عندنا بل ابن



المتقن لصناعة بسيطة من قومنا الا النزر القليل الذي لا يعتد به واين  
 التجار الماهر والخياط البارع عندنا الا ان يكون من الاجانب النزلاء .  
 وابناء الوطن انفسهم يعرفون ذلك وكل واحد منهم يشهد هذه الشهادة  
 ويعرف هذا النقص ويشعر بالحاجة القصوى التي نشعر بها لهذا الكمال .  
 واذا تركنا كل ذلك واستغنيانا عنه باوروبا وقلنا لنا في مصنوعاتنا واختراعاتنا  
 غنى عن امثالها عندنا فاين وسائطنا الادبية واين ائتلافنا الجنسي واين  
 علومنا ومعارفنا واين الرابطة القومية بين ابناءنا واين الفيرة الوطنية التي  
 تفتح المدارس وتسهل سبل العلم والعرفان علينا وتقرب افهامنا من افهام  
 مناظرينا الذين نحاول ان نتشبه بهم ولكن في الازياء ونقول اننا مثلهم  
 في المدنية والعمران وواجب الاستقلال ولكن على سبيل الادعاء  
 فاذا عرفنا كل ذلك ووجدنا ان لا صناعة ولا تجارة ولا زراعة  
 كاملة متقنة في بلادنا وشعرنا ان لا رابطة ادبية ولا صلة علمية ولا معرفة  
 عامة بين افراد قومنا كما نرى بين افراد القوم الذين نتحدثهم وناخذ عنهم  
 فكيف يصح لنا ان نطلب الاستقلال في حكومتنا ونحن غير مستقلين  
 في انفسنا ومنازلنا وملابسنا وسائر حاجاتنا بل كيف يجوز لنا ان نطلب  
 خروج الاجنبي عن احكامنا ونحن لا نستطيع ان نخرجه من دواخل  
 بيوتنا ولا ان نستغني عنه في ابسط حالاتنا وادنى طبقات المعيشة عندنا  
 اليس كل ذلك غروراً يوقع النفرة بيننا وبينه ونحن ضعفاء وهو قوي  
 وناهيك بها نفرة وعداوة وناهيك بما نصير اليه من الاضرار وعلى من  
 تقع تلك الاضرار . ألم يكن الاولى بنا ان نصلح داخلنا ونعرف مقادير



انفسنا ونسعى في اصلاح منازلنا ثم نسعى بعد ذلك في اصلاح مدائننا  
ومن بعدها في اصلاح فطرننا باسره واخراج الاجانب منه . تلك كلمات  
حقيقية نسوقها الى ابناة وطننا انهاضاً لهمهمم واعلاءً لكلمتهم وجمعاً من  
شئتهم واصلاحاً لداخل احوالهم ورغبة في تعميم العلم والمعارف بينهم  
وتحريضاً لهم على مساواتهم الاجنبي في نفسه قبل ان يساووه في حكومته  
حتى اذا طلبوا الاستقلال ونادوا بالحرية وجدوا من انفسهم معيناً ومن  
كفاءتهم واستغنائهم ناصراً ومن علمهم ومعرفتهم ظهيراً قوياً يقينهم عن  
استنجاد اوربا او يجعل اوربا ذات حق في نصرهم ونجدتهم فان من ليس  
معه يوه خذ منه والذي معه يعطى ويزاد

## المرأة والولد

تكلمت بعض الجرائد الباريسية في هذه الايام كلاماً مستفيضاً عن  
الامومة وعلاقتها بالوالد والوالدة في هذا العصر الذي كثر فساده وتعددت  
مذاهب الزواج فيه بين خلية وخليلة بينهما في الحقيقة فرق كبير وان لم  
يكن بينهما في الوضع الا نقطة يقول البعض انه لا ينبغي ان يحاسب عليها .  
وقد راينا في هذا المعنى كلاماً لاحدى الكاتبات الباريسيات نشرته في  
جريدة النساء نلخص منه ما ياتي ببعض تصرف قالت  
ان هذه المسألة التي نتكلم الان فيها تتعلق من طرفيها بنقطتين مهمتين  
هما الولد والوالدة والمقرر في عرف الجمهور ان الولد ما دام طفلاً لا يقدر



ان يفيد بلاده ولا ان يستفيد من مدارس الحكومة ومحلاتها الخيرية المجانية  
التي جعلتها للتربية والتهديب  
فالولد والوالدة كفيلا ان يجيانه على السواء لانهما اشتركا في ولادته  
جميعاً ومنهما اتقدحت شرارة هذه الحياة التي تلزمها كفالتها والحرص عليها  
كما نصت عليه شرائع الزواج وقوانين المجتمع الانساني . واذ قد اتضح ذلك  
فما بالنارى الحكومة قد خصت بقانونها الام فقط وجعلت السوء ال عنها  
والطلب قاصراً عليها وانها اذا وجدت طفلاً لقيطاً في مكان كان اول ما  
وجهت سعيها الى البحث عن امه والزامها به بل اي عدل يراه الولد في  
هجران الوالدة بعد ان يستولدها طفلاً واي انصاف يجيز له ان يستحسنها  
وهي وحدها ثم يكرهها متى ولدت وجاءت له بن تلزمه كفالته وضمانه حياته  
وما تنكر ان ذلك قد يكون احياناً من غير قصد وان الولد يضطر  
لان يهجر المرأة خليلته لاسباب ماسة ودواع موجبة او يكون لا يعلم بما  
جنى من ولادة ذلك الطفل ولكننا نذكر انه يوجد في الحكومة قانون يقضي  
على من اتلف شيئاً سهواً او سبب ضرراً من غير قصد ان يعرض للمتضرر  
عوضاً نظير اتلافه وضرره . اما الاب فيقدر ان يحدث مثل تلك المضرة  
بعينها ويجلب على المرأة حملاً ثقيلاً من قبل حمله الى ما بعد وضعه ثم لا يجد  
قانوناً يلزمه بما جنى ولا شريعة تقضي عليه بالتعويض عما اتلف اللهم اذا  
قالوا ان عدم هذا القانون عقاب للمرأة على تهورها وقاديتها وتسليمها  
نفسها للمعاصي وعند ذلك الا يكون الرجل الذي اغراها مذنباً ايضاً او  
لا يجب ان يكون وضع مثل هذا القانون عليه عقاباً له مثل عقابها



بعده الان

هذا ما نقوله عن الرجل في الحقوق التي عليه اما المرأة في هذه الايام فقد اصبح قرانها عندنا على نوعين نوع شرعي بالزواج المعروف ونوع غير شرعي بالمحبة والتراضي وهذا الذي نضع كلامنا فيه فان الرجل يرى الفتاة الحسناء فتعجبه ويستميلها فتسلمه شخصها وعرضها وحياتها يتصرف بها كيف شاء على وعد القران واتمام الاتصال بالزواج ثم لا يمضي عليهما قليل حتى تأتي ثمره ذلك الوداد وتصبح تلك الفتاة اما وعند ذلك يأتيها العاشق فاتراً والمحب نافرأ ويقول لها انه يريد هجرانها وان لا علاقة بينه وبينها وانها حرة في نفسها تفعل ما تشاء فمنهن من تحمل مصابها بالشكر والرضى وتصرف تلك السعابة بوابل من الشكوى والخصام ومنهن من يعظم عليها الامر فتترك ولدها ملقى في الطريق وتذهب فتلقى نفسها في نهر فتموت او تأخذ سماً تنفضي به ايام شقائها وبأسها ويبقى الولد بعدها تحت رحمة الناس وايدي الشفقة او القساوة من ملتقطه

وما اكرمك عنك ايها الوالدة الخائلة انك ذقت قبل هذا المذاب هناء وقبل ذلك اليأس املاً وغبطة وانك جنيت ثمرات الغرام يانعة من روضة الهوى وشربت كأس النعيم مترعة من كف الصبابة والهيام حتى ذهبت في سكرات من الحب تعادل ما تصبحين فيه بعده من يقظة اليأس وافقة القنوط والحزن ولكن ما ذنب هذا الطفل الصغير واية لذة ذاقها في وجدانه لبلاقي في نظيرها اضمف ما تلاقينه انت من المصائب



والشقاء بعد هجرانك وإبعادك. الا ينبغي ان يربي هذا الطفل حق تربيته  
وان يكون رجلاً يخدم قومه وبلاده. انقدر المرأة وحدها على ذلك  
العمل من غير ان يداونها الرجل وهل يكون من العدل ان يذهب الاب  
عن خليلته هاجراً فينفق امواله في المفاسد والملاهي الساقطة ويترك ابنه  
طفلاً بين انياب الاحتيال والفقر الشديد. اتريدون يا رجال العدل ان  
يكون علينا نحن معاصر النساء كل هذا الظلم الشديد ولا نشكو منه ولا  
نطلب منكم الانصاف. تلك هي الحقوق التي تطلبها المرأة من حكومتها  
وينادي بها الطفل في صراخه وبكائه عسى رجال الامر ان ينظروا في  
طريقة تكفل براحة الناس وتمنع عواقب الظلم ان لم يكن رقة لاصوات النساء  
الشاكيات فرحة لصراخ الطفل البريء المظلوم





وقال يمدح

## السلطان الاعظم والخذوي المعظم

( وهو محرر لجريدة السلام )

لقد عاد عصر العلم بعد انقضائه  
 ولاحت شمس الفضل بعد افولها  
 وفتح فيه العلم ازهار روضه  
 وناذاه صوت النصر من جانب العلي  
 فاجى واكباد الاعادي خوافتهم  
 وعاهده الفتح القريب فلم يزل  
 تقاسم بكل المجد بين سيوفه  
 فمن ذي يراع يزدهي بمداده  
 ومن صحف خبطت عليها يد العلي  
 وقد زادت الايام فيها صحيفة  
 تباهي بعنوان السلام وتنتهي  
 بظل امير المؤمنين تفتحت  
 ملك حوى نوراً من المجد باهراً  
 وادرك ما بين السلاطين منزلاً  
 وجدد هذا الطرس بعد امحائه  
 واشرق نور القطر بعد اخفائه  
 وشاد عليه العدل عالي بنائه  
 فكان صليل السيف رجع ندائه  
 لديه كخفق الريح حول لوائه  
 وفيما لديه ثباتاً في ولائه  
 وبين ظبي الاقلام من شعرائه  
 ومن ذي حسام يزدهي بدمائه  
 ومن صحف تبدو لنشر علائمه  
 « سلام » بها يهدى الى كرمائه  
 الى وطن كل العلي في انتمائه  
 كمائها عن مدحه وشائمه  
 تودد الدراري انها من خيائه  
 رفيعاً برد الطرف باهي سنائه



نقاد فوق السيف سيف مهابة      من الله حد السيف دون مضائه  
 واظهر من نور الخلافة روتقا      لنا ما حكاه الدهر عن سلفائه  
 سليل بني عثمان لا زال ملكهم      على الناس تجري الارض طوع قضائه  
 الاحبذا \* عبد الحميد \* وحبذا      زمان تبدى فيه من خلفائه  
 ويا حبذا مصر التي ابتسمت لنا      بانوار (عباس) العلي وبهائه  
 لقد ناب عن مولاه خير نيابة      كما ناب بدر في الدحي عن ذكائه  
 امير تولى القطر والخطب مظالم      فجلى دياحي الخطب نور ذكائه  
 وقام باعباء الامور يديرها      بحكمة كهل في اقبال فتائه  
 ومن كان من نسل العلي محمد      فقير بعيد حقه من رجائه  
 اذا افتخر القطر العزيز ففخره      بان قد غدا العباس من امرائه  
 فلا زال يرعى القطر دوماً ولا تنزل      مدائحه موصولة بدعائه

### تذكار مصر

زر ارض مصر وقف على ربواتها      واحفظ فوادك من ظبي ظبياتها  
 وتوق انفاس النسيم فانها      ممزوجة بالحب من غاداتها  
 ارض كساها النيل زخرف وجهه      وطار برد مياهه نسماها  
 فبت كان الارض وجه مليحة      وكانها خال على صفحاتها  
 لله روضتها وقد حي الصبي      اغصانها فخت لها هاماتها  
 وتحدثت امواها فوق الحصى      ترحي لطير اراكه نغماتها



والارض من ظل الغصون كأنما  
 واقعد جلست الى الغزاة ساعة  
 والحظ ينطق والشفاه صامت  
 حتى اذا طفح الغرام ولم تمد  
 عاتبها فتعدت من جفنها  
 ورتت الي فقابلتها ادعي  
 ان القلوب غصون ارباب الهوى  
 فاذا جر في فيها نسيم صباية  
 دمع تراه مقاتي في خدتها  
 ضد ان قد جمعاه وكذا الهوى  
 لتكن كما تهوى الصباية التي  
 تعذيبها عذب يروق وروده  
 سكر للفؤاد بها باقداح من ال  
 يسعى بها قر لو ان نجومنا  
 فصنحت في سكري بخمرة حبه  
 هيات ما الدنيا ليذكر ذنبها  
 لقا اخال الارض دارة درهم  
 حتى لا حسب ان نفسي في ربي  
 واظن صرف الموت البين جانباً  
 واقول دعنا يا ممت وعج الى

نثرت دنائير على جنباتها  
 غفلت بها عنا عيون وشاتها  
 لغة تخط عيوننا كلماتها  
 كلم العيون تفي بوجوداتها  
 دُرر وددت اكون من قطراتها  
 فكانها نظرت الى مراتها  
 ومدامع الاجفان من ثمراتها  
 نثرت ثمار الوجد من عبراتها  
 ماء ونفسي منه في جمراتها  
 فيه السعادة ما زجت آفاتها  
 لا التي فيها سوء لذاتها  
 عندي فكيف العذب من حالاتها  
 احداق دار السكر في داراتها  
 منه لكان البدر من هالاتها  
 عما اساء الي من هفواتها  
 وسعادتي بلقائك من حسناتها  
 فيها وكل العمر من ساعاتها  
 جناتها والخلد بعض حياتها  
 من ان يكدر بيننا خلواتها  
 نفس ترعى راحتها بماتها



كم من نفوس تشتهيك حزينه  
فالى دعائك فاستجب كراما ودع  
تدعو وتبسط في الدعا راحتها  
اهل الصباة عنك في جناتها

## مصر والمصريون

يا ارض مصر تحية وسلام  
بل انت غانية عن المطر الذي  
نهر تبارك ماؤه فتكاد ان  
ويكاد لو رشف العليل زلاله  
يجي البلاد بمائه فكأنه  
ان شابه كدر في اكداره  
يجري على ارض مباركة كما  
ارض اذا لم يعل في ارجائها  
لبست من المجد التليد مطارفا  
وتعانقت والفخر من قدم كما  
مجد به هرم الزمان ولم يزل  
هرمان زانا صدر مصر فاشيها  
نهدان كان الدهر يرضع منهما  
ارض الفراغة الذين بنوا لها  
بنيان عز في السطور مخلد

وسقاك من صوب الغمام ركام  
يهي فان النيل فيك غمام  
تمحي بطهر مياحه الآثم  
يشفي العليل وتذهب الاسقام  
الروح التي تحي بها الاجسام  
صفو وفي فيضانه انعام  
تجري فتحي الشارين مدام  
علم فان كرامها اعلام  
ولها من المجد الطريف وسام  
قد عانقت الف الكتابة لام  
غضا وقد شهدت به الاهرام  
نهدين زانها سنا وقام  
ان الزمان لمجد مصر غلام  
في الدهر ما لا تباع الاوهام  
وبناء مجد في الصخور يقام



لا بدع ان بقيت ماثرهم فقد  
 جثث كأن الدهر هاب مساسها  
 يا حبذا ارجاء مصر وحبذا  
 الشرق هام وهي مقعد تاجه  
 والشرق وجه يزدهي بجماله  
 هي جنة الدنيا التي يجلى بها  
 وحديقة العالم التي يزكو بها  
 ان غاب بدر كالحا فيما مضى  
 بدر جلته عشيرة علوية  
 قوم اذا كتبوا اجاب يراهم  
 واذا هم ركبوا السبيل الى العلى  
 قد سارت الايام تحتهم كما  
 نامت عيون الناس تحت امانهم  
 ان كان قد لوم الزمان بما جنى  
 يلقون حد الحادثات بانفس  
 من كل من يحيى الرجاء فواده  
 متواضعون على الجلال وانما  
 كرماء قد الفوا الندى خلقاً فما  
 يتحملون الضيم عن نزلائهم  
 شيم من العرب الاكارم انها  
 بقيت جسومهم وهن رمام  
 او كان معها للزمان ذمام  
 للزهو فيها مرتع ومسام  
 والشرق جسم وهي منه الهام  
 بشراً ومصر ثغره البسام  
 وجه الزمان وتبسم الايام  
 ثمر العقول وتبت الاقلام  
 فاليوم عاد البدر وهو تمام  
 بخلا به ظلم وزال ظلام  
 واذا هم ضربوا اجاب حسام  
 فالعزم سرج والذكاة لجام  
 شاءوا الى ان ادركوا ما راموا  
 دهرًا وعين الدهر ليس تمام  
 في ارض مصر فاهل مصر كرام  
 يرتد عنها الدهر وهو كهام  
 صبراً ويعصم صبره الاسلام  
 عند التواضع يعرف الاعظام  
 لهم على غير الندى لوام  
 وجوارهم والجبار ليس يضام  
 ما اورث الاخوال والاعمام



ارثٌ قد احنفظوا به ولظالما      قد ضيعت ميراثها الاقوامُ  
 ولو انه ارث النضار لفرقت      بدراته الفقراء والايام  
 نخرًا بني مصر فان نخركم      بقي على الايام ليس يرام  
 تهديكم الدنيا المدائح والثنا      فهي الفوائح والسلامُ خنامُ

### القمار

لكل تقيصة في الناس عارُ      وشراً معاييب المرء القمارُ  
 هو الداء الذي لا برء منه      وليس لذنب صاحبه اغفار  
 تشاد له المنازل شاهقات      وفي تشيد ساحتها الدمار  
 منازل كم اريق دم عليها      وكل دم اراقته جبار  
 نصيب النازلين بها سهادُ      فافلاسُ فياسُ فانتحارُ  
 قد اخصروا التجارة من قريب      فعدمٌ في الدقيقة او يسار  
 وبئس العيش فقر مستديم      يعارضه يسار مستعار  
 وبئس المال لا تحظى بيمين      به حتى تسلمه اليسار  
 كأن الزئبق الرجراج فيه      يدور فلا يقر له قرار  
 يقر من البنان فليس يبق      لهم من اثره الا اصفرار  
 كأن وجوههم ندمًا وحرناً      كساها لون صفرة النضار  
 فينا تبصر الوجنات ورداً      اذا هي في خسارتها بهار  
 كأن المال بينهم نجومٌ      ورقعة لعبيهم فلك مدار



فبعض نجومها فيه سعودٌ      وبعض نجومها فيه البوارُ  
 تراهم حول رقعتها قموداً      يدبر عيونهم ورق يدارُ  
 عصائب لا يود المرء فيها      اخاه ولا يراعي الجارجارُ  
 يلاحظ بعضهم بعضاً بعين      يكاد يضيء اسودها الشرارُ  
 فتحسب ان بين القوم ثاراً      ولا ثار هناك ولا نفارُ  
 ولكن جارت الاقدار فيهم      ففي ابصارهم منها ازورارُ  
 كان عيونهم لما ادبرت      فراش حاتم والمال نارُ  
 فهم لا يبصرون سواه شيئاً      كساري الليل لاح له منارُ  
 وهم لا يعطفون على خليلٍ      وليس يشوق انفسهم مزارُ  
 وهم لا يذكرون قديم عهدٍ      وليس لهم سوى الامل اذكارُ  
 يذكركم بما خسروه فيه      وما كانوا عليه وكيف صاروا  
 كرب النار اقبل يتغيبه      فزيد عليه فوق النار ثارُ  
 ترى الحاظهم فتخال فيها      خمار طلي وليس بها خمارُ  
 ولكن دارت الحسرات فيهم      كما دارت بشاربها العقارُ  
 فكم غضبوا على الايام ظلماً      وكم حنقوا على الدنيا وثاروا  
 وكم تركوا النساء تببت تشكو      وتسعدها الاصبية الصغارُ  
 تببت على الطوى ترجو وتمشى      يورقها السهاد والانتظارُ  
 فبست عيشة الزوجات حزن      وتسهد وهجر وافنقارُ  
 وبست خلة الفتيان هم      واتعاب وخسران وعارُ



## بدء الهوى

ترى عندكم للعب مثل الذي عندي وهل وجدكم بي مثلما بكم وجدني  
 وهل شوقكم شوقي وهل في جفونكم كما في جفوني من دموع ومن سهد  
 وهل تذكرون العهد بيني وبينكم فان فوادي دائماً ذاك العهد  
 رجعت الى سبل الهوى مذ رأيتكم ولم ادري هل فيها ضلالي ام رشدي  
 واهديتكم قابي على يد ادفع هي الرسل للمشاق تحمل ما تهدي  
 فلا ترجموا ما قد اخذتم فانه هدية حب غير مقبولة الرد  
 ولا تجزعوا من ناره ان ناره سلام وان كانت موجبة الوقدر  
 فيا مهجتي كوني لديهم قريرة فقد زال ما تشكينه من الم البعد  
 وباجسدي قد نال قلبك ما اشتبهى بهم فاسترح منه ومن الم الصدر  
 ويا قلب ان رمت السعادة فيهم فمت ان موت الحب ضرب من السعد  
 خلابي ما للعب يستعبد الفتى وما للفتى في الحب اطوع من عبد  
 وما للهوى يعني فواد اخي الهوى ولو كان ذلك القلب من حجر صلد  
 تبارك خلاق المحاسن انه ينال بها ثار الطباء من الاسد  
 يقلدها اجفانها ولحاظها فقسطو علينا بالحسام وبانعمد  
 سقيمة جفن راح قابي يعودها ولم ادري ان السقم من جفنها يعدي  
 نتيه دلالاً ثم يغلبها الحيا فيبدو كجبات الغمام على الورد  
 يميل فوادي من تشني قوامها وتندى جفوني من ندى ذلك الخدي



فيا حسن ذلك الفصن يثني ويثني وياطيب ذلك الورد يندي ويستندي  
 عرفت الهوى من يوم باثري في هوا كأننا لدى الميلاد كنا على وعد  
 فؤادي على مهد الهوى وفؤادها معاً غير انا ما التيقنا على مهد  
 ولم انس ليلاً ضمنا فيه مجلس رقيق حواشي الانس مؤتلف الوفد  
 وقد مازجت كأس الطلا خمرة الهوى وطابت بلحن العود رائحة الند  
 ودارت كوهوس من جنى الكرم مزة فلم يك احلى من جناها جنى الشهيد  
 يرصعها نظم الجباب بلؤلؤ كما دار حول الجيد منتظم المقد  
 وبات فؤادي في الهوى ينشد الصبا وبات مغنينا يقني على الرصد  
 ولا رسل الا اللعظ بيني وبينها ونحن سكوت لا نعبد ولا نبدي  
 كلام بلا نطق وعهد بلا يد وسمع بلا اذن وشوق بلا بعد  
 سطور هوى من ثغر حواء انزلت على وجنة التفاح في جنة الخلد  
 ولما دعاها آدم هزه الهوى وانشد هذي ارث نسلي من بعدي  
 تراث تولاه الكرام من الوري فما حرمت منه سوى مهجة الوغد  
 وقد قسمت بين القلوب سهامه فمن كل ذي لحظ الى كل ذي كب  
 فيالك من ليل محوت ظلامه بظلمة العينين عادة القد  
 سقتني بعينها الهوى وسقيتها ولم ادر اني قد سكرت بها وحدي  
 الى ان بدت كف الصباح براية تلوح على جند من الليل مسود  
 وغابت مصابيح النجوم كأنها طفاهما نسيم الفجر من فمه الورد  
 فقامت وقد سلمت للعب مهجتي وقضيت في شرع الهوى واجب الود  
 وقاسمت من اهوى فؤادي والهوى فكان فؤادي عندها والهوى عندي



## الحب والخمر

لا تسألوا عن روحي البدنا  
 ما حال من سلب الهوى دمه  
 صدوا فما تركوا له سكناً  
 كتم الهوى زمناً فباح وما  
 ان كان من قتل الهوى فانا  
 وفوقه اده والصبر والوسنا  
 ونأوا فما تركوا له وطناً  
 اجدها كتمان الهوى زمنا  
 جارت عليه لحاظهم فشكا  
 سرا وزادت فاشكي علنا  
 واليوم اصبح يعشق الدمنا  
 من كان يهوى بينها سكننا  
 في العين شيئاً بعدها حسنا  
 سوقاً فكانت روحي الثمنا  
 لما ننت من قدها غصنا  
 فيه سوانا لم يكن معنا  
 تحنو علينا من هنا وهنا  
 الا بالخط ان رنا فتننا  
 لكننا لم تدخل الاذنا  
 كالريح هز نسيمها فتننا  
 وانار خافي الحب فاعلنا  
 وازال خجلة طرفها فرنا  
 قد كان يعشق ساكني دمن  
 يهوى المساكن عند وحدته  
 وبهجتي حسناء ما تركت  
 الحاظها للحب قد عقدت  
 تركت فوادى طائراً غرداً  
 يا حسن ليل قد خلوت بها  
 والروض قد فاحت ازاهره  
 كلمتها همساً فما نظقت  
 اوحى الى قلبي معانيها  
 حتى اننت والسكر يعطفها  
 كشف المدام عن الهوى فبدا  
 وسطا على اسرارها فحكمت



قات اموت على هواك فلا . تجمع علي الحب والشجنا  
 يا برد ما قالت على كبدي لو كان يخلص في الغرام هنا  
 غري الرقيب بنا واي هوى يصفو وقد غري الرقيب بنا  
 وافي فكدر صفو ابلتنا وسعى فكدر بعدها غدا  
 ووشى فابعد قربنا حسداً وبنى فهدم بيننا وبنى  
 غلب الغرام على وشايته فينا فابعده وقربنا  
 واعدت طرفي في محاسنها فلقيت ثم جنابة وجنى  
 ورت الي لحاظها فانا منهن بين منية ومني  
 ورجعت اذكر طيب موقفنا ولو ان في ذكرى الهناء عنا  
 وحلفت اني لا افارقها حتى تفارق روجي البدنا





## \* فهرست \*

صفحة	صفحة
الحرب ٥٧	المقدمة ٥
كيف يكون الزواج ٦١	الفقير والغني ٩
الشبيبة في مصر ٦٥	الخادم والمخدوم ١١
يقظة غرام ٦٩	الانكاز لا تقف في سبيلهم ١٤
معركة سيدان ٧٣	عقبة وهم وهم عقبة في كل سبيل
المرأة والرجل ٧٥	ارضاء الناس ١٧
المرأة والمرأة ٧٩	الرفيق ٢٠
الزواج ٨٢	اعتلال القيصر ٢٣
شهيدة الرقص ٨٨	اضرار المشد (البوستو) ٢٦
ملجأ الاطفال ٩١	ملجأ الفقراء ٢٨
المرأة المكروهة ٩٥	معركة واترلو ٣٠
بطرس الاكبر وامراته ٩٦	صغار العمال ٣٤
المستقبل لله ٩٨	الطلاق ٣٦
انتحار كايو باترة ١٠٣	وعود الكبار صغار الوعود ٣٩
زواج عذري ١٠٦	ساره برنار ٤٢
الفتى والبغي ١١١	وصف ممثلة ٤٥
فتيان اليوم ١١٦	خمول الادب ٥١
سكر الحيوان ١٢٠	مرثية لشهداء باريز ٥٤



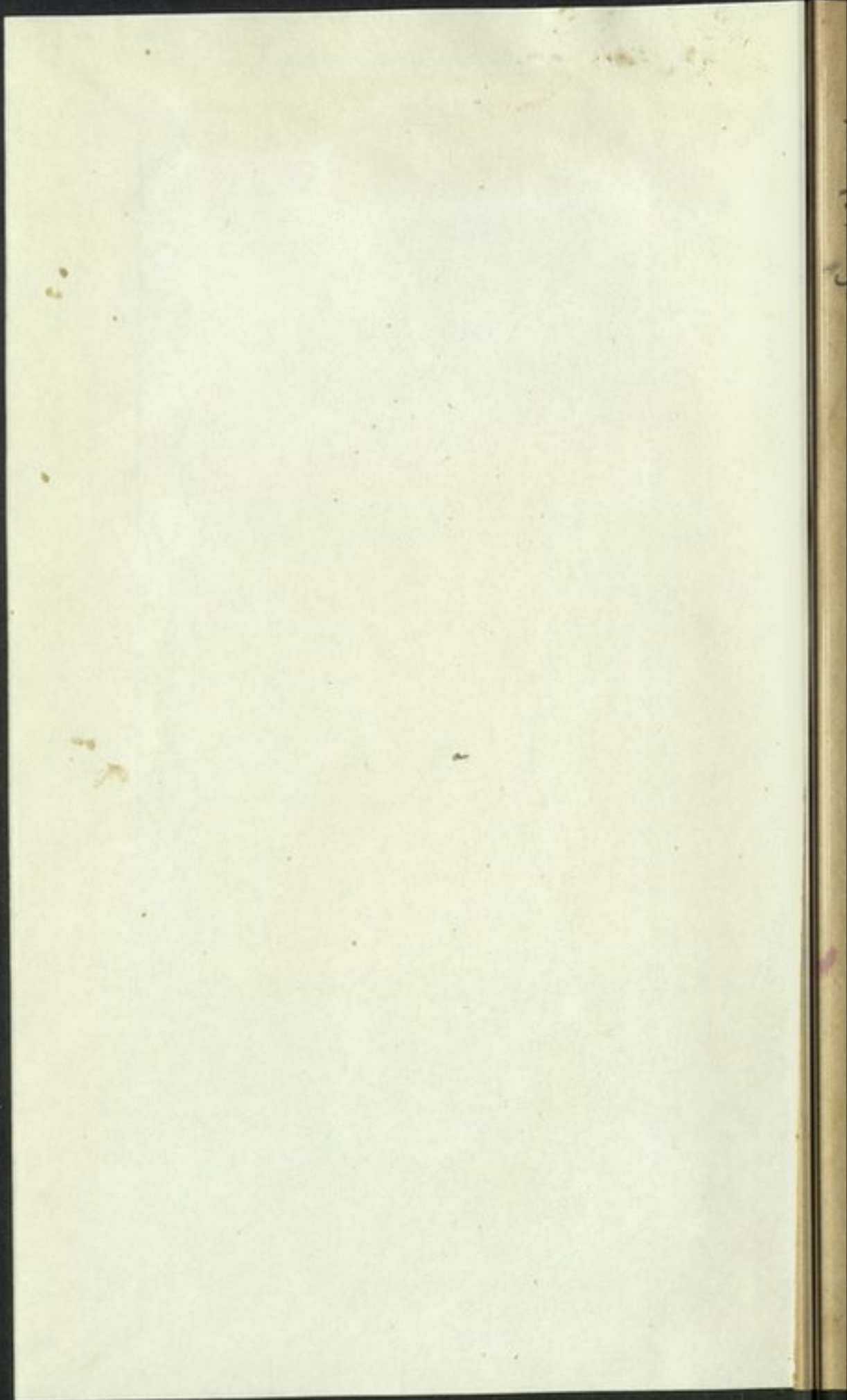
صفحة	صفحة
١٨٥	١٢٣
حق ضائع	المومسات
١٨٨	١٢٧
كيف يكون الاستقلال	الوطنية
١٩٣	١٣٠
جرائد اليوم	سارقة الرغبة
١٩٦	١٣٣
الشرق والغرب	الارض والكائنات
١٩٩	١٣٨
غلاستون	المرأة والعلم
٢٠٠	١٤١
انكم تخدمون الانكاييز ١	الغبيرة
٢٠٤	١٤٤
» » » ٢	لصوص الافكار
٢٠٩	١٤٧
كيف تعظم العقول	بيان الخفايا
٢١٣	١٥٠
الحقيقة ومصر	انتقاء العروس
٢١٦	١٥٤
السوريون في مصر	تربية البنات
٢١٩	١٥٧
الجللاء عن مصر	العلم والجرائم
٢٢٣	١٦٠
المرأة والولد	توبيخ القيصر
٢٢٧	١٦٤
السلطان الاعظم واخديوي	فلاسفة اليونان ومذاهبهم
المعظم (شعر)	١٦٦
٢٢٨	١٦٩
تذكار مصر	القلب الكسير
٢٣٠	١٧٥
مصر والمصريون	الزواج بالخذاء
٢٣٢	١٧٨
القمار	خطرات افكار
٢٣٤	١٨٢
بدء الهوى	ملحة حكيمية
٢٣٦	١٨٣
الحب والخمر	من ثمارهم تعرفونهم



( تنبيه ) حدث في الطبع بعض سقطات مطبعية وهي قليلة فضلاً  
عن ان صوابها مما لا ينبغي على الفطن ولذلك لم تكلف اصلاحها بجدول  
خاص













A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00324179

CA: 892.78: Ha 281 mu 2 A

1906

الحداد

• منتخبات الشيخ نجيب الحداد

CA

892.78

Ha 281 mu 2 A

1906



